

المصفاة

مجلة

المجلد السادس
الجزء الثامن والتاسع



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

﴿ الدرس ٣٩ آية الله الكبرى - القرآن ﴾

فصل (*)

(م ١٠٩) « هذه الوجوه الأربعة من إعجازه بينة لا نزاع فيها ولا صرية. ومن الوجوه البينة في إعجازه من غير هذه الوجوه أي وردت بمعجز قوم في قضايا وإعلامهم أنهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود « قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة » الآية قال أبو اسحاق الزجاج: في هذه الآية أعظم حجة وأظهر دلالة على صحة الرسالة لأنه قال « قمنوا الموت » وأعلمهم أنهم لن يتموه أبداً فلم يتمه واحد منهم: وعن النبي صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده لا يقوله رجل منهم إلا خص بريقه » يعني يموت مكانه . فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما وحي إليه إذ لم يتمه أحد منهم وكانوا على تكذيبه أحرص لو قدروا ~~ولكن~~ الله يفعل ما يريد . فظهرت بذلك معجزته ؛ وبانت حجته ؛ قال أبو محمد الأصملي: من أعجب أمرهم أنه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم أمر الله بذلك يئمه يئمه عليه ؛ ولا يجيب إليه ؛ وهذا موجود ؛ شاهد لمن أراد أن يتمخه منهم ؛ وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه أساقفة نجران وأبوا الإسلام فانزل الله تعالى عليه آية المباهلة بقوله « فمن حاجك فيه » الآية فامتنعوا منها ورضوا بأداء الجزية وذلك ان (العاقب) عظيمهم قال لهم: قد علمتم انه نبي وأنه ملاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم : ومثله قوله « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا » الى قوله « فان لم تعملوا وان تعملوا » فأخبرهم أنهم لا يفعلون كما كان (١) وهذه الآية أدخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من المعجز ما في التي قبلها

فصل

(م ١١٠) « ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه: والهيبة التي تعجزهم عند تلاوته لقوته وحاله وإنافة خطره ، وهي على المكذبين به أعظم حتى كانوا يستقلون

(٠) تمة كلام القاضي عياض في الشفا (١) لعل الاصل: فكان كما قال:

سماعه ويزيدهم تقوراً كما قال تعالى ويودون انقطاعه لسكراحتهم له ولهذا قال صلى الله عليه وسلم «إن القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكيم» وأما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته إياه مع تلاوته توليه انجذاباً وتكسبه هشاشة ليل قلبه إليه وتصديقه به . قال تعالى «تشمروا منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله» وقال «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل» الآية ويدل على ان هذا نبيٌ خص به أنه يعترى من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روى عن نصراني أنه مرّ بآري فوقف يبكي ف قيل له : ممّ بكيت ؟ قال : للشجا والنظم : وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده ففهم من أسلم لها لأول وهلة وآمن به ومنهم من كفر . فحكى في الصحيح عن جبير بن مطعم قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية «أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون» إلى قوله «المصيطرون» كاد قاضي أنه يطير للاسلام : وفي رواية وذلك أول ما وقع للاسلام في قلبي . وعن عتبة بن ربيعة أنه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف تومنه فتلا عليهم حم فصلت إلى قوله «صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود» فأمسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم ونأشده الرحم أن يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمدا عليهما حتى أتى إلى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجه ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قومه حتى أتوه فاعتذرو لهم وقال : والله لقد كلفني بكلام والله ما سمعت أذناي بمثله قط فناديت ما أقول له : وقد حكى عن غير واحد من رام معارضته أنه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكى ان ابن المتفجع طاب ذلك ورامه وشرع فيه فر بصبي يقرأ «وقيل يا أرض ابلعي ماءك» فرجع فحما ما عمل وقال : أشهد ان هذا لا يمرض وما هو من كلام البشر : وكان من أنصح أهل وقته . وكان يحيى بن حكم الغزال بايع الاندلس في زمنه فحكى أنه رام شيئاً من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها ، وينسخ بزعمه على منوالها ، (قال) فاعترته خشية ورقة ، حملته على التوبة والانابة ،

فصل

(م ١١١) « ومن وجوه إعجازه المدودة كونه آية باقية لأنعم ما بنيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » وقال « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » الآية . وسائر معجزات الانبياء قد انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق إلا خبرها . والقرآن العزيز الباهرة آياته ، الظاهرة ومعجزاته . على ما كان عليه اليوم مدة خمس مئة عام وخمس وثلاثين سنة لأول نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ، ومعارضته متممة : والأعصار كلها طافحة بأهل البيان . حملة علم اللسان . وأئمة البلاغة . وفرسان الكلام وجها بذة البراعة ، والملمحد فيهم كثير . والمعادي للشرع عتيد . فما منهم من أتى بشيء يؤثر في معارضته . ولا التف كلين في مناقضته . ولا تدر فيه على مطعن صحيح . ولا تدح المتكلف من ذهنه في ذلك الأبرند صحيح : بل المأثور عن كل من رام ذلك انقائه في المعجز يديه : وانكوص على عقبيه .

فصل

(م ١١٢) « وقد عدت جماعة من الأئمة ومقلدي الأمة في إعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يحله : وسامعه لا يمجحه : بل الأكباب على تلاوته يزيد حلاوة : وترديده يجب له محبة : لا يزال غضا طريا ، وغيره من الكلام ولو بانغ في الحسن والبلاغة مبالغه على مع التردد : ويعادي اذا أعيد ، وكتابتنا يستند به في الحلوات : ويؤنس بتلاوته في الأزمان . وسواء من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى أحدث أصحابها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قرائتها . ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بأنه لا يخاق على كثرة الرد : ولا تنفي عبره : ولا تنفي عجائبه . هو الفصل : ليس بالهزل . ولا يشبع منه العلماء : ولا تزيغ به الأهواء : ولا تلتبس به اللسان : هو الذي لم تته الحن حين سمعته أن قالوا « إنا سمعنا قرآنا عجيباً يهدي الى الرشده » (م ١١٣) « ومنها جمعه المعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمزقتها . ولا القيام بها . ولا يحيط بها أحد من علماء الأهم . ولا يشغل عليها كتاب من كتبهم . فجمع فيه من بيان علم الشرائع : وانبياه على طرق الحجج

لعقلية، والرد على فرق الامم ببراهين قوية، وأدلة بينة سهلة الالفاظ . موجزة المقاصد .
 رام المتحذلقون بعد أن ينصبوا أدلة ماثها فلم يقدرواعاها ، كقوله تعالى « أو ليس
 الذي خلق السموات والأرض بقادر على ان يخلق مثلهم » و« قل يحياها الذي أنشأها
 أوّل مرة » و« لو كان فيما آلهة الا الله لفسدنا » - الى ما حواء من علوم السير ،
 وأبناء الامم ، والمواعظ والحكم . وأخبار الدار الآخرة . ومحاسن الآداب والشيم .
 قال الله جلّ اسمه « ما فرطنا في الكتاب من شيء » ، ووزنا عليك الكتاب تبياناً
 لكل شيء . وقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل . » وقال صلى الله عليه
 وسلم : « إن الله أنزل القرآن أمراً وذاجراً وسنة خالية ومثلاً مضر وبافيه نبأكم
 وخبر ما كان قبلكم ، ونبأ ما بعدكم . وحكم ما بينكم . لا يخافه طول الرد . ولا تنقضي
 عجائبه ، هو الحق نيس بالهزل . من قال به صدق . ومن حكم به عدل . ومن خضم
 به فلنج ، ومن قسم به أقسط . ومن عمل به أجر . ومن تمسك به هدي الى صراط
 مستقيم ، ومن طلب الهدى من غيره أضله الله . ومن حكم بغيره قصمه الله . هو
 الذكر الحكيم . والنور المين . والصراط المستقيم ، وحبل الله المتين . والشفاء النافع ،
 عصمة لمن تمسك به ، ونجاة ان اتبعه . لا يعوج فيقوم ، ولا يزيف فيستقب . ولا
 تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد » ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه « ولا
 يخالف ولا يتشأن (١) فيه نبأ الاواين والآخريين » وفي الحديث قال الله تعالى
 لمحمد صلى الله عليه وسلم « إني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها أعينا عميا ، وآذانا
 صما ، وقلوبا غافيا ، فيها ينابيع العلم ، وفهم الحكمة . وربيع القلوب . » وعن كعب
 عليكم بالقرآن فإنه فهم المقول . ونور الحكمة . : وقال تعالى « إن هذا القرآن
 يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون » وقال « هذا بيان للناس وهدى »
 الآية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كله أضعاف ما في الكتب قبله التي ألفاظها
 على الضعف منه مرات .

(م ١١٤) «ومنها جمعه فيه بين الدليل ومدلوله وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن وصفه

(١) المنار : تشأنوا تباغضوا ولا يظهر هنا والذي أعرفه في الرواية (يتشأن)

من تشأن الجلد اذا يبس وتشنج أي انه يبقى على جدته وبها ته ورونقه دائماً

وإيجازه وبلاغته وأثناء هذه البلاغة أمره ونهيه ووعدته ووعدته . فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة .

(م ١١٥) «ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور لأن المنظوم أسهل على النفوس . وأوعى للقلوب . وأسمح في الآذان . وأحلى على الأفهام . فالتاس إليه أميل : والاهواء إليه أسرع .

(م ١١٦) «ومنها تيسيره تعالى حفظه لتعلمية . وتقريبه على متحفظيه . قال الله تعالى «ولقد يسرنا القرآن للذكر » وسائر الأمم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجماء على مرور السنين عليهم . والقرآن يسر حفظه للعلمان في أقرب مدة (١)

(م ١١٧) «ومنها مشاكسة بعض أجزائه بعضا وحسن اتلاف أنواعه وانتماء أقسامها . وحسن التخصيص من قصة الى أخرى . والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه ، وانقسام السورة الواحدة الى أمر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعد وإثبات نبوة وتوحيد وتقدير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائده دون خلل يتخلل فصوله . والكلام النصيح إذا اعتوره مثل هذا ضمنت قوته . ولانت جزائه . وقل رونقه . وتقلقت ألفاظه . فتأمل أول (ص) وما جمع فيها من أخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قباهم وما ذكر من تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم . وتعجبهم مما أتى به . والخبر عن اجتماع ملائم على انكفر . وما ظهر من الحسد في كلامهم . وتمجيزهم وتوهمهم . ووعدهم بخزي الدنيا والآخرة . وتكذيب الأمم قباهم . وإهلاك الله لهم . ووعد هؤلاء مثل مصابهم . وتصيير النبي صلى الله عليه وسلم على أذاهم . وتسليته بكل ما تقدم ذكره . ثم أخذ في ذكر داود وقصص الانبياء كل هذا في أوجز كلام . وأحسن نظام . ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا أنه ذكر في إعجاز القرآن الى وجوه كثيرة لم نذكرها إذا أكثرها داخل في باب بلاغته . فلانحجب أن يعده فأنمفردا في إعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة . وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعده في خواصه وفضائله لإعجازه . وحققة الإعجاز الوجوه الأربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدهما من خواص القرآن وعجائبه التي لا تقضي والله ولي التوفيق » اه كلام القاضي عياض رحمه الله تعالى

(١) الإعجاز في إلهام المسامحين حفظه حتى حفظ به الدين وهذا لم يعهد في العالمين

باب شبهات النصارى وحجج المسلمين

(الشبهة الثانية على القرآن زعمهم التعارض في كلامه)

استشهد ذلك الكاتب على سخافته هذه بأمور تأتي عليها واحدة واحدة ونين

الصواب كما فعلنا في الشبهة الأولى

(الشاهد الاول) زعم ان وجود الآيات المتشابهات فيه ينافي كونه ميئنا . وهذا دليل على انه لم يفهم معنى المتشابهات ولا معنى اليان . فهذا المسيح عليه السلام يزعم المتقدم أنه إله وقد كان الكثير من كلامه مع تلاميذه وهم الراسخون في دينه غير مفهوم لهم فهل يرى هذا دليلا على عجز مقام الالهية عن اليان . أم يستدل بالشيء في مكان ويترك الاستدلال به في مكان . : ولم ينقل عن الراسخين من الصحابة شيء من الاشتباه في القرآن كما ينقل النصارى عن تلاميذ المسيح (رضي الله عن الجميع) . المتشابهات في القرآن آيات تشابت وجود دلالاتها على معانيها القريبة والبعيدة حتى ليسنى لاصحاب الزيف تأويلها بالباطل وصرفها الى غير الصواب . وهذا أمر لا مندوحة عنه لانه ضروري في ذاته وذلك ان أهم ميثقي ، بالوحي هو العلم بالله تعالى وبالعالم الغيب لترفع بذلك مدارك العقول وتعلمهم النفوس . ومن المعلوم ان الناس وضعوا ألفاظ اللغات لما يعرفون من المعاني في هذا العالم فتمين على من يريد اخبارهم بشيء مما لا يعرفون ان يستعير بعض ألفاظهم الموضوعه لما يعرفون وينصب القرآن لمنع الاشتباه . ولا شك ان انهاء الناس تخالف في فهم القران وان الذي يريد الفتنة يسهل عليه ان يتبع ما تشابه من القول لأن له معنى يدل على ماوضع له في الأصل وهمي آخر تنوله بالكناية أو الاستعارة وغيرها من ضروب التجوز وهو المراد فيحمله على غير المراد ويتصل به الناس . فذاطلق النبي على الله تعالى لفظ الأب في مقام بيان الرحمة والعناية حمله أهل الزيف على الأبوة الحقيقية وقالوا انه أبوه الذي ولده ويصرفون من يفتنونهم عن القران العقلية التي تحيل الابوة الحقيقية على الله تعالى والقران التوالية التي تطلق لفظ الأب على غير النبي كقول المسيح عليه السلام ان صح النقل - : « اني ذاهب الى أبي وأبيكم » : وكذلك يقال في لفظ الابن اذا أطلقه النبي على نفسه يحمله أهل الزيف على النبوة الحقيقية مع قيام القران العقلية

والنظية على إحاطة كتابه. ومن ذلك احلأقه على صانعي السلام ، فيما يتقلونه عن المسيح عليه السلام ،

وإذا أراد المعترض أن يعرف الفرق بين بيان القرآن وبين الإنجيل وبين أتباعهما فلينظر إلى أثر التشابهات في الأمتين يجد أن قومه (النصارى) كلهم قد اتبعوا ما تشابه مما حفظوا من كتابهم ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله . وأن المسلمين قد اتبعوا المحكم وردوا التشابه إليه فجمعوا بين العقل والنقل الأفريقا منهم لا يقام له وزن كالباطنية والمجسة (الشاهد الثاني) زعم أن قوله تعالى في سورة الأعراف «إن الله لا يأمر بالفحشاء»

وقوله عز وجل في سورة الأنعام «ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم أهلها فإقولون» يناقضان قوله جل شأنه «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً» قال: لأنه أثبت فيها الأمر بالفسق وهو أمر بالفحشاء ، واهلاك أهل قرية لأن مترفيهم فسقوا فيها كما أمروا ظلم :

لأقول إن صاحب هذا القول سيء الفهم إلى هذه الدرجة ولكنني أرجح أنه متمدد للتحريف فإن من له أدنى شمة من فهم اللغة والعقل لا يستجيز أن يعمد إلى قول سيد في عبده : إنني أمرت عبدي فخرج عن طاعتي فعاقبته : فيفسره بأنه أمره بالخروج عن طاعته فخرج فعاقبه على الامتثال . الفسوق في اللغة الخروج عن الشيء يقال فسقت الرطبة عن قشرها وفسقت الفأرة عن جحرها : والفسوق عن أمر الله هو الخروج عنه وعدم امتثاله . أما حذف معمول «أمرنا» فهو ما تقتضيه البلاغة

هنا لأن المقام مقام بيان جزاء الفسوق عن أمر الله تعالى أيا كان لا بيان ضروب التكليفات الشرعية، وما يأمر الله تعالى به معروف بالأجمال. ولا يخطر على بال عاقل أن يتدبر أحد هذا الممول بتقيض ما تضي به الضرورة فيقول إن الله قال إنه أمر هؤلاء الناس ولم يقل بماذا أمرهم ونقول نحن أنه أمرهم بالفسوق !! هذا غير معقول في نفسه ثم إن العبارة تناقض بذاتها فإن الفسوق يقتضي أن يكون هناك شيء يفسق عنه فإذا كان الأمر متعلقاً بالفسوق نفسه يكون أمراً بلا شيء . مثاله أن تقول لرجل : أمرتك بأن تخرج : ولم يكن في شيء يخرج عنه حين أمرته لاحسي كيت ولا معنوي كعمله . فإن قيل : إن الأمر في الآية ينصرف إلى الفسوق عما هم فيه مما يختص بهم في الجملة :

قول ان ما كانوا فيه هو الترف فيكون معنى قوله في الآية « ففسقوا فيها » انهم خرجوا من الترف ورجعوا الى التقصد . وهذا تقيض ما تدل عليه الآية بانبداهة وهو ان الاستمرار على الترف بعد الأمر بما جرت عادة الله تعالى ان يزل وحيه به من الأمر بالتقصد والاعتدال، في الاخلاق والاعمال . هو الذي يكون سبب التدمير . وينتهي بالأمر

الى شر مصير ،

هذا الذي قلناه متبادر اذا تجلّى لأي عامي في لغته يتيسر له ان يفهمه بلا توقف وليس هو من التشابهات التي تبتنى بها الفتنة بالتأويل والتحريف . والآيات وراء هذا معان عالية ، وفيها معارف سامية ، هي أرفع من أن يدركها ذلك الطرف الحسير ، أو يتناول اليها ذلك الفهم القصير ، ذلك ان آية الانعام وآية الاسراء تهديان الى أنفع سنن الله في نظام نوع الانسان ونواميس الاجتماع البشري - تدل آية الانعام على أن الأمم لا تهلك بمجرد التلبس بظلم تكون عليه مادام أهلها غافلين عما يجب عليهم الاخذ به من ضده لا ينذروهم به منذرو ولا يدعوهم الى الحق داع . فاذا جاء النذير وقذف بحقه على باطلهم وبعده على ظلمهم يدمغه فاذا فاذا هو زاهق واذا بالامة في عداد اهل الكين . وفي آية أخرى « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون » والمراد بالشرك الظلم كما روي من حديث ابن مسعود صرفوا عند أحمد والبخاري ومسلم والترمذي في تفسير قوله تعالى في سورة الانعام « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم » يعني ان الأمم لا تهلك وان كانت مشركة بالله تعالى مادامت مصلحة في أعمالها وأحكامها . ويتطابق هذا قوله تعالى « واذا أردنا ان نهلك قرية » الآية . فهذه الآيات تعلمنا ان سعادة الأمم أو شقاءها في هذه الحياة إنما هو نتيجة سيرتها في أعمالها لان السعادة هبة إلهية على مالا يعلم سره . والشقاوة نعمة إلهية على ما جهل أمره . وتعلمنا أيضاً ان الباطل إنما يطول أمدّه وتبطل نتيجة في الإهلاك اذا لم يكن هناك حق يصادمه . ومن هنا أخذنا الاستاذ الامام كلمته الحكيمة : إنما بقاء الباطل في غفلة الحق عنه : ومن هنا نفهم السر في استيلاء الافرنج على الأمم الشرقية وهو أنهم مصلحون في أعمالهم . وقد أوضحنا هذه المسائل من قبل في مقالات متعددة وحسبنا هذا في الرد على شبهة المحرفين

(الشاهد الثالث) زعم ان قوله تعالى في فرعون « فأغرقناه ومن معه جميعاً »

الجديد

و
شرك

NEW & EXCLUSIVE

يناقض قوله عز وجل فيه «فاليوم ننجيك ببدنك لتكون ابن خلفك آية» وقد شنع هنا على المسلمين أنهم أوّثوا الآية وهو يزعم أنه نجا ببدنه وروحه وإن كانت الآية ناطقة بأن بدنه هو الذي نجو. ومحل الشبهة عنده في لفظ «تنجيك» فإن ظهور الجنة بعد الموت بالفرق لا يسمى تنجية وفاته أن هذا التعبير للتهكم على حد «فبشرهم بعذاب أليم» ومن تتبع ضروب التجوز في كلام الباطناء وحاول حملها على الحقيقة - وهي لا تصح عليها - يمكنه أن يموّه بأن أكثر الكلام البليغ كذب. على أن الذي نجو من الغرق يطلق عليه اسم الغريق فلو فرضنا أن الله تعالى نجى فرعون من الغرق الذي ألمّ به وهو ملسا كان قوله «أغرقتناه» مناقضاً لقوله «تنجيك»، فقد يفرق إنساناً إنساناً ويريه خطر الهلاك ثم يبتاشه ويخيه ولكن هذا ليس مراداً هنا

الحكمة في ظهور بدن فرعون موسى بعد الغرق ظاهرة فإنه استعبد الناس وادعى الألوهية بما موّه على الجاهلين بسحره. ولو لم يظهر بدنه لادّعى الغرورون فيه ما يدعي عبدة الحاكم المييدي إلى اليوم من أنه قد عرج إلى عالم أعلى. وارتقى إلى مقام أسمى. فهذا هو معنى قوله تعالى «فاليوم ننجيك ببدنك لتكون ابن خلفك آية» ولو نجا بروحه وبدنه ملسا كان في ذلك آية على انتقام الله منه فكفره بنبيه وإبذائه لقومه (للكلام بقية)

الكرامات والحواريق

(المقالة الثالثة عشرة في أنواع الحواريق وضروب التأويل)

(النوع الثالث انفلاق البحر وجفافه والمشي على الماء)

قال السبكي: وكل ذلك كثير وقد اتفق مثله لشيخ الإسلام وسيد المتأخرين تقي الدين بن دقيق العيد: وأتول ياليت لنا من هذا الكثير الذي يدعيه واتمة واحدة منقولة بالتواتر الصحيح المستوفي الشروط التي يذكرها السبكي في جمع الجوامع الذي ألفه لكّد الافهام، لا تراعى أحكامه في مثل هذا المقام، وفي خاتمة الفتاوى لابن حجر الهيتمي قال: في الرسالة عن بعضهم كنا في مركب فمات رجل منا فأخذنا في جهازه فلما أردنا أن نلقيه في البحر جفّ حفراً له قبراً ودقناه فارتفع الماء والمركب وسرنا؛

وكل ما في الباب حكايات عن مثل هذا البعض المجهول وأصحاب المركب المجهولين، ولو حكمنا فيها أصول المسامحة لعددناها من الموضوعات أو الواهيات، وإن رويت على أنها من المعجزات، لاقطاع أسانيدها، وجهالة رواتها، وأضاف إلى ذلك هنا شبهة الهوى، ومخافة شروطهم في الكرامة، فقد علمت ما قاله السبكي من اشتراط الضرورة والحفاء وأين هما مما نحن فيه، نعم إن قبول هذه الحكايات يليق بأهل دين لا سند لهم في أصوله ولا في فروعه وإنما هي الثقة العمياء بأن روح القدس حل في رؤسائهم وقديسيهم فعملوا المعجائب ووجب قبول كل ما يؤثر عنهم وإن تناقضت قضاياها، واستحال مفزاه،

إذا ثبت انفلاق البحر ثبوتاً قطعياً فلا شك أنه يكون من الحوارق التي تهذر تأويلها وتعليقها، وأما المشي على الماء فيحتمل التليس والتأويل بحسب الأشخاص والمواقع والازمنة ففي بعض البلاد يجمد الماء النهر أشد البرد مدة ثم يسيل ويقال إن الأفرنج اخترعوا أحذية يمشون بها على الماء، بل الذي يعول عليه حقيقة في تعليل المشي على الماء إذا فرضنا أنه ثبت ثبوتاً قطعياً لا يحتمل التأويل هو غلبة الروحانية التي يخف معها الجسد خفة عجيبة على نحو ما يكونه عن المشتغلين باستحضار الأرواح في أوروبا فإن لهم في ذلك حكايات تقرب من بعض حكايات الصوفية. على أن هؤلاء إنما يوجهون نفوسهم إلى الأرواح يكلمونها ويرونها ولم يعمروا بأن يكونوا هم روحانيين كما يفعل الصوفية في رياضاتهم. نعم إن من الناس من لا يصدق ما ينقل عن هؤلاء وعن أولئك وعن الناس من يصدق لأن تشابه الحوادث وتصور العامة لها يقربها من العقل، وما نبغي إثبات ما ينقل ولا نفيه وإنما نبغي إتيان من يصدق بثقته بالناقضين، أو من يشاهد شيئاً من أعمال الحاضرين، بأن ذلك غير خارج عن سنن الله تعالى في الخلق وأنه ليس من الحوارق الحقيقية وإنما هو من الحوارق الإضافية أي التي تعد حوارق بالإضافة إلى من لا يعرف طريقها كالأعمال الصناعية التي لا يعرفها إلا بعض الناس، أرايت إذا تعلم بعض الناس التخاطب (بتلغراف ماركوني) الذي يكون التخاطب به بدون واسطة الأسلاك وذهبوا إلى بلد أو مملكة وجعلوا يتخاطبون به على البعد الشاسع ألا يعد ذلك الناس منهم أكبر الحوارق؟

الله وتدذكروا ان الواسطة الذي يحضر الروح يخفف وزنه مدة حضور الروح الى نصف ما كان ومن كان بهذه الخفة يثني على الماء بسهولة . وسيأتي ان بعضهم كان يطير في الهواء ونقل مثل هذا أيضاً عن بعض الفلاسفة . وسنوسع القول في الامور لروحية في موضع آخر

﴿ النوع الرابع انقلاب الاعيان ﴾

قال السبكي : حكي ان الشيخ عيسى الهتار الجيني أرسل اليه شخص مستهزئاً إنايين ممتئين خرا فصب أحدهما في الآخر وقال « بسم الله كلوا » فاذا هو سمن لم ير مثل لونه وريحه (قال) وقد أكثروا في ذكر نظير هذه الحكايات :

أقول لا يوجد نوع من الانواع يأتي فيه التليس والشعوذة مثل هذا النوع ولذلك ترى أكثر أعمال المشعوذين منه وهو على ضربين أحدهما الخفة والمهارة في إخفاء شيء وإحضار غيره . وثانيهما الاستمانة بالأعمال الكيماوية . فن غرائبهم في الضرب الأول أن أحدهم يأخذ ماء من البحر في كوب ويعطيه آخر فيشربه فاذا هو شراب سكري . والحيلة فيه ان يكون تحت إبط المشعوذ أو الدجال (مدعي الولاية) إناء من الجلد أو الكاوتشك له أنبوبة دقيقة تصل الى يده فاذا غمس الكوب في البحر يوهم الرائي انه ملاء ماء وما ملاء ملاء ويفرغ فيه الشراب من الأنبوبة باطلف . وقد أخبرني بعض الناس ان رجلا من المعتقدين تناول كوباً من زيت البترول وسقاه فاذا هو ماء فيه سخونة وما جاءت السخونة الا من حرارة إيطة حيث كان الماء

ومن الضرب الثاني ان بعض الدجاجلة الفساق الذين يخدعون الناس باتحالم الكرامات أخذ أمام بعض العامة كوباً زجاجياً فيه شيء من الحمر فوضعه على فيه فاذا هو في أعينهم لبن أبيض . والحيلة فيه ان الحمر التي كانت فيه هي من النوع الذي يسمونه (عرقى الزيب) ولونها كالماء حتى اذا مزجت بالماء ابيضت وصار لونها كلون اللبن المزوج وقد كان الماء في قم الدجال فوجه في الكأس بلطف . ولو أردنا ان نملأ المنار بمثل هذه الوقائع التي تستغرب قبل كشف الستار عن وجه التليس فيها لفضلنا . فنقل أمثالها اذا صح سنده فهناك ما يمنع من التصديق بتمته لاحتمال دخول النفس والتليس فيه على اللاتلين . وأنت ترى ان هذا النوع كان من أبواب الفسق والدجل . والشعوذة والحيل .

النوع الخامس انزواء الارض اوطيها

قال السبكي : حكوا ان بعض الاولياء كان في جامع طرسوس فاشتاق الى زيارة الحرم فأدخل رأسه في حبيبه ثم أخرجه وهو في الحرم (قال) والقدر المشترك من الحكايات في هذا النوع بالغ مبلغ التواتر ولا ينكره الامباخت:

أقول ان السبكي تحمس هنا فرجع الى كتابه 'جمع الجوامع' وقد حججه في الاستدلال فرعما ان الحكايات في انزواء الارض متواترة تواترا معنويا أي ان كثرتها تدل على أن لها أصلا وان كانت كل حكاية منها لم تثبت بخصوصها . وستعلم ما فيه . واعلم أنهم لا يقصدون بانزواء الارض وطيا ان أطرافها تجتمع وتطوى كالثوب وانما يعنون بذلك قطع المسافة في زمن قصير وهو مجاز صحيح واستعماله الشعراء وغيرهم قال :

وكنت اذا ماجئت ليلى أزورها أرى الارض تطوى لي ويدنو بيدها

وما ذكره السبكي من حكاية وليّ جامع طرسوس ليس من هذا النوع وانما تلك زيارة خيالية أو روحانية لانه لم يكن فيها مسير وانما قبع ذلك الولي في مكانه كالقنذ فرأى نفسه في الحرم . كما يرى ذلك في الحلم . فاذا كان مثل صاحب جمع الجوامع قد اشتبه عليه الامر فعد في هذا النوع ما ليس منه فكيف تقب بسائر الناقين لهذه الحكايات وهم في المادة الغالبة من جهلة العوام . واذا لم تكن الوقائع صحيحة بالرة فكيف يتألف من غير الصحيح دليل صحيح فنقول ان في مجموع الحكايات تواترا معنويا؟

ثم إن في أبناء قطع المسافات البعيدة في الزمن القريب مواضع للتليس والإيهام فان الحكايات في ذلك تؤثر عن السامعين المتجردين وأكثر هؤلاء خفاف سراع أهون سيرهم الوجيف فاذا مر أحدهم بمكان ثم رؤي في مكان آخر لا يفي الزمن لبلوغه إياه في السير المعتاد يتناقل الناس هذا ويمدونه كرامة ويبالغون فيه ويفلون وينتشر الخبر لغرام الناس به مثل مثله . وعلى هذا النحو تكثر هذه الاخبار حتى يدعي مثل اتاج السبكي أنها كرامة متواترة تواترا معنويا . ويدعي من لا يفهم مثله معنى التواتر أنها متواترة تواترا حقيقيا ، وينسى هؤلاء أنه يوجد في البوادي من يسابق الخيل وعشار النياق فيسبقها . والناس يعامون ان هذا النوع من المعامل التي هدمت الدين فان

كثيراً من الدجالين الذين يدعون الولاية يتركون الصلاة ويزعمون أنهم لا يصلون الا في حرم مكة فيصدقهم الجاهلون المخدوعون

هذه إشارة الى طريق التأويل والتليس التي تقل معها الثقة بالنقل . وأما التعليل بعد الاختبار الصحيح والثقة التامة بأن انسانا اتقل بحسبه من قطر الى آخر في زمن قصير لا يكفي لبلوغه إياه وان كان أسرع من العتاق السابق ، والحياض القرح ، فهو ان يقال ان ذلك المتقل من الروحانيين الذين تحمل أرواحهم أبدانهم فتمر بها مر النسيم وذلك داخل في السنن الروحية . وربما تكون في يوم من الأيام مشهورة جلية . فيعذر من كان في غير هذه الاوقات . ينظمها في سمط الحوارق والكرامات ، ويظهر فضل الدين ان علم الناس بأن الروح والنفس : لها وجود مستقل وسنن غير سنن الحس .

الإنجيل الصحيح

(التبذة الثالثة من مقدمة كتاب الأناجيل للفيلسوف تولستوي)

على هذا المتوال جرت تلك الديانات الصادرة عن الروح القدس وكل واحدة منها تؤكّد لنا ان ختام الوحي ونسخ الديانات السابقة بطريقة حاسمة قاطعة مما تقضي بهما كتابة الرسول بولس أو قرارات بعض المجامع أو أوامر الباباوات أو الإلهام الشخصي لبعض الناس ولكنها تحاول بلا طائل الاستناد في آخر الأمر على الوحي الهابط على آباء الكنيسة أو على (الكاتشزم) الذي ألفه لوثير أو فيلارتيوس وتأتي أن تعنون نحتها باسم أولئك المشيدين لدعائمتها وتعاند في القول بان المسيح هو الذي أوحى اليهم بهذه التعاليم وتصرّ على ذلك اصراً لو صدقناها فيه لذهبنا معها الى ان المسيح نفسه هو الذي أوحى الى أصحابها بأنه اقتدى بني الانسان بعد سقوطهم بسبب خطيئة آدم وان الله يتألف من ثلاثة أشخاص وان الروح القدس هبط على الخواريين وان المسح باليد (في تناول الاسرار) نقله الى القسيسين وان تقديس الأرواح سبع مرات مما لا بد منه للحياة المسيحية وغير ذلك . وهم يحملوننا على الظن بان هذه الامور كلها من تعاليم المسيح . على اننا اذا بحثنا في تعاليم المسيح لأ نجد فيها اقل إشارة

الها ولا الى بعضها . لاجرم ان الكنائس التي تقول بهذه الاشياء ينبغي لها ان تجهر بانها من تعاليم الروح القدس وليست من تعليم المسيح فانما المسيحيون هم الذين يعتبرون الوحي الأخير الذي جاء به المسيح كما هو وارد في الانجيل طبقا لما قاله المسيح: ان يكون لكم أستاذ غيري (١)

ربما ظن بعض الناس ان هذه المسألة ليست بذات بال وانها من الامور التي لا تستحق البحث فيها ولكن مما لامرأ فيه ان القوم قد أهملوا النظر اليها بعين الاعتبار الى يومنا هذا. وبدلا من بذل نهاية المجهود في تنقية تعليم المسيح من شوائب علاقته الصناعية بالعهد القديم التي لا ترى ما يزيكها وبؤيدها، وتصفيته من تلك الاضافات التي ألصقتها به الاهواء باسم الروح القدس، لا يزال القوم حتى يومنا هذا يوجهون همهم كلها الى تقوية هذه الروابط التي لأصل لها . ومن غرائب المشاهدات أننا نرى الاتفاق سائداً في هذه المسألة بين الخصمين المتعاندين وأعني بهم المتحزبين للكنائس وأرباب الافكار الحرة من أصحاب التاريخ

فاما أحزاب الكنائس الذين يقولون بان المسيح هو ثاني شخص في التالوث فلا يريدون ان يفهموا تعنيمة الا تطبيقه على الوحي الموضوع على لسان ثالث الثلاثة (أي الروح القدس الذي نطق بلسان الرساء) كما هو وارد بالعهد القديم وفي أوامر المجامع وقرارات آباء الكنيسة . و تراهم ينادون ويشرون بأمر هي منتهى الحماقة ويؤكدون مع ذلك بأنها من دين المسيح . وأما الآخرون أي أولئك الذين يتمتعون من اعتبار المسيح إلها فهم أيضاً يدركون عمقته لا كما أتى هو نفسه بها ولكن على الوجه الذي صورها فيه بولس وغيره من المفسرين. فإذ إنك العاماء مع اعتبارهم المسيح فردا من أفراد البشر لا إلهاً يجرمونه من الحق الطبيعي الذي لكل واحد من الناس ألا وهو أن يكون مسؤولاً عن أقواله فقط وغير مؤاخذ بما يقوله عنه غيره .

وحينما حاولوا إيضاح تعليم المسيح نسبوا اليه أفكارا لم تخطر قط على باله وهو في قيد

المنار : الخطاب خاص بتلاميذه الذين تنقل الكنائس عنهم ان تلقوا تعليماً آخر من الروح القدس ولهم ان يردوا على الفيلسوف بأن الروح القدس ليس غيره لأنه على اطلاعهم عنه لأن كل واحد من الأقاليم الثلاثة عين الآخريين

الحياة . فان القائمين بهذا المذهب وفي مقدمتهم رنان المحبوب عند الجمهور لم يروا وجها لإجهااد أنفسهم في التمييز بين ما قال به المسيح وبين مانسبه اليه مفسرو كلامه زورا وبهتاناً ولعدم زيادتهم على الكنائس في الاهتمام بالتعمق في فهم تعليم المسيح الصحيح انساقوا الى البحث في حوادث حياته وفي الحوادث التاريخية التي وقعت في عصره لمعرفة أسباب نفوذه وشيوع أفكاره

على ان هذا المبحث هو كما يظهر آخر خطأ يجوز للمؤرخين ارتكابه فان المسألة لتي كان عليهم السمي في حلها هي ما يأتي :

منذ ثمانى عشرة مئة من السنين كان رجل فقير يعيش في بعض الجهات وكان يصدر عنه بعض الأقوال فاضطهده الناس وشنقوه ثم نسيه العالم كله كما نسي آفاقاً من الحوادث المماثلة لأمره فلم يذكره أحد من العالمين ولكن يظهر ان بعضهم بقيت في ذاكرته كلمات هذا الانسان فاعادها على مسمع من ثان ثالث ومازالت آخذة في الشيوع والانتشار حتى ان ألوف الألوف من الناس سواء فيهم العقلاء والمجانين والعالمون والجاهلون اعتقدوا اعتقاد مطلقاً بأنه هو الله وحده (١) وهذا من غرائب مظاهر الكون فكيف يكون تفسير ذلك ؟

قالت الكنائس ان هذا الرجل أي المسيح هو الله حتمية والامر واضح في هذه الحال لا يحتاج الى بيان ، ولكنه اذا لم يكن هذا الانسان هو الله فكيف تفسر اعتبار الناس له إلهاً دون سواه ؟

أما علماء المذاهب التاريخية فقد عنوا بعناية بالغة بجمع الخصائص المتعلقة بحياة ذلك الانسان (وهم في الحقيقة لم يجمعوا منها ولا واحدة سوى ما وجدوه في

(١) النار : ان الناس لم يقولوا هو الله لاجل الكلمات التي ينقلونها عنه فقد نقل أحسن منها عن سليمان ولم يقولوا إنه إله ومضهم من لم يقل إنه نبي . وإنما ذلك بولس وأمثاله قالوا هذا القول وادعوا ان روح القدس يمل عليهم والخوارق تؤيدهم فصدقهم الناس لاستحواذ الوثنية عليهم وشاع ذلك . والفيلسوف ينكر عليهم إيماء روح القدس ويوجد خوارقهم ولكن إعجابهم بكلمات المسيح عليه السلام ، أنسته أكبر سبائهم فوقع في الأوهام .

الاجيل وفي تاريخ (فلافيوس يوسيفوس) ولم ينفطوا الى انهم لو وصلوا الى الوقوف على هذه الخصائص كلها؛ ووقفوا الى اعادة حياة المسيح تامة باصغر تفاصيلها: بحيث عرفوا ما أكله في يوم كذا ويوم كذا وعرفوا في أي منزل أمضى تلك الليلة - لكان هذا السؤال الجوهرى يبق قائما ولا جواب عليه وهو: لماذا كان لعيسى لاغيره هذا التأثير في الناس أجمعين؛ (١) الجواب المطلوب لا يأتي من العلم بالطريقة التي ولد بها عيسى أو كانت تربيته على مقتضاها أو غير ذلك ولا يستنبط من السلم بالحوادث التي وقعت في رومية في ذلك العصر وكانت داعية الامم الى الاعتقاد بالخرافات والاضاليل ونحو ذلك. وانما ينال الجواب بالبحث في أمر واحد وهو معرفة التعليم الذي جاء به المسيح علما مؤكدا يقينيا ومعرفة كنه هذا التعليم الذي حمل كثيراً من الناس على جعل الرجل فوق سائر الناس واعتباره إلهاً منذ ثمانى عشرة مئة من الاعوام الباحث الذي يريد حل هذه المعضلة يجب عليه قبل كل شيء ان يجتهد في إدراك تعليم المسيح وأعني به تعليمه الصحيح دون تلك التفسير الغامضة الشاذة التي ذهب اليها بعض الناس. وهو أمر أهمله الباحثون الى الآن. فان علماء التاريخ من أهل النصرانية فرحون بما ذهبوا اليه من أن المسيح ليس هو الله ولذلك تراهم لا ينفكون يسردون الدلائل على انه لم يكن فيه شيء من الالهية ولكن لا يفكرون في أمر بسيط لا يصح ان يغيب عن الأذهان. وهو ان الاحتجاج على كون المسيح واحداً من الناس مجرداً من كل صفات الالهية يزيد المسألة غموضاً وبعداً عن الأفهام. (٢)

مثال ذلك صاحبنا رنان أو الموسيو (هافيت) فقد لاحظ بسذاجة لطيفة ان المسيح

(١) المنار: إنه لم يكن للمسيح تأثير في الناس أجمعين كما زعم وان المعتقدين

ببوذا أكثر من المعتقدين بالمسيح على الوجه المعروف عند النصارى

(٢) قضي الله ان تكون السخافة حليفة لكل من يتكلم في الدين من غير

طريق الاسلام، وان ارتقى بعلمه الى درجة الفلاسفة العظام. فهذه المسألة محلولة

بمثل قوله تعالى «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى الي» فالمسيح بشر كسائر الناس الا أنه

امتاز بأن الله تعالى أوحى اليه، والوحي لا يرتقى بالوحي اليه الى مقام الالهية ولا يعطيه

شعبة منها على أنها ليست متشعبة بل هي الوحدة الحقيقية



لم يكن فيه قط شيء (مسيحي) أما الموسيو سوري فقد أظهر مالمس فوقه شيء من الابتهاج والارتياح حينما ذهب الى أن المسيح « كان رجلا بغير تثقيب وأنه كان من ذوي العقول الساذجة »

ليس الأمر الجوهرى هو إثبات عدم الوهية المسيح ولا ان تعليمه ليس إلهيا ولا إيراد الدلائل على ان المسيح لم يكن كاثوليكيا وإنما هو فهم عناصر هذا التعليم الذي ظهر للناس فى أسنى المظاهر وأجلاها وأعلاها وأعلاها حتى قالوا ولا يزالون يقولون بان الرجل الذي قتل به إنما هو الله . هذا هو الامر الذي حاولت البحث فيه والذي نجحت فى الوصول اليه والوقوف عليه وذلك بالنسبة الى شخصي على الأقل . وهو ما أريد ابلاغه إلى إخوتي

يخيل اليّ ان القارىء لهذا الكتاب إنما هو فرد من ذلك المجتمع العظيم الذي يتألف منه فريق المتمدينين الذين تهذبوا ودرجوا على الاعتقاد بقول احدى الكنائس ومنعوا أنفسهم على الدوام من الجهر بالانفصال عنها مع مثبت لهم من مناقضة تلك العقائد لما أرشدتهم اليه عقولهم . وأوحت به ضمائرهم . سواء كان ذلك مبنيا على صياغة باقية من الحب والاحترام لذلك التعاليم المسيحي أو لاعتبارهم التصرانية كإنها خرافة فهم لا يرتبطون بها الا فى الظاهر . اذا كانت هذه حلة القارىء فاني أرجو ان يعمل بالمثل السائر « ألق بالخلعة فى النار اذا صارت مباءة لاقول » وأكثني أرجوه من باب أولى ان يتفكر ان الذي نثر منه طبعه وسهمه وظهر له بتظاهر الخرافات ليس هو التعليم الصادر عن المسيح وأنه من الظلم مؤاخذه المسيح بالخرافات التي علقها الناس بعدد على تعليمه . وغرضي الوحيد إنما هو تحديد تعاليم المسيح فى شكله الخاص به كما وصل اليها أي بواسطة الأقوال والأفعال التي بلغنا بطريق التواتر انها أقوال المسيح وأعماله (١) . ومن كان من القراء من انصف الذي سبق لي وصفه فان

« ١ » انظار: ان أقوال الفيلسوف السابقة فى هذه المقدمة تنفي هذا التواتر فانه قال ان أقوال المسيح لم تنقل فى عهد برمتها بالكتابة ولا بالحفظ وإنما كان يحفظ بعضها الواحد فليقله الى ثان ثم يشتر بعد ذلك . وإنما تحقق التواتر بنقل العدد الكثير عن المسيح نفسه ونقل مثاهم عنهم طبقة بعد طبقة بلا انقطاع

كتابي يريه ان انصرانية ليست مزيجاً من الامور العالية والامور المتبدلة وانها ليست من الخرافات بل انها عبارة عن التعليم بما وراء الطبيعة الذي توصلت اليه الانسانية الى الآن بطريقة أخلاقية تهذيبية وطيدة الاركان ، ثابتة البنيان ، صافية من الشوائب ، مكملة من كل جانب ، وانها التعليم الذي ترتكز عليه بغير ادراك جميع مظاهر الانسانية العالية في السياسة والعلم والشعر والفلسفة

أما اذا كان القارئ من تلك الفرقة القليلة التي لاتزال في كل يوم آخذة في الاضمحلال وأعني بها أولئك المتدينين الذين مالبثوا مرتبطين بتعاليم الكنيسة ويقبلون الدين لراحتهم الداخلية لا لغرض خارجي فاني أرجو هذا القارئ ان يسائل نفسه عن أعز الامرين لديه : أراحته أم الحقيقة . فان اختار الراحة سأله ان يتقل هذا الكتاب وأما اذا جنح الى الحقيقة فاني أسأله ان يعتبر تعليم المسيح المبسوط في هذا الكتاب يناقض كل ما علمه اياه الناس وانه بإزاء هذا التعليم في موقف المسلم بازاء النصرانية . فليس عليه بعد ذلك ان تكون العقيدة المشروحة في هذا الكتاب توافق عقيدته أو تخالفها بل ان يعلم أيهما أكثر انطباقاً على عقله وقابه . عقيدة كنيسته أم عقيدة المسيح المحضة ؟ وعليه بعد ذلك ان يختار لنفسه أحد الامرين - الرضى بقبول العقيدة الجديدة أو البقاء على عقيدة كنيسته

وأما اذا كان القارئ من أولئك الذين يذهبون الى احترام عقيدة إحدى الكنائس والتسليم بها في الظاهر لالصحة هذه العقيدة ولكن بالنظر الى اعتبار المنافع التي يجودونها فيها فهذا انقاريء يجب عليه ان يقول لنفسه بانه ليس من المتهمين « بكسر الهاء » بل من المتهمين « بفتحها » مهما كان عدد الذين يماثلونه في الرأي ومهما كانت سطوتهم ومهما كانت تيجان الملوك معهم ، وشهادات الاكابر منهم مصدقة لما بين أيديهم : وليس يكون ذلك انقاريء من الذي تقع عليهم التهمة أمامي بل أمام المسيح . وينبغي لهذا القارئ ان يقول لنفسه انه ان يدّال « بفتح اللام » بأي برهان مما يمكنه الاتيان به من الدلائل فقد جاء بها السابقون عليه بزمان طويل وانه لو أتى بألف حجة على برأته لما كان الا في موقف يضطره الى تزكية نفسه

نعم انه يبقى عليه ان يزكي نفسه أولاً من وصمة الكفر والتدنيس اللذين ارتكبه



بجعل عقيدة المسيح الذي هو الله (تعالى الله عن هذا الزعم) كهقيدة اسدراس والمجامع وناوفيلكتس وافرأغه كل قواه العقلية لتبديل كلمات الله حتى يجعلها موافقة لكلمات البشر. ثم يجب علينا أن يزكي نفسه ثانياً من «التجديف» الذي ارتكبه بحمل كل ما في قلبه من الحرافات على «حساب» المسيح الذي هو الله (سبحان الله). ثم يبقى عليه في آخر الامر أن يزكي نفسه أيضاً من الحيانة التي ارتكبتها بإخفائه عن الناس دين الله الذي جاءه الى الدنيا ليأتي لنا بالحلل والصلوات والسلام؛ وبدسه دين الروح القدس بدل هذا الدين وحرمانه ألوف الألوف من الناس من الحلل الذي جاء به المسيح لاجل الناس وبإجاده الخلاف في الشيع والمقاتلات وبحكم بعضها على بعض وغير ذلك من ألوف الشناعات التي يسترها بالاسم المقدس اسم المسيح

لذلك أقول ليس للقراء الذين من هذا الفريق الا ان يختاروا احد أمرين - إما ان يتوبوا بخضوع وختوع توبة نصوحا ويرجعوا عن أكاذيبهم . وإما ان يضطهدوا ذلك الذي جاء ليلتي عليهم التهمة بما كسبوه من السيئات التي لا يزالون سبباً في وقوعها اذا لم يعدلوا عن أكاذيبهم فليس لهم سوى أمر واحد هو اضطهادي أنا وهذا هو ما أتظره بنشر كتابي هذا . وأني لا أتظّر دفع عظيم لا يخالجه سوى مكنون الخوف من ضمني لأنني فرد من بني الانسان . اهـ

(المنار) لقد أظهرت لنا هذا المقدمة قوة كاتبها في أعلى درجاتها كما أظهرت لنا ضعفه في أسفل دركه . أما قوته فهي انه أدرك بذنه الوقاد ، وعقله المطلق من أسر التقليد والاستعباد . أن إنجيل المسيح لم يتقل ثقلاً صحيحاً ولم يحفظ كله وأن الأهواء تلاعبت أيضاً بتفسير ما نقل ، فأفسدت ما بقي فيه من ذمّ الاصلاح والحق وأن أشد الناس عينا في تعليم المسيح بواس زعيم النصرانية - الخ ماقرات في المقدمة

وأما ضعفه فهو أنه نظر في سن الكبر وطور الزهد واليأس الى تلك المواعظ التي قارع بها المسيح مترفي اليهود ومتطهريهم وتأمل في غلواتصاري في المسيح وادعاء الألوهية له بإغراء بواس ومن دخل فيه من الوثنيين فرأى في المواعظ قوة الهية (وهي قوة الوحي) ورأى الناس فتنوا بالمسيح فاستدل بذلك على أنه هو الله «تعالى الله عن ذلك» هذا وقد وقع في ص ٨ ص ٢٢٩ لفظ النارسيانيين وصوابه «الفريسيين» وفي ص ٢١

ص ٢٢٩ جملة «لا يلزم (كما يظهر) على تعليق» وصوابها «لا يلزمه (كما يظهر) تعليق»

﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

(س ١) صخرة بيت المقدس - السيد احمد منصور الباز بطوخ القراموص:
 «رأي سيادتكم في الصخرة الموجودة بينت المقدس هل هي مرفوعة في الهواء كما
 يزعم بعضهم وهل رفعها كان معجزة للنبي؟ نرجوكم إظهار الحقيقة ورفع الالبس
 (ج) اننا قد زرنا المسجد الأقصى ورأينا الصخرة وعرفنا منشأ الشبهة في أقاويل
 اناس فيها على انها ليست مرفوعة في الهواء. ذلك ان الداخل في الحرم يرى في
 صحنه الفسيح بناء مرتفعا يصعد اليه بالسلام وسطح هذا البناء الواسع مرصوف بالبلاط
 وفيه قباب أعظمها وأكبرها وأكثرها زخرفا قبة الصخرة وبالقرب منها قبة يسمونها
 قبة المعراج يقولون ان النبي صلى تعالى عليه وآله وسلم عرج منها. والصخرة موضوعة
 في قبتها وقد جعلت سقفا لمغارة صناعية تحتها لها باب ينزل اليه بسلم قصير. فهم يقولون
 ان الصخرة كانت في الهواء حيث هي الآن وان اناس بنوا تحتها هذا البناء ووصلوه
 بها. وشبهتهم ان الصخرة مرتفعة عن أرض الحرم التي هي الآن سطح الحرم الاصيل
 الذي تحت الارض. وقامهم أن رفع الصخرة من أرض الحرم الذي في الارض أو
 سطحه الذي هو حن المسجد لهذا العهد متيسر للانسان ويوجد له نظائر في مباني
 الفارين والحاضرين

(س ٢) حجارة الوقود بجوار الكليم - ومنه: هل في الحجارة التي بجوار سيدنا موسى
 معجزته اذ تكون وقودا في تلك الارض واذا نقلت منها تكون كسائر الحجارة لا تشتعل؟
 «ج» انه لا يوجد في الدنيا حجارة تشتعل فتكون وقودا الاسبب طبيعي ولا
 معنى لهذه المعجزة الآن واناس متهمون جميعا بنقل الغرائب فيجب التحري اتمام
 فيما يتقنون منها فن تحرى تلم: ومن لم يتحرروهم،

(س ٣) شهورش قاضي الجن - السيد حسن السبلجي بمصر: يزعمون أنه كان للجن
 قاض يقال له شهورش وأنه كان يتلقى العلوم بالأزهر وكان يحضر دروس لشيخ
 الباجوري ويسأله عن بعض المسائل التي تشكل عليه على مرأى من الناس ومسمع.
 وقد حضرت مناظرة في ذلك بين فريقين منكر ومصدق فأبى المصدق ان يرجع الا

بفتوى دينية وهي ما تنتظره من المنار الأنور:

« ج » ان الجن من العوالم الغيبية واسمهم يدل على خفتهم واستتارهم وقد قال الله في ابليس وهو من الجن : « إنه يراكم هو وقيله من حيث لا ترونهم » وقد نقل عن الامام الشافعي تشديد عظيم على من يدعي رؤيتهم حتى قيل انه أفتى بكفره هذه الآية . وقد اختلف النقل عن الصحابة في رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهم فروي عن ابن مسعود انه رآهم وروى عن ابن عباس انه لم يرههم وأنه لو رآهم لما قال الله تعالى « قل أوحى اليّ أنه استمع نفر من الجن » وقال بعض العلماء ان ابن عباس قال بما يدل عايشه القرآن وابن مسعود قال بما ثبت عنده ولا منافاة بينهما . وأدعى بعضهم ان رؤيتهم تكون كرامة للأولياء وسيأتي البحث فيه في موضعه من مقالات الخوارق والكرامات ولكن لم يقل أحد من المسلمين ولا من غيرهم ان الجن يظهرون ويسألون العلماء على مرأى من الناس ومسمع . وان للناس من الحكايات عن الجن في كل قطر وكل شعب ما يكاد يصل بهم الى حد الجنون . والله يعلم انهم لكاذبون (س ٥) الدليل على وجود الجن - بكبير بن سهايه بالجزائر : هل يوجد دليل

عقبي على وجود الجن :

(ج) ن وجود أي شيء من الموجودات لا يعرف بالأدلة العقلية وإنما يعرف بالحس أو بالخبر الصادق فاننا نعتقد بوجود كثير من الحيوانات والنباتات والمعادن ولم نرها . أما العقل فانه يدتنا مع الاختبار بأن في هذا الكون موجودات كثيرة لانعرفها وترون في أصغر الكتب الطبيعية كالنقش في الحجر للدكتور فاندريك أن في هذا الكون عوالم لانعرفها لانها لا تدرك بحواسنا هذه ولو خلق لنا حواس غيرها لأدركنا ما لا ندركه الآن . الجن عالم خفي أو غيبي أخبرنا بوجوده الأنبياء المؤيدون من خالق الكون بالوحي والإلهام فوجب التصديق بذلك . وإنما نرى الاعتقاد بوجودهم فاشياً في جميع الأمم والشعوب الهمجية والمدنية الوثنية والموحدة والملحدة . واننا نعد من نوع الجن هذه الاحياء الصغيرة التي لا ترى الا بالنظارات المكبرة فاللفظ اللغوي (جن) يتناولها وفي الحديث القائل بأن الطاعون من وخز الجن ما يدل على ذلك والله أعلم

(س ٤) الإيمان بخاتم النبيين - عبد الحميد افندي نجيب بنبابة الزقازيق : هل

يكون ايمان المسلم صحيحاً اذا اعتقد ان رحمة الله تعالى لاتسع من لا يؤمن بنبوة محمد

صلى الله عليه وسلم ومات على ذلك وقد قال تعالى « ان الله لا ينفرد ان يشرك به
ويغفر مادون ذلك ان يشاء (وقال) ورحمتي وسعت كل شيء »

(ج) ان رحمة الله تعالى وسعت كل شيء حتى المشركين فانهم انما يعيشون برحمته
ويتمتعون بفضله ومن رحمته بالعالمين ان ارسل اليهم خاتم النبيين يعلمهم الكتاب
والحكمة ويزكيهم . ولا توجد طريقة لترقية الروح وتزكيتها ترقية تستوجب بها
الرحمة الخاصة في الآخرة الا شريسته ومولته ولذلك قال عز وجل بعد بيان ان رحمة
وسعت كل شيء « فبما كتبنا للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون »
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونهم مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
يامرهم بالمرورف وينهاهم عن المنكر « الآية . فمن بلغته دعوة هذا النبي الكريم على
وجهها واعرض عنها فلا يعتد بآياتها . ولكن اذا بلغته على غير وجهها او نظر باخلاص
وبحث فلم يظهر له صدقها فهو مدبور وتقدم بسط هذا المعنى في المنار غير مرة

(س ٤) ترجمة القرآن - رضاء الدين افندي قاضي القضاة وعضو الجمعية الشرعية
في أوقاف (الروسية) : نشكر لكم بما لا مزيد عليه ما كتبتم في المنار جوابا عن سؤالنا
في مسألة حدوث العالم فإنا طالعناه مع الأحاب والعلماء الكرام بمزيد الشوق ومحبنا
من سعة اطلاعكم وتجركم في الفنون . . . ثم اتى اعرض على حضرتكم سؤال آخر
وهو . هل يجوز ترجمة القرآن الشريف الى اللغات الأعجمية كالفارسية والتركية
وغيرها ؟ ونسمع ان بعض علماء الهند نقله الى لغة الاوردو فهل ذلك صحيح وما
حكم الشريعة في ذلك ؟ نرجو من حضرتكم الجواب في أحد أعداد المنار لتكون
النائدة عامة لنا ولغيرنا :

(ج) ان هذا القرآن عربي « ولو أنزلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته
أعجمي وعربي » ومن مقاصد الاسلام العالية جمع البشر على دين واحد ولغة واحدة
لتكامل وحدتهم . وتحقق أخوتهم ، وقد بينا هذه الحكمة من قبل ولا سبيل اليها
الا بتحتم بقائه عربيا . وان بقاءه عربيا داخل في معنى حفظ الله له . فترجمته غير
جائزة وغير متمسرة فانه معجز في بلاغته وتأديته للسماني ولن يستطيع ان يترجمه
الا من يصل الى درجة الاعجاز في اللغة التي يحاول نقله اليها ويكون مع هذا في فهم

الجديد

NEW & EXCLUSIVE

الاساليب العربية منقطع القرنين ، وفي فهم الاسلام ومعرفة حقائقه آية في العالمين ، كلا اني موقن بأن ترجمة القرآن مستحيلة وانه لا يوجد في البشر من يستطيع ان ينقله الى لغة أخرى بحيث يفهم قارئ الترجمة كل ما يمكن أن يفهم من القرآن العربي المين . وان من أكبر الجرائم والجنایة على الدين ان يحاول المسلمون هذا الامر فيكون عند التركي قرآن تركي وعند الفارسي قرآن فارسي وهلم جرا . وقد عثر بعض العلماء فقال بجواز القراءة بالفارسية لمن عجز عن العربية ولكن طبيعة الاسلام لفظت هذا القول وتركته كالشيء اللقا ولم يعمل به أحد من المسلمين مع احترام قائله لأنه لم يكن سيء القصد . ولو أخذ الناس بهذا القول لما انتشرت اللغة العربية في الاقطار الاسلامية ولصدم الاسلام صدمة أرجعته الى جزيرة العرب وحبسته فيها

أقول هذا على تقدير ان المراد من السؤال ترجمة القرآن وحسبان الترجمة قرآنا باعتبار أن العبرة بالعاني كما قال بعض العلماء والاكتفاء بذلك . وأما اذا ترجم شيء من القرآن بقصد جماله وسيلة للدعوة الى الاسلام فلا بأس بذلك لاسيما اذا كان من تراد دعوتهم كالأفرنج الذين يسمون عن أصول الأديان ولا يكتفون بعرض آراء علمائها عليهم لأنهم يعتقدون ان علماء كل دين تصرفوا فيه باجتهادهم أو بأهوائهم . ومن يترجم القرآن بعضه أو كله لهذا الغرض فعليه أن يبين في مقدمة الترجمة أنه نقل الى لغة كذا ما فهمه هو من القرآن ان كان يعتمد على فهمه أو ما فهمه فلان المفسر ويذكر من اعتمد على تفسيره . واذا اعتمد على غير واحد من المفسرين فايندكر أسماهم

واذا أشار في هامش الترجمة الى عزو كل قول الى قائله فذلك أفضل وأكمل وحسب المسلمين من الأعجمين تقصيرا في حق القرآن ان فسروه بلغاتهم وكان الواجب عليهم ان يجهدوا في تعميم اللغة العربية ويفهموه بالعارة العربية التي أنزل بها . ولولا الصدمات السياسية التي صدمت الاسلام لظل أهل فارس ومن يجاورهم الى هذا الزمن ينطقون بالعربية كما كانوا في القرون الأولى للإسلام بل لكانت بلاد الهند والافغان والترك وجزء عظيم من بلاد الصين كبلاد سوريا ومصر لهذا العهد ولما كان في ذلك للإسلام سياج من الرعدة لا يخرق . واذا لم يسع المصلحون في تلك البلاد وأمانها بتعميم اللغة العربية فهاهم بمصلحين ولا عاملين للإسلام ، وليعلموا

ان اعتصامهم بالجنسية اللغوية لا يمنهم من ابتلاع أوربا لهم في يوم من الأيام ،
أما ترجمة أحد علماء الهند القرآن بلسان الأوردو فلم نسمع به ونرجو من قراء
المنار في الهند إعلامنا بالحقيقة

القسم العمومي

نظام الحب والبغض

(رسالة في علم النفس وفلسفة الاخلاق للعالم العامل ع . ز)

(تمهيد) (١) ان للشروع أسباباً معظمها ناتج من أوهام باطلة . فيجب إحياء

الحقائق وإزهاق الأوهام .

(٢) ان للأوهام أسباباً معظمها ناشئ من الجهل — البسيط والمركب — فيفرض

تنوير الأذهان بقدر العلم وان كان قليلا .

(٣) ان للجهل أسباباً معظمها آت من قلة القراءة والكتابة الضحيحتين . فيلزم

السعي في تكثير القراء الذين يفقهون ما يكتب — كتابة صحيحة — والكتاب الذين

يعرفون كيف يكتبون .

(٤) ان لقلّة القراءة والكتابة — الضحيحتين — أسباباً معظمها صادر عن رداءة

أصول التعليم . فيتحتم الدلالة على الاصول النافعة وتمويد الناس عليها .

(٥) ان لرداءة أصول العمل أسباباً جلها من التقليد الأعمى وإهمال التفكير .

فلا بد من التصح والتناصح بالتفكير .

(٦) ان للتقليد الأعمى أسباباً أكثرها ناتج عن اختلال شؤون النفوس في حبها وبغضها

فيعين وصف علاجات تشفي من هذا الاختلال ولو قليلا .

هذه الفرائض المشروحة لا يشك في وجوبها عاقل ولكن من هم المكلفون بها؛

أتم بإعلامهم النفس مكلفون بهذه الفرائض . ومد كلفت نفسي ان تتشرف بالدخول

في زمركم طفقت أطلع صفحات كتاب الوجود بعين البصيرة وأقيد النتائج في دفتر

الذاكرة . فهذا ماشجعتي اليوم على أن أشارككم في أعمالكم . ومن أجل هذه

المشاركة حررت فصولا لتأدية بعض هذه الفرائض أكثرتها فيها من التوضيح

وأقلت الفضول وتوخيت أسهل العبارات وأجل الإشارات وراعت فيها فهم الصغير (من حيث القراءة لامن حيث السن) والكبير . ووهم الجليل والختير ، وعدلت عن قيل زيد وعيد واستمسكت بما أرسل الله لأبصارنا وبصائرنا من الأمثال .
واليكم يا قراء المنار الزاهر أقدم هديتي هذه (نظام الحب والبغض) بمساعدة منشئه العلامة المرشد أعلى الله مناره ، وأيده بغيته ،

قطبان في الانسان عليهما تدور أحوال نفسه هما الحب والبغض . فهل يمكن إدخالهما تحت أحكام نظام :

(الجواب)

في هاتين القوتين المتنافرتين تكلم الانبياء والمرسلون . والحكماء المتبعون ، والعلماء المعلمون ، والشعراء الواصفون ، والادباء المحاضرون ؛ وبهما تقارب الناس وتباعدا ؛ وتحاربوا وتحاربوا ؛ واجتمعوا وتفرقوا ؛ وتعاونوا وتحاذلوا ؛ ومن أجلهما طغوا واعتدلوا ؛ وأنصفوا وجاروا ؛

تكلم الناس كلهم في الحب والبغض ولكن اختلفت الاصطلاحات ؛ وتوعدت المقاصد ؛ واختلفت المشارب ؛ فعددت الاسماء ؛ وكثرت الكلمات ؛ وتوفرت المعارضات والمجادلات ؛

فكلام الناس فيهما الدائر على ما يجب ان يحب وما يجب ان يبغض يلوح ويصرح بأنه من الممكن إدخال هذين المؤثرين تحت حكم « نظام »

وعلى هذا نكون نحن سالمين من الخطأ في تسميرنا عن علم النفس واخلاقها بنظام الحب والبغض . بل نكون قد أصبنا عبارة هي أوضح من اخواتها في الدلالة على هذا العلم النفيس المفيد .

هذا - أي امكان دخول الحب والبغض تحت نظام - رأي طوائف العالم على اختلافهم ؛ به تشهد الأديان والمقول ؛ وله تؤيد المشاهدة والتجربة . ولآخرين قليبين رأي آخر هو عدم الامكان

وسيرى الذين يخالفون بياناً شافياً في هذا المقال . وسيدكر فيه الموافقون .

NEW

ان حياة الانسان (كسائر الحيوانات) نظاماً عرف بعد وجوده ولم يعرف مبتدأ وجوده . وقد عرف ان هذا النظام شبيه بنظام ملكة كثيرة الاجزاء بعض أفرادها مهم جداً خلوهامنه يوجب خلافاً كبيراً فيها . وبعضها من قبيل الخدم والأعوان لا يوجب خلوهامنه خلافاً يذكر . وقد احتاج اناس من قديم الزمان لأجل التعريف بمروقاتهم الى تسمية الاشياء باسماء يتواضعون عليها . فاما التي يشيع عرفها بين الناس فتصير أسماؤها من قبيل مفردات اللغة التي يتكلمون بها بمعنى ان استعمالها العام لعناها المشهور يجعل معناها اللغوي المشهور عاماً . وأما التي لا يشيع عرفها الا بين العلماء منهم فتصير أسماؤها من قبيل مفردات العلوم التي يتداولونها . بمعنى ان استعمالها الخاص يجعل معناها المقصود عند العلماء خاصاً . مثاله (١) كلمة «المبتدا» معناها العام «الأول» ومعناها الخاص عند علماء النحو الكلمة المستدل بها حكم من الاحكام . ومثاله (٢) كلمة «المجاز» معناها العام «المعبر» ومعناها الخاص عند علماء البيان العدول في كلمة عن معناها الأصلي والاجزاء التي يتكون منها نظام الحياة قد سمي كل منها باسم وجري على كل منها الاستعمال العام أما مجموع ما به نظام الحياة فسماه القدماء من أهل لغتنا «النفس» لكن هذه الكلمة لدلائها عن مدلول عظيم شأنه تد اتخذها العلماء لمعنى غير الذي يفهمه منها العامة من الناس . ومن ثمة كانت جديدة ان نقول انها «كلمة علمية» بمعنى ان لها معنى خاصاً عند العلماء بخصوصياتها واحوالها .

«والحب والبض» من هذا القبيل . أي انهما في اعتبار العامة كلمتان من جنس ما هو مشهور المبني من مفردات لغتهم . وفي اعتبار العلماء - علماء النفس - هما كلمتان مدلولاهما تحت النظر والبحث يتسائلون فيما بينهم عن تدرينهما .

على انه يجب ان نوضح بأن العلماء من حيث الجملة كثيراً ما يعرفون المعروفات ويوضحون الواضحات . وكثيراً ما ينتج من كثرة كلماتهم واصطلاحاتهم في توضيح الواضحات إبهامات يشغلون بها اذهان القارئ على غير جدوى . هذه حقيقة يجب ان لا تتغافل عنها . وان لا تغفل ذكرها . وهي تفرض علينا ان لا نقدهم في كل أبحاثهم وان لا نشاركهم في الكلمات التي ابتدعوها في أكثر النواضع الاثني الاحب توسيع مسافة الفرق بينهم وبين العامة .

ولكن لهذا الأمر مستثباتات هي التي تقح لحسن الظن بنياتهم بابا كبراً . وهذان الحرفان اللذان نحن بصدهما من مستثبات هذا الامر . فكلنا نحب ونبغض ولكن في الحقيقة ما كل واحدنا يعرف ماهو الحب وماهو البغض . ومن ثم اختلفت تعاريفهما أيضاً بلسان العلم

والتعريف الموافق هو ان الحب اعتقاد خير راجع أو مناسب للنفس المحبة من الجهة المحبوبة (٥) والبغض ضده فهو اعتقاد شر . الى آخر التعريف . وبهذا التعريف يمكننا بغاية السهولة ان نعرف العاة ونحيب عن هذا السؤال : « لما ذا نحب ونبغض » وهذا التعريف الحقيقي هو الذي سهل لنا الحكم بأن دخولهما تحت حكم « نظام » يمكن لأن هذا الاعتقاد قد يكون صوابا وقد يكون خطأ شأن كل اعتقاد . فكما يمكن بواسطة العلم ارجاع كثير من الناس عن خطاهم في أشياء كثيرة يمكن ارجاع معتقد الخير والملائمة أو الشر والمباينة في جهة من الجهات عن ذلك الاعتقاد فيما المرء يجب اذا هو يبغض . واذا سلمنا التعسر احياناً لا نقول بالتعذر . وسيوضح هذا أمثلة كثيرة

حب الذات

وعلى حسب التعريف السابق لا يجب وضده . وعلى حسب التعاليل المتقدم (لماذا نحب - لماذا نبغض) يظهر ان الانسان لا يجب غيره الا لأجل ذاته فهو بهذا الحب لم يخرج عن حب ذاته الا بحسب الصورة فقط . فهل هذا صحيح ؟ وما الدليل عليه ؟ وهل محبة الذات أمر نافع أم أمر ضار ؟

نعم ان الانسان لا يجب غيره الا لأجل ذاته . وهذه الحقيقة دقيقة جداً يدركها بعض بالبداهة ولا يدركها البعض الا بالإيضاح . ونحن نجمل الكلام ونذكر رؤوس المباحث التي تتعلق بأذيالها . ونشرحها قضية قضية موجزين : (١) الانسان يجب ذاته (٢) حب الذات في أصله طبيعي نافع . « ٣ » ذات غيرنا كذاتنا فلا بد من حد

(٥) المتار : ادراك النفس قسماً ففكر ووجدان والاعتقاد من الاول والحب من الثاني وكذلك البغض فالحب شعور ووجداني بأمر يلائم النفس لانه خير لها في نظرها والخير هو النافع والديني وانفع يعرف بانفكره الزنة تعرف بالوجدان فوجدان الحب : داول لأحدهم أو كاهما

في أحقوق لنا ولغيرنا ، فحب الذات له حدود . (٤) إذا تجاوزنا الحدود في حب الذات صار ضاراً . (٥) إذا لم نحب غيرنا لا نقدر ان نقف عند الحدود (٦) إذا لم نحب ذاتنا ، لا نقدر ان نحب غيرنا . (٧) بغض الذات مرض . (٨) قد يكون هذا المرض نافعاً اذا سلمت به النفوس من الشرور . (٩) متى كان الحب والبغض ناشئين عن فكر سليم كانت السعادة ، « للكلام بقية »

أنا وعليه سبيل

﴿ كتابة القرآن بالحروف الانكليزية ﴾

كتب بعض المساميين في الترنسفال الى جريدة في مصر ثلاثة أسئلة تعرضها على بعض علماء الازهر فعرضتها على الشيخ محمد نجيت فأجاب عنها ونشرت الجريدة أجوبته . أحد الأسئلة عن التزوج بأخت الرضية . وجوابه معروف وهو انه لا يحرم على الرجل الامن رضعت هي وإياه من امرأة وأما أخت الرضية فلا تحرم . والسؤال الثاني يتعلق بالاقداء بالخائف وبيننا الراجح فيه عندنا في آخر الجزء الماضي وأن نفي بالمسألة قولين مصححين ولكن الشيخ ذكر ان الاصح خلاف ما رجحناه وهو المذكور في كتب الفقه وهم أسرى تلك الكتب .

وأما السؤال المهم فهو ما جعلناه عنواناً لهذه التبذة وقد أجاب عنه الشيخ بجواب نقله عن تلك الجريدة مع السؤال ثم نين رأينا فيه وهو :

«سؤال - ماقولكم علماء الاسلام ومصاييح الظلام أدام الله وجودكم هل يجوز كتابة القرآن الكريم بالحروف الانكليزية والافرنسية مع ان الحروف الانكليزية ناقصة عن الحروف العربية ومعلوم ان القرآن الكريم أنزل على لسان قريش فالانكليزي مثلا اذا أراد ان يكتب مصر بالانكليزية تقرأ «مسر» أو أحمد تكتب «أهد» ويكتب «شيك» بمعنى شيخ لاسيا واخواننا المسلمون في مصر يعرفون اللغة الانكليزية وغيرها والبعض من المسلمين في جنوبي افريقية في جدال عنيف منهم من يجوز ومنهم من يقول غير جائز . أفيدونا ولكم الاجر والثواب من الله تعالى

« جواب - اعلم ان القرآن هو النظم أي اللفظ الدال على المعنى لانه الموصوف بالانزال والاعجاز وغير ذلك من الاوصاف التي لا تكون الا للفظ . وأما المعنى وحده فليس بقرآن حقيقة . وقيل ان القرآن حقيقة هو المعنى ويطلق على اللفظ مجازاً . والحق هو الاول وعينه فلا يجوز قراءة القرآن بغير العربية لقادر عليها وتجاوز القراءة والكتابة بغير العربية للمعجز عنها بشرط ان لا يخل اللفظ ولا المعنى . فقد كان تاج المحدثين الحسن البصري يقرأ القرآن في الصلاة بالفارسية لعدم انطلاق لسانه باللغة العربية . وفي النهاية والدرية ان أهل فارس كتبوا الى سلمان الفارسي ان يكتب لهم الفاتحة بالفارسية فكتب فكانوا يقرأون ما كتب في الصلاة حتى لانت ألسنتهم . وقد عرض ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه . وفي (الشفحة القدسية في أحكام قراءة القرآن وكتابته بالفارسية) ما يؤخذ منه حرمة كتابة القرآن بالفارسية الا ان يكتب بالعربية ويكتب تفسير كل حرف وترجمته ، ويحرم مسه لغير الطاهر اتفاقاً . وفي كتب المالكية ان ما كتب بغير العربية ليس بقرآن بل يعتبر تفسيراً له . وفي الاتقان للسيوطي عن الزركشي انه لم ير كلاماً لعلماء مذهبه في كتابة القرآن بقلم الأعجمي وانه يحتمل الجواز لانه قد يحسنه من يقرأ بالعربية والاقرب المنع كما تحرم قراءته بغير العربية ولقوله لقم أحد اللسانين والعرب لا تعرف قلاماً غير العربي وقد قال تعالى « بلسان عربي مبين »

« تلخص من ذلك ان انصوص عند الحنفية جواز القراءة والكتابة بغير العربية للمعجز عنها بالشروط المأ ذكرها وان الاحوط ان يكتب بالعربية ثم يكتب تفسير كل حرف وترجمته بغيرها كالانكليزية» اهـ

(المار) : عندنا مسألتان إحداهما ترجمة القرآن الى لغة أعجمية أي التعبير عن

معانيه بألفاظ أعجمية يفهمها الأعجمي دون العربي وهذه هي التي سألتنا عنها الفاضل الروسي ونشرنا السؤال والجواب في هذا الجزء . والثانية كتابة القرآن العربي بحروف غير عربية وهذه هي التي يسأل عنها السائل الترنسغالي . وقد رأى القراء أن جواب المجيب عنها مضطرب والنقول التي نقاهم مضطربة لذلك رأينا أن نقابه ونحرف النقول في المسألة تحريراً

المقصود من الكتابة أداء الكلام بالقراءة فإذا كانت الحروف الأعجمية التي يراد كتابة القرآن بها لاتفي غناء الحروف العربية لتقصها كحروف اللغة الانكليزية فلا شك أنه يمتنع كتابة القرآن بها لما فيها من تحريف كلمه ومن رضي بتغيير كلام القرآن اختياراً فهو كافر. وإذا كان الأعجمي الداخلة في الاسلام لا يستقيم لسانه بلنظ محمد فينطق بها (مهمم) وبلنظ خاتم النبيين فيقول (كاتم النبيين) فالواجب ان يجهد بتمرين لسانه حتى يستقيم وإذا كتبنا له أمثال هذه الكلمات بحروف لغته فقرأها كما ذكر فلن يستقيم لسانه طول عمره . ولو أجاز المسلمون هذا للرومان والفرس والقبط والبربر والافرنج وغيرهم من الشعوب التي دخلت في الاسلام لعنة العجز لكان لنا اليوم أنواع من القرآن كثيرة وإمكان كل شعب من المسلمين لا يفهم قرآن الشعب الآخر

وإذا كانت الحروف الأعجمية التي يراد كتابة القرآن بها مما تأدى بها القراءة على وجهها من غير تحريف ولا تبديل كحروف اللغة الفارسية مثلاً ففي المسألة تفصيل والذي تقطع به أن الكتابة بخطها لاتكون إخلالاً بأصل الدين ولا تلاعباً به وان هو خالف الخط العربي فالفرق بين الخط العربي المعروف والخط الكوفي أبعد من الفرق بين الخطين العربي والفارسي ونرى علماء المذاهب متفقين على هذا الخطوط كلها ولكنهم يمتدونها عربية. وإذا قيل إنها مختلفة إختلافاً لا يكفي لتعلم أحدها ان يقرأ الآخر كالكوفي والفارسي: نقول: قصارى ما يدل عليه ذلك ان كل خط جائز بشرطه ولو كان عندنا ما يدل على أنه ينبغي الاتفاق على خط واحد. فهم المسلمون هذا من روح الاسلام فكانوا متحدين في كل عصر على كتابة القرآن بخط واحد يتبع فيه رسم المصحف الإمام لا يتعدى الا الى زيادة في التحسين والإتقان. ذلك من آيات حفظ الله له وهو عندي واجب فان القرآن هو الصلة العامة بين المسلمين . والعروة الوثقى التي يستمسك بها جميع المؤمنين . ومن التفريط فيه أن يفد المسلم انقاري على مصر قادمنا من الصين فلا يستطيع القراءة في مصاحفها وكذا يقال في سائر الشعوب . وتصريح كثير من الأئمة بأن خط المصحف توقيفي وأنه لا يجوز التصرف فيه يؤيد مذهبنا

ولفائل ان يقول : ان في هذا الرأي تضييقاً على كثير من شعوب . ونجيب : ان

الدعوة الى الاسلام ، وإنما نرى النصارى قد ترجموا أنجيلهم الى كل لغة ، وكتبوها بكل قلم ، حتى إنهم ترجموا بعضها بلغة البرابرة . فما بال المسلمين يضيئون ؛ وغيرهم يتوسعون ، ؟ ولنا ان نقول في الجواب: إننا جوزنا ترجمة القرآن لأجل الدعوة عند الحاجة الى ذلك ولا شك ان الترجمة تكتب باللغة التي هي بها . ولكن المسلم الذي يقرأ القرآن بالعربية لا يحتاج الى كتابته بحروف أعجمية الا في حالة واحدة وهي تسهيل تعليم العربية على أهل اللسان الأعجمي الذين يدخلون في الاسلام وهم قارئون كاتبون بحروف ليست من جنس الحروف العربية

واذا وجد للاسلام دعاة يعملون بمجد ونظام كالدعاة من النصارى فلهم ان يملوا بقواعد الضرورات ككونها تبيح المحظورات وكونها تقدر بتدريها فاذا رأوا أنه لا ذريعة الى نشر القرآن واللغة العربية الا بكتابة الكلام العربي بحروف لغة القوم الذين يدعونهم الى الاسلام ويدخلونهم فيه فليكتبوه به ماداموا في حاجة اليه ثم ليجهدوا في تعليم من يحسن إسلامهم الخط العربي بعد ذلك ليقبوا رابطتهم بسائر المسلمين وكما يعتبر هذا القائل بترجمة القوم لكتبهم فليعتبر بحرص الأمم الحية منهم على لغاتهم وخطوطهم . اللغة الانكليزية أكثر اللغات شذوذاً في كلها وخطها ونرى أهلها يحاولون ان يجعلوها لغة جميع العالمين وهم يبذلون في ذلك العناية العظيمة والاموال الكثيرة فما لنا لا نعتبر بهذا ؟؟

وفي جواب الشيخ محمد بن حنيت مباحث ليس من غرضنا الإحفاء فيها ونكتفي بأن نقول إن ما يصح ان ينظر فيه من نقوله هو ما ذكره عن السائف فأثر سلمان ان أريد به انه كتب لهم ترجمة الفاتحة بلغة الفرس فكيف يكون ذلك وسيلة للين السنهم ، وهم لم يترعوا الا بانفسهم . وان أريد به أنه كتبها بالخط الفارسي فالخط الفارسي قريب من العربي ولا دخل له أيضاً باين الألسنة . والصواب أن الأثر غير صحيح . وأما الحسن البصري الذي ذكره فما هو الحسن التابعي المشهور وكانه أحد الفرس الخفية ولا حجة في قوله فكيف يحتج بعماله . على ان فيه ما في الذي قبله وهو أن الترجمة بالفارسية لا يابن بها اللسان للعربية الا ان يقال كان يقرأ الترجمة حتى تمرن لسانه على العربية فاستعانها وممارسة الكلام فيها

باب التقريظ

(كتاب البؤساء)

هو أشهر ما كتبه شاعر فرنسا الحكيم . وأديبها العظيم ، « فيكتور هيجو » وهو هو الكتاب الذي رفع به ذكره ، وعلا في عالم المدنية قدره ، حتى صارت فرنسا تفاخر به العالمين ، وتحتفل لشيخوخته ولوفائه احتفالات لا يمهدها مثلها للملوك والسلاطين ، وقد نقلت جميع الأمم الحية هذا الكتاب الى لغاتها وهمم به بعض المشتغلين بالتعريب فما أطاقوه وكانهم هابوا بلاغته في لغته لانه في الذورة العليا مما كتب بالفرنسية حتى أقدم عليها محمد حافظ افندي ابراهيم المشهور برسوخ العرق في العربية وآدابها وطول الباع في التقييح والتحرير ، والاجادة في المنظوم والمنثور ، فشرع فيه وسأخ في تعريب الجزء الاول منه اثني عشر شهراً - كما قال في المقدمة - وهو نحو ١٥٠ صفحة . وقد قدم الكتاب الى الاستاذ الامام . وحكيم الاسلام ، فشكر له الاستاذ ذلك بكتاب بليغ نستغني بنشره عن الكلام في مكانة التعريب من البلاغة : ومحلّه من النائدة . ونبدأ بما كتبه حافظ افندي في أول النسخة المطبوعة وهو :

الى الاستاذ الامام

انك موئل البائس ، ومرجع اليائس . وهذا الكتاب أيدك الله قد ألمّ بعيش البائسين .
وحياة اليائسين - وضعه صاحبه تذكرة لولاة الامور وسما كتاب البؤساء وجعله
ينتا لهذه الكلمة الجامعة وتلك الحكمة البالغة (الرحمة فوق العدل)

وقد عنيت بتعريبه لما بين عيشي وعيش أولئك البؤساء من صلة النسب . وتصرفت
فيه بعض التصرف ، واحتصرت بعض الاختصار . ورأيت أن أرفعه الى مقامك الاسنى .
ورأيك الاعلى ، لأجمع في ذلك بين خلال ثلاث - وألها التيمن باسمك والتشرف بالاتماء
اليك - وثانيها ارتياح النفس وسرور اليراع برفع ذلك الكتاب الى الرجل الذي
يعرف مهر الكلام ومقدار كد الافهام - وثالثها امتداد الصلة بين الحكمة الغربية
والحكمة الشرقية باهداء ما وضعه حكيم المغرب الى حكيم المشرق

فليتقدم سيدي الى ذناه بقبوله والله المسؤول أن يحفظه المدينيا والدين . وان يساعدي

على اتمام تعريبه لتقارئين . . اهـ



إهداء من شبكة الألوكة

لو كان بي ان أشكرك لظن بالغت في تحسينه. أو أحمدك لرأيك لنا ابعدت في تزيينه. لكان قلمي مطمع ان يدنو من الوفاء بما يوجبه حقك. ويجري في الشكر الى الغاية مما يطلبه فضلك. لكنت لم تقف بعرفك عندنا. بل عمت به من حولنا. وبسطته على القريب والبعيد من أبناء لغتنا

زفقت الى أهل اللغة العربية. عذراء من بنات الحكمة الغربية. سحرت قومها. وملكت فيهم يومها. ولا تزال تذب منهم خامداً. وترز فيهم جامداً. بل لا تنك تحي من قلوبهم ما أماتته القسوة. وتقوم من نفوسهم ما أعوزت فيه الاسوة. حكمة أفاضها الله على رجل منهم فهدي الى التقاطها رجلاً منا فجردها من ثوبها الغريب. وكساها حلة من نسج الأديب. وجلاها للتناظر. وجلاها للطالب. بعد ما أصلح من خلقها. وزان من معارفها. حتى ظهرت محبة الى القلوب. شيقة الى مؤانسة البصائر. تهش للذم وتبش للعلم الذوق. وتسابق الفكر الى مواطن العلم. فلا يكاد يلحظها الوهم الا وهي من انفس في مكان الالهام

حاول قوم من قبلك أن يلفوا من ترجمة الأعجم مبلغك فوقت العجز بأغلبهم عند مبتدأ الطريق ووصل منهم فريق الى ما يجب من مقصده. ولكنه لم يكن بأن يبيد الى اللغة العربية ما فقدت من أساليبها ويرد اليها ما سلبه المعتدون عليها من مائة التأليف وحسن الصياغة وارتفاع البيان فيها الى أعلى مراتبه. أما أنت فقد وفيت من ذلك ما لا غاية لمريد بعده. ولا مطمع لطالب أن يبلغ حده. ولو كنت ممن يقول بالتناسخ لذهبت الى أن روح ابن المقفع كانت من طيبات الأرواح فظهرت لك اليوم في صورة أبداع. ومعنى أنفع. وأملك قد سنت بطريقك في التعريب سنة يعمل عليها من يحاوله بعد ظهور كتابك. ويحماها الزمان الى أبناء ما يستقبل منه. فتكون قد أحسنت الى الأبناء. كما حمت في الصنع مع الآباء. وحكمت للغة العربية أن لا يدخلها بعد من العجمة سوى ما هو في الأسماء الأماكن والأشخاص. لأسماء المعاني والأجناس. ومثلي من يعرف قدر الاحسان اذا عم. ويعلي مكان المعروف اذا شمل. ويتمثل في رأيه بقول الحكيم العربي:

ولو نني حيت الخلد فرداً
فلا هضات نني ولا بارضي
لما أحيت بالخلد أفراداً
سحائب ليس تنتظم البلاداً

فما أعجز قلبي عن الشكر لك وما أحقك بأن ترضى من الوفاء بالوفاء
تقول ان الذي وصل سببك سر صاحب الكتاب ووقف بك على دقائق من
معاني اشتراكك معه في البؤس ونزولك منزله من سوء الحال. وربما كان فيما تقول
شيء من الحقيقة. فان كان البؤس قد هبط على صاحبه بتلك الحكمة. ثم كان سبباً في
امتيازك من بين المترفين بتلك النعمة. سألت الله ان يزيد وفرك من هذا البؤس حتى
يتم الكتاب على نحو ما ابتدأ وان يجملك في بؤسك أشنى من أهل الثراء في نعيمهم
(محمد عبده)

والسلام

وقد طبع الكتاب بمطبعة التمدن على نفقة صاحب السعادة احمد حشمت باشا
مدير الدقهلية وهي أريحية لا يعرفها أهل العربية في أنفسهم الا ما كان أيام سلاطهم
وثمن النسخة من الكتاب عشرة قروش أميريه وأجرة انبريد قرش واحد وهو
يطالب من ادارة المؤيد ومن مطبعة التمدن بمصر فبحث أهل العلم والادب على اتتائه
ونعدهم بنشر نموذج منه

(إعانة سكة الحديد الحجازية)

تذكر أننا اذا كرنا صاحب الدولة مختار باشا النازي في مسألة إعانة هذه السكة
عند مابدأوا بجمعها فقال كان من رأيي ان يفرض على كل مسلم مبلغ قليل في كل سنة
من سني العمل فيكون ذلك مع الموارد الأخرى المخصصة لتنفقات السكة ربما ثابتاً
مقدراً ويمكن معه تقدير الاعمال ولا ينتقل على أحد من الناس. وكنت استحسننت
هذا الرأي وقد ظهر لنا الآن أن مولانا السلطان لم يكن غافلاً عنه ولكنه أطلق عنان
الإعانة أولاً ليظهر كرم المسلمين في أول نشأة العمل ثم رجع الى هذا الآن فأصدر
أمره بتعيين مبلغ أتله خمسة قروش على كل مسلم - وأي مسلم يصبر عليه دفع خمسة
قروش في السنة؛ ويسرنا ان مسلمي مصر قد اندفعوا الى تأليف اللجان وجمع
الإعانات ونرجو ان يسبقوا غيرهم في هذا المضمار، وان كره لهم ذلك «أصحاب
السعادة» النظار، فإن كراهم لا أثر لها في جاب منعمة ولا دفع مضرة «ورضوان
من الله أكبر» وليعلموا أنهم أكثر مسلمي الارض رضاء وحناء وسعة الا ان يكون
في الصين من يفضاهم في ذلك من حيث لاندري. ثم أنهم قد ذاقوا سرارة صدمهم
عن بيت الله وإقامة العقبات في وجوه مردي الحج اليه ولا يدرون ما هو عجباً لهم
في المستقبل فليبادروا الى تسهيل سبيل بيت الله وأجرهم على الله وهو لا يضيع أجر المحسنين



فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المحكمة

يقيني الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - الاحد ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٢١ - ١٢ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٣)

﴿الكرامات والحوارق﴾

(مقالة الرابعة عشرة في أنواع الحوارق وضروب التأويل والتعليل)

﴿النوع السادس كلام الجمادات والحيوانات﴾

قال السبكي : ولا شك فيه وفي كثرته ومنه ما حكى أن ابراهيم ابن أدهم جلس في طريق المقدس تحت شجرة رمان فقالت له « يا أبا اسحق أكرهني بأن تأكل مني شيئاً » قالت ذلك ثلاثاً وكانت شجرة قصيرة ورمانها جاهضاً فأكل منها رمانة فطالت وحلا رمانها وحمات في العام مرتين وسميت رمانة العابدين . وقال الشبي : عقدت ان لا آكل الا من حلال فكنت أدور في البراري فرأيت شجرة تين فمدت يدي لآكل منها فادتني الدجيرة « أحفظ عليك عقدك ولا تأكل مني فاني يهودي » فكففت يدي : هذه حكايات السبكي التي بنى عليها نفي الشك في هذا النوع وان لم تنفق مع أصله وشروطه ولم ترو بطرق صحيحة وأسانيد معروفة . واذا صح ان ابن أدهم والشبي قد قالا ما نقل عنهما في ذلك فلا أقرب أنهما كانا يعنيان القول باسنان لحال فحماه بعض الناقين على لسان المقال حبا في الإغراب او غلوا في تعظيم الصالحين على ان من الصوفية من يقول بأن صفة الحياتسارية في جميع المخلوقات حتى الاحجار والمعادن ويمرّون قواه تعالى « وان من شيء الا يسبح بحمده » على ظاهره فيقولون

الجديد

NEW & EXCLUSIVE

انه تسبيح حقيقي قولي لاسان حال ودلالة أثر على مؤثر . والتضية ممكنة في ذاتها ولا يبعد ان يكون لكل صنف من المخلوقات حياة تليق به بل هذا هو الملائق بالإبداع الالهي وانظام الامم ولكن البعيد ان يكون الجماد والنبات ، عالمين بسائر الشئون وناطقين بجميع اللغات . نيكلمان هذا باسائه . ويفصحان لذلك عن بعض شأنه ، وأبهدهن هذا البعيد ان لا يكون ذلك الكلام المزعوم سنة عامة بأن يكون خروجاً عن السنن الالهية لتحقيق لابن آدم شهوته . ولشبهي عزيمته ، ومنل هذه الحارقة مما نقل عن عباد النصارى (كاسبريدون العجائبي) وحكاياتهم فيها شبيهة بحكاياتنا وكل حزب بما لديهم فرحون

النوع السابع إبراء العلل

أشار السبكي في الكلام على هذا النوع الى حكاية الرجل الذي لقيه السمرى^١ السقطي ببعض الجبال يرى الزهني والعميان والمرضى ، والى ماروي عن الشيخ عبد القادر الحلي من انه قال لصبي مقعد مفلوج أعشى مجذوم : قم باذن الله : فقام معافى لاعاذه به . أقول وقد ذكر الشيخ علي القاري هذه الحكاية مفصلة في كتابه (زهة الخاطر الفاتر . في مناقب السيد عبد القادر) وأوردتها في كتاب (الحكمة الشرعية) وقفيت من بعدها بحكاية أخرى لصاحب هذا الكتاب . وامثال هذه الحكايات كثير عن الصالحين جدا ولا شك عندي في ان الكثير منها صحيح لاشبهه فيه . وينقل مثله أيضاً عن رجال الدين الممتدين من النصارى والوثنيين وقد وقع على يدي شيء من ذلك في بعض الأمراض العادية ، وليس في ذلك شذوذ عن السنن الطبيعية ،

ان الوهم يفعل في شفاء الأمراض العصبية مالا يفعل العلاج ، ولا يوجد مثار لاهم أقوى من اعتقاد المعتقدين بالسلطة الروحانية والقوى الغيبية يؤتاها بعض رجال الدين . ويكفي في توثيق عرى هذا الاعتقاد في المستعدين له ما ينقل اليهم بلسان زيد وعمرو . وهند ودعد . من الحكايات الغريبة ، والوقائع العجيبة ، واذا رأى أحدكم بعينه واقعة منها أو بعض واقعة أو شبهة على واقعة كأن يرى فلانا الذي كان مريضاً قد شفي بعد رقية رقي بها . أو تيممة علمت عليه . فهناك الجزم بأن كون الشيخ فلان يشفي المرض بالسحر . ويرى العلل بالبركة . من القضايا اليقينية الاولية ، لا يتسرب اليه الشك . ولا يحوّم حوله الريب . وان من ينكره فهو مريض الاعتقاد ، أو من أهل الجحود والأيحاد ،

عرف هذا الأطباء والعقلاء فاستمانوا بالأيهام على معالجة الأمراض العصبية فنجحوا نجاحاً عظيماً وهم يتفتنون في تصوير الوهم بالصورة المناسبة لحل المرضى في اعتقاداتهم بل يخلقون لهم اعتقادات بعض الأشخاص أو بعض الأدوية ويبالغون في تمثيل شأنها حتى يشغلوا خيال المريض بها ثم يساطونها على مرضه . وانك لترى حكماً من الحكماء يدعو إلى منزله دجالاً من الدجاجلة الذين يدعون التصرف في الجان والساطة على العفاريث الذين يمسون الأناسي — يدعو ليعالج بإيهاماته الدجالية امرأة عنده مصابة بمرض عصبي مما يسميه الأطباء (الهستيريا) بعد أن يعجز عنها الأطباء . ويخيب فيها كل دواء ، فتشفي برؤية زيه ويزته ، وشم بخوره وسماع رقيقته ، ويعترف له ذلك الحكيم بأنه يفعل بكلماته وعزائمهم . مالا يفعل الطبيب بأدويته ومرامهم . أقول ان هذا الحكيم يعتقد بحقية هذه الخرافات ، ويدين بأن ذلك الدجال من أهل الخوارق والكرامات ، أم تقول أنه ساط الوهم على الوهم . كما يدفع في الجدل الرأي الفاسد بالدليل الناسد ، وانه يرى المريض في عصبه كالمرضى في عقله . ذلك يتأثر بأوهام الدجل . وهذا يقتنع بمفالمطات الجدل .؟

الامراض العصبية التي تفعل فيها الأوهام ضروب مختلفة منها بعض فنون الجنون ومنها مقدماته . ومن المصابين بها من يعتقد بالشیطان يخالط روح الانسان ويعتقد بأن لبعض ناس ساطانا على الشياطين بطريقة صناعية كلبدعة الذميمة التي يسمونها (الزار) : وهي منبع المآثم والاوزار ، أو بطريقة روحانية كبركات الشيوخ وورقاهم وعزائمهم . وتجد الذين ينتحلون هذا الامر بسلوك كل من الطريقتين يعيشون في مثل هذه البلاد بأكل أموال الناس بالباطل فكثيراً ما يوهمون من يرونه مستعداً لهذه الامراض من النساء والرجال بأنه مصاب بها وما هو بمصاب فيؤثر قولهم في نفسه فيمرض ويحكمهم في نفسه يعالجونها كيف شاؤا . بل يحكمهم في حاله وشره أحياناً وكثيراً ما يزيدون الداء إعضالاً بحمقهم وسوء سلوكهم

جاءني جريدة المؤيد وأنا أكتب في هذا النوع فرأيت في رسالة الاسكندرية منها كلاماً في انتشار وباء الزار في تلك المدينة وفعله في النفوس والأعراض ما لم يفعل الطاعون في الاجسام . وفي الاموال والعروض ما لم يفعل القمار والمدايم . وقد رأيت ان أنقل ما كتب الكاتب بنصه فقرأه تحت عنوان بدعة الزار

﴿ مزار بدعة الزار ﴾

«أصدرت محافظة نجران في الأسبوع الماضي أمراً إلى أقسام المدينة بمراقبة النسوة المشتغلات بالزار لأن جمياتهن كثرت برواج خزعبلاتهن فألحقن بربات البيوت أضراراً أدبية ومادية لا يحسن التغاضي عنها وعهدت المحافظة أمر تجسس هذه المحرمات إلى مشايخ الحارات ظناً منها أنها تستفيد من دقة مراقبتهم وتضرب بواسطة نفوذهم على أيدي أوائلك النساء الشريرات

«أما نحن فنقول إن أوامر نظارة الداخلية الصادرة من عشرين وبيف والمصدق عليها من مجلس علماء الأزهر الشريف واقفائه بتجريم استعمال بدعة الزار الشنيعة لم تكن في حاجة إلى أوامر جديدة وهمة حديثة ليقال معها إن حكومتنا اليوم التفتت إلى ضرر تلافيه ونظرت إلى محرم نلاحقه بعدها بل يجب أن تصرح بأنها أنضت زمناً عن واجب مقدس ثم تأنت إلى نظام موضوع من أجله فهبت الآن لتبليغ الشر ووقاية هاته العيلات وثروتها وأدائها من نتائج الكثرة التي منها الاملاق والجنون والطلاق والمروق عن جادة الاستقامة والعتاب وغير ذلك من الأضرار الظاهرة التي لا تحتاج إلى استطلاع وفلسفة

«أما الاملاق والجنون فيكفي أن نشير إليهما بحادثة امرأة أشفقت على ابنتها المصابة بمرض عصبي (هستيريا) فاجأت إلى الزار فصارت تبذل لمن مطالبهن الكثير من ذهب وطعام وغنم ودجاج حتى احتاجت إلى المال فباعت كلها الوحيد الذي يستظلون به ويأجأون إليه وكانت النتيجة جنون الفتاة وموت أمها غماً وقهراً لأن ألعاب الزار وأوهامه من شأنها أن تثير العواطف وتنبه الأعصاب إلى ما كمن من الداء فيظهر بشدة حينئذ ويصبح على التوالي ملكة لا يرضيها غير هذه الأعمال الخيالية النفسانية فبدلاً من تسكين لآعجه يزداد شراً على شر ويكون من نتائج الجنون وكفى بالفقر مذهباً للرشاد ومضيقاً للعقول

«وكم من زوج طلق عرسه لتبذيرها ونبذها طاعته في سبيل هذا الزار الذي استحكمت فصار عادة بين النساء وموضع افتخار بعضهن وقليل من العقل والروية يكتفي لتبذير الرجل زوجته ان والت معاندته والعمل على اساءته وهي لا تدري انه البر الرؤف

بها في منعها عن الانغماس في حياة هذه الاوضاع بل تظن به الشح والوسواس والكفر
والكراهة الى غير ذلك من الظنون السخيفة التي تزرعها نساء الزار في رؤوس
لبسيطات من هؤلاء الامهات والفتيات فيتضين على راحتهم ومستقبلهم قضاءً بما
بالتفرقة والخراب وكفى بهذه النتائج المحزنة داعياً الى التفات الحكومة ومطاردتها
للمشتغلات بهذه الدنيا والرزايا

«أما المروق عن جادة الاستقامة والمغاف فهذا كثير فان لقرمانات الزار فنونا
وحيا ينفر منها ابليس ويستميد بسلبها منهن بالله لاني فوق قدرته لوأبناها في هذه
المعجالة وقليلها يكفي للإشارة الى سوء الحال وشر المال

«حكي ان امرأة تعشقها سفيه دنيء فاحمال لاوصول اليها كثير احتى لجأ الى نداء
الزار فلهين دورهن مع المرأة حتى أترن عنيا بأنها ملعوسة بروح شريرة مما يهون
عنه (بأن عليها شيخ) وعند ما ملكنها بهذه الخزعبلات فلن لها ان شيخك يجب شابا
صفته كذا وكذا الخ الخ . ولا سيد لسكون هذا القادر الا باجتماعها وما زال بها
حتى رضيت بالشاب فكان من اجتماعهما ما كان من سكون لواعج النفس بطرد حركة
الشيخين . . . وكثيراً ما يجمع النسوة الشريرات مدبرات الزار الرجال بالنساء
ويهدن سبل الدنيا والموتقات على أشكال وضروب لا يلقى بيانها وبذلك تقروض
أسس المحبة الزوجية فتكون العواقب أشد وخامة على الذرية التي لم تبجن ما جناه
الابوان من جهلها وتساهلها

«والغاية من رساتي هذه اني أريد افهام الحكومة ان تكليفها مشايخ الحارات بمراقبة
المشتغلات بالزار ومنازل طلابهن ومريدين لاخير فيه ولا فائدة لانها تفتح لهؤلاء
المشايخ المراقبين باب رزق وسيع فانهم يسمون الآن باحثين منقنين على من يجي ليالي
الزار وأيامه يستفيدوا أتاوة الصحة والتعاضدي وهو ربح حسن يفضل الارباح المائدة
عليهم من الخفاير والضمانات وغيرها . . . وبذلك يزيد الزارات اشاراً وضرراً» اه بنصه
(المنار) ان مارآه الكاتب في مشايخ الحارات صحيح فانهم قوم لاخلق لهم . واذ
كان وجهاء الناس والذين يظن فيهم العقل والأدب والدين يخدعون للنساء المنتحلات
لبدعة الزار الضارة ويمتقدون نفعها فماذا عسى ينتظر من مشايخ الحارات وأكثرتهم

من التحوت والغوغاء الذين يشترتون بالآداب والأعراض ثمنا قليلا ولو جعلت الحكومة لمن يدها على ذلك جملا ولو قليلا لما خفي عليها شيء واتيسر لها أن تستحصل هذه البدعة الفاضلة استئصالا

ومن العجائب ان الرجال يسمعون بأذاتهم ويقرءون بالسنتهم ويشاهدون بأعينهم مفسد الزار وقتكه بالأموال والأعراض وإفساده للأخلاق والمقائد وهم مع ذلك يسمحون لسائهم بعماله وبحضوره فأى شرف وأي نخوة بقي عنده هؤلاء الرجال السفهاء الاحلام الميبي الإرادة؟ والله لو صالح الرجال لمفسد النساء والله ما أفسد النساء الا الرجال فلن الله من لا غيرة له ، ولن الله من لا نخوة له ، ولن الله من لا شرف له ،

لكل قوم نصيب من الوهم يليق بجاهلهم واعتقادهم وقد ألقنا الى بعض شأن الذين يعتقدون بالأرواح الخيرة والشريرة وأما الماديون والروحيون الذين يعتقدون ان الأرواح أمور غيبية لاساطانها الا في أبدانها التي تحيا بها وأن لجميع الأمراض أدوية يعرفها من يعرفها ويجهلها من يجهلها (كما ورد في الحديث) فان للوهم منافذ أخرى الى نفوس المصابين بالأمراض العصبية منهم كالاتقاد ببراعة الأطباء واكتشافاتهم واختراعاتهم ، وبأخبار الذين شفوا بمعالجاتهم ، وان كثيراً من أطباء أوروبا وأمريكا يُعالجون امثال هؤلاء المرضى بالادوية الوهمية . حكي ان امرأة منهم أعضل داؤها ، وعز شناؤها ، فجاء بعض الأطباء الذين كانوا يعالجونها وقال : ان كل تلك الادوية التي كانت تداوى بها من المسكنات وانه لم يبق الا علاج سام خطر هو الشافي قطعا ولكن لا يمكنني ان أعطيها منه الا بشروط منها أن لاتزيد عن المقدار الذي أعينه نقطة من السائل ولا مقدار ذرة من الجامد ومنها ان تأخذه في المواقيت المعينة لاتتقدم دقيقة ولا تأخر دقيقة ومنها أن نكتب كتابة ونسجها في المحكمة بأنه لائمة علي ولا مطالبة اذا هي ماتت مسمومة لأنني لا آمن من مخالفتها في المواقيت او المقادير : وقد تردد أهل المريضة في قبول الشروط ولكنها هي قبلت بها لان المرض كان منعها المنام والراحة فما زالت تلح عليهم حتى قبلوا وكان شفاؤها في ذلك الدواء ، ولم يكن إلا

الدقيق والسكر والماء .

عرف الناس تأثير قوة الاعتقاد الوهمي فضربوا لها المثل «لو اعتقد أحدكم بحجر لنفعه» ويظن بعض العامة ان هذا حديث لأنه مؤد لامعنى العام بعبارة وجيزة وبذلك امتازت الاحاديث النبوية.

ثم ان الجهول بأمر الدين والدنيا معاً فسرهم لأهل هذا العصر بغير معناه وان شئت قلت بنقيضه فهم يزعمون ان فيما يعتقد - وإن حجراً - نفماً حقيقياً ثابتاً له لا ينفك عنه ، فهم يمسحون ببعض الاحجار، ويتعلقون ببعض الاشجار، ويتبركون بمياه بعض الآبار ، ويعتقدون ان فيها خواص تشفي الامراض ، وتقضي الخواص والأغراض، ثم إنهم يلمصقون ذلك بالدين ورجالته، ويعدون له من دلائل صدقه وآياته، ويفضل أهل كل ملة عن مشاركة أهل الملة الأخرى لهم فيما يدعون ، واستدلوا لهم بمثل ما يستدلون ،

كتبنا غير مرة في مفاصد الاعتقاد بهذه الجمادات والاشجار كعمود الرخام في المسجد الحسيني وباب المتولي وشجرة الحنفي ونعل الكلشني وغير ذلك، ولم ينس قراء النار بل أهل مصر كلهم ما كان منذ سنتين وثيف في المسجد الحسيني من الجلبة والضوضاء في آخر الدرس الذي كنا نلقيه هناك اذ نهينا الناس عن التمسح بالعمود الذي يسمونه عمود السيد استشفاء به وطلباً للبركات منه فاحتج علينا بعضهم بالمثل الذي جعله الجهول حديثاً نبوياً ولما بينا لهم معنى المثل وكونه غير حديث وأنه لو كان حديثاً وكان معناه زعموا لكان حجة على نفع عبادة الاصنام قبل ذلك الجماهير وكان في الصفوف البعيدة من حاضري الدرس من لم يفهم القول فطفقوا يتساءلون: ماذا قال في الحديث ماذا قال في الحديث : فاجاب بعض الذين وعوا القول بالصواب ودرس بعض المرجفين أقوالاً كانت مثار اللفظ والضوضاء كقولهم انه أنكر حديث رسول الله (بمعنى كذبه) وقولهم انه قال ان سيدنا الحسين صتم لا ينفخ ولا يضر وأمثال ذلك

أليست هذه الفتن والبدع والعقائد الفاسدة المفسدة للعقول والارواح ناشئة كلها عن الاعتقاد بهذا النوع من الحواريق الوهمية التي دخلت في الدين من تلك الاقويل التي أثبتتها مثل التاج السبكي من غير بينة ولا بيان ، ولا حجة ولا برهان ، الا زعم فلان ودعوى فلان ، ؟ بلى

إهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net
هذا وجه من وجوه تحليل مانقل في هذا النوع وهو مقبول مقبول وعليه أكثر العتلاء . وبقي وجه آخر يقول به بعض الناس في بعض الوقائع - ونعني بالناس أهل العلم والبحث - وهو تأثير النفس في النفس ويعبر عنه الصوفية بتأثير الهمة ويثبتونه لغير المسالمين حتى الوثنيين وهو ثابت عند حكماء اليونان والعرب وغيرهم وحكي ابن خلدون وقائع منه .

معهود عند جميع الناس رؤية أشخاص يرفعون قنطارا (مصريا) عن الأرض وقل من رأى بعينه أشخاصا يرفعون عدة قناطير فاذا قيل لهؤلاء ان قيصر روسيا السابق كان يأخذ كرتين من الحديد كل منهما عدة قناطير ويقذفهما في الجو واحدة بعد أخرى ثم يتلقى كل واحدة بيد قاذفا إياها في الجو ويبعد ذلك المرة بعد المرة زمتا طويلا - ينكر أكثر المعروفين بالعقل والروية هذه الرواية لان في الناس المولع بانكار الغرائب التي لا يمهدها مثلها كما ان منهم المولع بنقل الغرائب التي لا يعهد لها نظير . ويعهد جميع الناس ان يروا حزينا قنؤثر فيهم حالته حتى يتمعضوا وربما بكى فأبكي ويعهد قليل من الناس من تأثير بعض الوعاظ ما توجب له القلوب وتذرف منه العيون ويحمل كثيرا من الناس على الرجوع عن حال الى حال ، وعلى الخروج من العقار والمال ، وليس هذا تأثير الكلام خاصة وإنما العمدة فيه على تأثير النفس . وقد كان بعض الوعاظ الصالحين يعظ فيتوب قوم ويكي ناس ويموت آخرون فقيل له ان فلانا أفصح منك في التذكير لسانا ، وأوضح بيانا ، فما بال كلامه لا يؤثر ، ولا يستيب ولا يستمبر ، فقال : ليست النائحة التكلية كالنائحة المستأجرة : يريد ان التأثير بالحال ، لا بزخرف القول ، - واذا قلت لهؤلاء الناس ان في الناس أفرادا لهم قوة نفسية ، وهمة روحانية ، اذا وجهوها الى نفس أخرى فانها تؤثر فيها التأثير الذي يريدونه متى صح التوجه يتفضون رؤسهم وينكر أكثر أهل البحث والروية هذه الرواية . واذا دام أهل العلم في الغرب على بحثهم في الامور الروحانية فان هذه المسألة ثبتت عندهم بالتجربة التامة . وكما يكون هذا التأثير في شفاء المرضى يكون في إحداث الامراض ولبعض الناس في كل أمة استعداد قوي له اذا استعملوه زاد قوة وتأثيراً



(تمة الكلام في الشبهة الثانية على القرآن)

(الشاهد الرابع) زعم الممترض ان ما في سورة المؤمن من ان موسى أرسل الى فرعون وهامان وقارون يدل على ان قارون من قوم فرعون فهو مناقض لقوله تعالى في سورة القصص « ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم »

ونتول في الجواب ان كون قارون من قوم موسى مجمع عليه عند المسلمين سلفهم وخلفهم كما قال ابن عطية وقالوا انه من ذوي القربى لموسى عليه السلام ولكنهم اختلفوا في جهة القرابة فنقل عن ابن عباس وغيره انه كان ابن خالته وقيل غير ذلك مما لا يعنيننا ولم يفهم أحد من العرب ولا من بعدهم من أهل اللغة ما فهم هذا النصراني في آخر الزمان قال تعالى في سورة القصص ان رجلا اسمه قارون كان من قوم موسى وكان طاغيا بطرا بما له فبغى على قومه بني اسرائيل فأذروه عاقبة البغي ونسحوه له بأن يتبني بماله الدار الآخرة الى ما يتمتع به من الدنيا فلم يقبل وكل هذا يدل على أنه كان كافرا طاغيا جاحداً من قوم سبق لهم إيمان وكتاب . وكان في سورة المؤمن انه ارسل موسى الى فرعون وهامان وقارون فذهب بعض المفسرين الى ان قارون هذا كان مصرياً وكان قائداً لجند فرعون وذهب بعض الى أنه قارون الاسرائيلي واكفنه ذكره مع فرعون ووزيره هامان لانه كان رئيساً باغياً مثلها وهؤلاء الرؤساء الطفلة البغاة هم الذين يحولون بين الرسل والامم وإنما أرسل الله تعالى موسى لهداية بني اسرائيل كما علم من النص ومن الواقع . ولما كان بنو اسرائيل مستعبرين مقهورين لفرعون وكبار أعوانه كهامان وقارون ابتداء موسى بدعوة هؤلاء بأمر الله تعالى حتى أراهم آياته وكانت العاقبة إخراج بني اسرائيل من مصر وإيتائهم الشريعة

لادليل بل لاشبهة على التناقض في قول من القولين -أي مانع يمنع أن يكون هناك قارونان في زمن واحد اوزمنين مختلفين فان قارون قوم موسى ذكر ولم يذكر في قصته أن موسى نصح له أو دعاه الى شيء بل جاء فيها ان قومه هم الذين نصحوه له « اذ قال له قومه لا تفرح » الى آخر الآيات فيجوز بل يقرب انه كان بعد موسى . ثم أي مانع يمنع ان يتخذ فرعون لنفسه رجلا اسراييليا باغيا فسق عن تقاليد قومه وصار

لا يبيعهم الا يبيع مصالحهم بما يقع شخصه ويجمعه عونا له على الاسرائيليين ويحكمه فيهم
لانه اعلم بدخائليهم. وأدرى بمقتاتهم . أليس من المهود في كل زمان أن يستعين الذين
يحكمون أقواما غير قومهم بأفراد من أولئك الاقوام يبيعون مصالح قومهم لاجل
الاجانب بالمال والجاه لاشخاصهم فلماذا يستنكر ان يضطع فرعون لنفسه طاغية من
الاسرائيليين يكون واسطة بينه وبينهم فيما يريد من ضرور الاستبداد والاستعباد ؟ ثم اذا
فرضنا انه لم يكن عام الا فرعون ولا صديقه له وإنما كان أغني بني اسرائيل وأقواهم ساطاناً
وأفذهم شوكة كآندل عليه سورة القصص فأليس هذا مسوغاً لان يذكر مع فرعون وهامان
وقداستن بسنهما. وجرى على طريقتهما ؟ بلى ولكن الذي يتناس التناقض في القرآن ،
لا يظفر الا بمثل هذا الخذلان ،

(الشاهد الخامس) زعم ان قوله تعالى في موسى : « فلما جاءهم بالحق من عندنا
قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم » يناقض قوله تعالى « اذ أوحينا الى
أمك ما يوحى أن اتذفيه في التابوت فأتذفيه في اليم » فان هذا التذيف لم يكن الا هروباً
من أن يقتله قوم فرعون فدل ذلك على أنهم كانوا يقتلون الاطفال قبل بهتته .
ونقول في الجواب أولاً ان هذه الآية لم تعال بهذا التعليل وإنما ذكرت غايةا
المقصودة منها باتص وهي قوله تعالى « يأخذ عدو لي وعدو له » أي ان الغاية من قذفه
في اليم أن يأخذ فرعون ويرببه فيكون من أمره بعد ذلك ما يكون . وثانياً ان الامر
بقتل الابناء أولاً لا ينافي إعادته ثانياً لاجل التأكيد والتشديد عند وجود المقتضي .
ومثال هذا حاضر بين أيدينا - نظار الحكومة المصرية كانوا هموا جميع المستخدمين في
الحكومة أن يجمعوا مالا لا عانة - كة لحديد الحجازية أو يساعدهو الجامعين وكان ذلك من
عدة سنين ثم أعادوا هذا النهي الآن بمناسبة توجه الناس الى الاعانة بمسأمر الساطان بمطالبة
الناس من كافة اعانة اختيارية قاهها خمسة قروش على الشخص وأكثرها غير محدود. وقد
ذكرت الجرائد هذا وذلك فهل يقل ان النهي الثاني مناقض للنهي الاول ؟ كذلك كان فرعون
قد أمر القوا بل بأن يقتلوا أبناء بني اسرائيل ليقتل نسلهم فلما ظهر موسى ودعا الى اتباعه والى
إرسال بني اسرائيل معه أكد الامر الاول وأعادوه أو أمر بما هو أشد منه وهو ان يقتل الابناء
جوراً . هذا الامر موافق لذلك لا مناقض له فان تناقض أن تكون احدي القضيتين موجبة
والاخرى سالبة كقول يوحنا في الفصل الخامس من انجيله حكاية عن المسيح عليه
السلام « ٣١ ان كنت أشهد نفسي فليست شهادتي حقا » مع قوله في الفصل الثامن

« ١٤ أجاب يسوع وقال لهم وإن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق » أرأيت أيها القارئ المصنف لو كان يوجد في القرآن أمثال هذا التناقض ماذا كان يقول ويكتب هؤلاء المجاهدون الذين يسمون الحكاية عن الأمر بمعنى الأمر تناقضاً ويسمون اختلاف القضيتين في الإيجاب والسلب توافقاً يدل على الألوهية ؟؟

(الشاهد السادس) زعم المعترض أن قوله تعالى « ان الذين آمنوا والذين هادوا والنجاري والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فهم أجبرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » وقوله عز وجل « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » مناقضان لقوله تعالى « ومن يتبع غير الإسلام ديناً فإن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » وقوله عز شأنه « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين » وقوله تبارك اسمه « وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن أتوا فلاحوا وان آتوا فلاحوا »
ونقول في الجواب أن المعترض بعض المذنب أن لم يفهم هذه الآيات حتى توهم أنها متناقضة وإن كانوا يقولون أن الذي كتبها أو صححها هو أعلم النصارى بالعربية (الشيخ إبراهيم اليازجي) فإن هؤلاء ينظرون في كتاب الله ليقرضوا لا يفهموا ولو ابتغوا الفهم أفهموا على أن منهم من يفهم ويكابر نفسه ويماري الناس فيقول غير ما يمتد

معنى الآيات ظاهر وإن كان للمفسرين في فهم بعضها وجوبان فأما الآية الأولى فمناها أن كل أمة من الأمم المؤمنة بالوحي والأنبياء لا تكون آمنة ناجية بمجرد اتجاهاها إلى دين النبي الذي بعث فيها ولكن الناجين منها هم الذين يصح إيمانهم بالله وباليوم الآخر ويكون على وجه الحق ويعملون الصالحات . وهذا حكم لا يعارض كون الدين اختيارياً لا إكراه فيه ولا الزام ولا يعارض الأذن بمحاربة المعتدين من الكافرين والمنافقين ولا البغاة من المؤمنين فإن الله تعالى أمر بقتال الطائفة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله وأما الآية الثانية فمناها أن الدين يقوم بالدعوة والدعوة تؤيد بالحجة وبيان الرشد في الإيمان من النبي في الكفر

وأما الآية الثالثة فمناها أن الإسلام هو دين الأنبياء الذي كان عليه إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم ولا يقبل الله تعالى ديناً غير ذلك في الآخرة ولم يكن يعني من الإسلام الذي دعي إليه الناس في القرآن ما سيكون عليه الطوائف الذين يسمون أنفسهم مساعين كيفما كانت عقائدهم وتقاليدهم حتى المجسمة والباطنية والتصيرية وإنما معناه الدين الذي روحه إسلام الوجه (القلب) إلى الله تعالى والأخلاص له في العبادة والطاعة كما قال « فقلت أسأمت وجهي لله ومن

ابنهي » وقال « ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل » وقال « ووصى بها إبراهيم بنه
ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا و اتمم سالمون » فعلم من هذه الآيات وأمثا
لها ان المراد بالاسلام دين الانبياء من ابراهيم الى محمد عليهم السلام . ولقد كان الانبياء من
قبل إبراهيم على دينه ولكن ابراهيم أقدم الانبياء الذين لم يمت ذكركم ولم ينقطع التوحيد
من ذريته . وهذا المعنى مطابق لمعنى الآية الاولى . مطابقة تامة .

وأما الآية الرابعة الآمرة بجهاد الكفار والمنافقين فليس فيها كلمة توميء الى ان الجهاد
لاجل الأكراد على الدين كيف والمنافقون كانوا تابعين بالدين في الظاهر وكان النبي يعاملهم
معاملة المسلمين حتى ان المفسرين قالوا ان الجهاد لا يصح هنا الا اذا كان بمعنى المحاجة بالبرهان
فان الجهاد في اللغة ليس بمعنى القتال وانما هو بذل الجهد في مقاومة شيء ولذلك أمرنا بجهاد
أنفسناي بذل الجهد في مقاومة شهواتها . ويصح ان يكون الأمر بجهاد الكافرين والمنافقين معا
بمعنى مقاتلتهم اذا كانت الآية نزلت في مثل غزوة الاحزاب التي اتحد فيها طوائف المشركين مع
اليهود والمنافقين من الفريقين على استئصال المسلمين وفيها هدد الله المنافقين بقوله
« لأن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لتغرينك بهم ثم
لا يجاورونك فيها الا قليلا »

نعم ان القتال شرع في الاسلام لمقاومة المعتدين وتأنيب المؤمنين الذين كانوا يفتنون عن دينهم
في أنفسهم وأهلهم ويدل على كونه مأذونا فيه للضرورة والآيات الواردة فيه . أول هذه الآيات
نزول الآية السيف وهي قوله تعالى « أذن للذين يقاتلون (بفتح الاء) بأنهم ظلموا (بضم الظاء) وإن
الله على نصرهم لقدير » الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله . ولو لا دفع
الله الناس بعضهم بعضا لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا
ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز » الذين ان كناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا
الزكاة وأمرنا بالاعرف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور » ولا تنس قوله تعالى
« وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين »

وأما الآية الخامسة وهي قوله تعالى « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين
لله » فهي مطابقة لهذه الآيات والمعنى الذي قلناه في حكمة الاذن بالقتال أي قاتلوا
هؤلاء المعتدين عليكم لانكم مؤمنون والذين يفتنونكم عن دينكم ليردوكم الى دينهم ان

استطاعوا حتى تزول هذه الفتنة والاعتداء لاجل الدين ويكون الدين خالصاً لله لا يكره عليه أحد ولا يفتن عنه أحد أي ليتني الاكراه بالالزام به والارجاع عنه وتكون الدعوة اليه أمينة لتظهر الحججة هذا هو معنى الآيات لا يقبل تأويلاً وهي ملتزمة يؤيد بعضها بعضاً

(الشاهد الثامن) زعم المعترض ان قوله تعالى حكاية عن المسيح «والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً» مناقض لقوله «وما قتلوه وما صلبوه» - الى قوله «بل رفعه الله اليه» والجواب ان الله تعالى ذكر في آية أخرى ان الرفع يكون بعد الموت وهي قوله «يا عيسى إني متوفيك ورافعك اليّ» ففي القتل والصلب لا يستلزم نفي الموت بل جرى عرف اللغة على ان لا يبرر بلوفاة والموت عن القتل والصلب بل ممن يموت حتف أنفه . وبهذا وما قبله تبين ان شواهد المعترض على تعارض القرآن وتناقضه ظاهرة البطلان ويبعد ان يكون مثل ذلك ائوائف (الانكليزي) والمصحح (الشامي) والناقل (القبطي البروتستنتي) معتقدين بها وانما هم سيئوا التصديحجون ان يشككوا عامة المسلمين في دينهم ليجذبوهم بجمال الاوهام الدنيوية الى ذلك الدين الذي يضم الشاكن والملاحدين ، ويؤلف منهم عصية لمقاومة المسلمين ،

القسم العمومي

نظام الحب والبغض - تابع ويتبع

(١) الإنسان يحب ذاته - تضية يؤيدها الحس وبها تعال كل اعماله وكل محبته ومن محبته لذاته تحمله الأتعاب العظيمة والآلام الشديدة في العاجل لأمله ان تبقى ذاته وتنال خيراً في الآجل . وهذا أعظم الأمثلة لمحبة الانسان ذاته .

(٢) حب الذات في أصله طبيعي ونافع - هذه المحبة تخاق مع الانسان من قبل ان يعرف نفسه وغيره ، ومن قبل ان يعرف النافع والضار ، والدليل على ذلك انه منذ يبدأ ان يعرف النافع والضار من طريق الحس يبدأ ان يحب مرضعته قبل سواها . وهل يقتدر أحدان يعال محبة الخائل ارضعته بشئ غير طبيعي ؟ وهل ذلك الشئ الطبيعي أمر غير محبة الإنسان ذاته بحسب الحيلة؟ ولا ريب في ان هذا

الشيء الطبيعي نافع لازم . أما كونه لازماً فقد يدلنا عليه كونه طبيعياً لأنه من المحرب عند قراء سنن الوجود إن الشيء متى كان وجوده لازماً من اللوازم العامة كان طبيعياً وأما كونه نافعاً فلأنه الأساس الأعظم في حفظ الشخص وبقاء النوع . وستأتون على تفصيل هذا الأجل مرات كثيرة . ومن المحرب المحقق إن محبة المرء ذاته تمحو فيه على التدرج منذ طفولته إلى أن تكمل رجولته . ونفعها ينمو على هذا الوجه وأعظم آثارها شيان طبيعيان متضادان تنشأ عنهما آثار متضادة أيضاً . هما شهوة تجذب ، وغضب يدفع .

(٣) ذات غيرنا كذاتنا ، فلا بد من حد في الحقوق لنا ولغيرنا ، فحب الذات له حدود - قل إن نجد قضية مستغنية في ذاتها عن قيود وشروط فقولنا « محبة الذات نافعة » قضية لاتسلم من الجرح إلا إذا ساعدناها بشرط وقيدناها بقيد . وهذا الشرط مشروح بكلمة « ذات غيرنا كذاتنا » وتوضيحه أننا إذا لم نضع لذاتنا حدا لا يضع غيرنا لذاته حدا . فما نطلبه لذاتنا يطلبه غيرنا لذاته . ويظهر من هذا إن محبة الذات لا تكون نافعة إلا إذا كانت تابعة لنظام وواقفة عند حد . وينتج ذلك ما ترى :

(٤) إذا تجاوزنا الحدود في حب الذات صار ضاراً . كيف لا وجميع ما نسميها شروراً إنما منشأها مجاوزة الحدود في محبة الذات لأنه لا معنى للشر إلا الاعتداء على الحقوق . وهل هذا الاعتداء شيء غير مجاوزة الحدود؟ ولا فرق بين أن تكون أنت المعتدي على غيرك لأجل ذاتك . وأن تكون يعتدي عليك غيرك لأجل ذاته . فالأول شر لأنك لاتسلم فيه من جزاء ما وقد يكون الجزاء طبيعياً كجزاء الشره . والثاني شرٌّ لأنك فتدت حقك لأجل شره غيرك فيه .

الصنعة بديهة كاملة اتقنها حكيم عايم قد جعل لكل شيء سنة ، ناموساً ، طبيعة خاصة . نظاماً (قل ما سألت إن تقول وسم ما أردت إن تسمي ، لاتناقش باحثاً في لفظ يؤدي إلى معنى يؤديه لفظك أو قريباً منه) مزج ما يتبعه النفس بما تنفر منه ، وعلمها السبل في الوصول إلى المبتغى ، وجعل للسبل حدوداً عن يمين وشمال . فمن تعدى الحدود . فانه المقصود . وربما وقع في المكروه ، ومن لم يتعدّها فاز ونجا ، وتم له الرضى . « تلك حدود الله فلا تمعدوها ومن يمد حدود الله فأولئك هم الظالمون » .

(٥) إذا لم نحب غيرنا لا نقدر أن نقف عند الحدود . - إذا كان لكل داء دواء فلا علاج لداء الشرور إلا محبة الناس محبة تابعة لنظام . وهذا العلاج لا يخالف نفعه

أي انه متى استعمل ينفع . فحن نستطيع ان نقول ان هذا العلاج يستأصل الداء لمن استعمله ولكن لانستطيع ان نقول إنه يم استعماله وتستأصل الشرور كلها . وليس هذا مستحيلا عقلا ولكن التجربة تجعلنا لانطمع فيه على اننا اذا لم نرج ان تستأصل الشرور نرجو ان نخف ونجتهد في ان نعلم الناس محبة الناس . كذلك كان الناس من قبل فهدى العلم بعضاً ببعض ، كما أضل الجهول بعضاً ببعض ، ولا يزال العلم يجاهد الجهل الى ان ينصره الملك القدوس السلام ، على أيدي رجاله الاعلام ،

«٦» اذا لم نحب ذاتنا لانقدر ان نحب غيرنا - من لطف العناية الأزلية ان كان استعمال هذا العلاج سهلا اذ ثبت في الفطرة ان من لوازم محبة الذات محبة الغير . فلا جناح علينا أن كان حب غيرنا لأجل ذاتنا لأن هذا هو العلاج في محبة الغير وهذا الثاني هو العلاج في تخفيف داء الشرور . ولكن الجناح علينا اذا لم تتبع نظاما في محبة الذات ومحبة الغير . وهنالك الشر .

«٧» بغض الذات مرض . - يظهر مما تقدم ان لمحبة الذات نفعين أحدهما يرجع الى الذات والآخر يرجع الى الغير . وينتج ان لبغض الذات ضررين أحدهما للذات والآخر للغير . واذا ثبت هذا فلا شك في ان بغض الذات مرض مشوه للفطرة السليمة . وشأن لصاحبه يؤديه الى نوع ردي من أنواع الرذائل واثم كبير من الآثام التي يناقش عليها المجتمع .

مبغض ذاته بالطبع يبغض غيره ، وتكثر حيرته ، يعترض على الصانع الحكيم في صنعه ، وعلى الانسان العليم في علمه ، عاطل معطل ، طائش معطش ، غر مغرر ، محبول محبل ، نام على الأحياء ، متأفف من الحياة ، جان على الاجتماع ، قليل الرغبة ، قليل الرهبة ، قليل الحياء ، قليل المروءة ، قليل الغيرة . عديم الهمة . عديم النشاط ، عديم الفلاح ، عديم السعادة . . وان شئت ان تعرف مبغض ذواتهم فأولئك هم مخالفو الفطرة التي فطرت عليها النفوس ، وأذغنت لحكمتها العقول . أقول هذا ولا أزيدكم شرحا لتقدحوا زند ذكائكم ، وتعلموا من أشرنا اليهم بصفاتهم متى رأيتموها في انسان . وزيدوا عليهم طوائف المستعبدین

هذا وقد نسأل ويقال لنا: لماذا نرى بعض الحكماء قد يوصون ببغض الذات .

ويأمرون بمناذرة الذات المشروعة وإثارة الآلام؟ فالجواب:

(٨) قد يكون هذا المرض نافعاً اذا سلمت به النفوس من الشرور. كما اذا كان امرؤ لا يملك ان يتزوج ويريد ان يستعمل قوة باهه في غير ما خاق لأجله كوطء بهيمة أو دبر أو استمناء بيد أو تسلط على عرض فيه حق الغير- يؤمر في هذه الحالات ان يجوع نفسه لتضعف قوة باهه فإن فسرت تجويع نفسه ببغض ذاته وسميت هذا البغض التعمد لحكمة مرضاً قلنا ان هذا المرض لمثل هذه النفس نافع * وربما صحت الأجساد بالملل * وان سميت هذا التجويع حية أو علاجاً فلا اشكال ، وكما اذا كان يكثر القود الكثيرة لا يتاجر بها ولا ينفق منها على نفسه يؤمر ان ينفقها على غيره ولو افتقر لان حاله قبل الاتفاق على غيره هي عين حال الفقراء فالفقر بعد الاتفاق قد تسلم به نفسه من شر عظيم مؤلف من الجهل وبغض الغير وهو كثر تلك الحجارة التي لا معنى لها الا المبادلة وتسهيل معاملات الناس . وكما اذا كان كثير الاعتداء على النفوس يقتلها ويؤذيها يؤمر بالتوبة وتسليم النفس للقصاص . وهل من معنى لتسليم النفس للقصاص غير بغض الذات؟ وليس يرتاب أحد بأن من كان كثير الاعتداء على النفوس اذا مرض ببغض الذات الى درجة يسلم بها نفسه للقصاص كان مرضه نافعاً لغيره . وأمثلة هذا كثيرة قيسوا على ما ذكرت ما يظهر لكم .

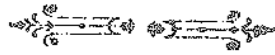
(تنبيه مهم) اذا قلنا : ان الله أحب الينا من أنفسنا : يجب علينا ان نفهم معنى هذا الكلام حتى نكون على بينة وصدق مما نقول والا كان كلاماً يراد به تزكية النفس بمجرد إيراد حروفه . وسيأتي نحو من تفسير هذا الكلام أو تفسيره ولكن أحببت ههنا ان أبادر الى كلمة واحدة من تفسيره قد تغني الذاكيا . وما هذه المبادرة لان هذه الكلمة من علائق الصدق : ان معنى محبة الله اتباع الحدود ورعاية حقوق الغير وبذلك وسع النفس في هذا الشأن وكل فروعه . وليس من بغض الذات تجريعها الصبر في هذه السبيل الحميدة البالغة بها أسنى المقامات وأسمى السعادات . بل هو من محبتها فاذا أحببت مملكتك أكثر من محبتك لنفسك لا تكون أبغضت ذاتك بل أحببتها حباً جعلك تحب كل ما يرقبها ويصاح شأنها حباً شديداً .

(٩) حتى كان الحب والبغض ناشئين عن فكر سايم كانت السعادة . هذه المسألة

كنتيجة لما تقدم وكفاية لما يأتي لأن كل علوم الناس وأعمالهم وأقوالهم مقصود بها تحميل السعادة التي هي فائدة هذه الحياة عند القائلين بوجود السعادة. وعلم النفس في انفرادها واجتماعها هو العلم الوحيد الذي يهدي الحائر في هذه المسألة. وعندنا ان السعادة موجودة يمكن تحصيلها ومن السعادة اعتقاد وجودها وهذا المبحث المهم يحتاج فضل بيان أما ههنا فاكثري بتقرير هذه القاعدة لتحفظ في الذهن وتوجه النفس الى شرحها وهي: « متى كان الحب والبغض ناشئين عن فكر سليم كانت السعادة » لان سعادة النفس في أحوال ثلاث - تصورها وطلبها وفوزها - فمتى كان التصور صافيا سلبا قويا التذنت النفس وانبعثت للطالب ومتى كان الطلب مشروعا نظاميا التذنت النفس وأشرفت على الفوز فان فازت فذاك هو وان لم تفز فسعادتها انها لم تقصر في الطلب على ان الطلب في نفسه لذيد وفي الاكثر يفيد فائدة ما تمت بتبعيه النفس اذا جدت وثبتت.

وقل من جد في أمر يحاوله ولازم الصبر الا فاز بالظفر

هذا والفكر السليم هو الذي يميز بين الخير والشر والافع والضرر. (ع. ز.)



﴿ تحريم الخنزير ونجاسة الكلب ﴾

حضرة الاستاذ الفاضل صاحب مجلة المنار الاغر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاني أتيت بهذه المقالة راجيا نشرها في مجلتكم الغراء حتى تتبين للناس الحكمة في اعتبار الشريعة الاسلامية أن الكلب نجس وفي تحريمها لحم الخنزير معتمدا فيما أقول على المباحث العلمية الطبية الحديثة التي أثبتتها التجارب الحسية حتى لا يبقى عند أحد ريب في صحة ما أتت به هذه الشريعة الغراء والعمل بموجبه فانها أحكم من أن تضع حكما عبثا وأجل من أن تسن قانونا لافائدة للناس فيه ومهما خفي سببه في بادئ الأمر فلا بد أن تجلي فائدته عاجلا أو آجلا فأقول:

لتحريم لحم الخنزير أسباب كثيرة أجلبها ثلاثة قبل ان أتكلم على هذا السبب الاول يجب أن أقدم مقدمة في علم الديدان حتى لا يعسر على أحد فهم ما أقول .
(الأول ومقدمته) قديما جد في أمعاء الانسان عدة أنواع من الديدان قل ان يخلو منها أحد

ومضار هذه الديدان متفاوتة فمنها مضرر عظيم ومنها مضرر حقير ومن هذه الأنواع ما يسمى بالديدان الشريطية . أذكر منها الدودة الوحيدة بتفصيل يسير لأن لها صلة بموضوعنا وأشير الى غيرها فيما بعد . تسمى هذه الدودة (تينيا سوايم) وهي كلمة يونانية ومعناها الشريط الواحد سماها الواضع بهذا الاسم لظنه أنه لا يوجد منها في الامعاء الا واحدة فقط وهذا خطأ فقد يوجد منها أحيانا اثنان أو ثلاثة وطولها يختلف من ٧ أقدام الى عشرة وهي مقسمة الى عدة أقسام تبلغ ٨٥٠ وفي الأقسام الخلفية توجد أعضاء التناسل فتجد ان كل قسم منها فيه أعضاء الذكر والانثى فإذا تمت هذه الأعضاء وظيفتها وتكونت البويضات في داخل الرحم انمحت الأعضاء الا الرحم فتبقى البويضات محفوظة فيه فإذا سقطت هذه الأقسام المشتملة على البويضات من دبر الانسان وقت التخلي كما يحصل كثيراً ما كان مصابا بها ووصلت هذه البويضات الى معدة الخنزير أثناء تقمه القاذورات وأكلها ذاب تشرها بواسطة المصير المدي وخرجت الاجنة فتتقب الغشاء المخاطي للمعدة وتصل الى أوعية الدم الذي يجمها الى المضلات وغيرها وهناك تنتقل الى طور جديد تصل به الى تمام نموها وهذا الطور هو أن تكون هذه الاجنة حويصلات صغيرة واحداً قدر حجم الحبة في داخل اللحم وبعد ذلك يبرز في داخل هذه الحويصلات هنت مخروطية الشكل كل هنة منها رأس لدودة جديدة فإذا أكل انسان هذا اللحم خرجت هذه اليربوس من حويصلاتها وعلقت بالغشاء المخاطي للامعاء وكونت كل واحدة دودة طويلة تامة النمو وتسبب من وجودها في الامعاء أعراض كثيرة فيحصل للمصاب بها منصف أو اسهال أو قيء وربما صار نفسه كربه الرائحة ويصاب بالإقياء (فقد شهوة الطعام) أو انهم الشديد وتديصاب بالآلام في رأس أو دوار أو إغماء ويشعر بضعف عام في جسمه وتضطرب أذكاره وأحيانا تنابه نوبات صرعية وتشنجات عصبية قوية. وايس هذا كل الضرر الذي ينشأ عن هذه الدودة بل هناك خطر آخر عظيم وذلك أن بعض الاتسام تديتنف وهو في الامعاء فيجرح البويضات مع البراز فإذا أصابت ملابس أو يده أو غير ذلك ووصلت الى معدته أثناء أكله أذاب المصير المدي تشورها وخرجت الاجنة وتطورت بذلك الطور الذي ذكرناه في الخنزير فتكون الحويصلات المذكورة سابقاً في أعضائه. وكثيراً ما تصيب عينه فتألفها

أو بعض أجزاء مخه فتنفسها وتبطل عملها فيحصل له شلل في بعض أعضائه أو غير ذلك مما يتسبب عن اصابات جوهر المخ وقد تصيب أعضاء أخرى فتعمل فيها ماعملته في العين والمخ ويصير الانسان منبعا لعدوى غير دفاذا صانح آخر وانتقلت اليه البويضة تعمل فيه ما عملته في الاول . وكثيرا ما يتخلى أهل الارياف وشيرهم في المزارع أو في مياه الشرب فتنتقل بسبب ذلك الحويصلات الى أناس كثيرين ولولا الخنزير لما أصاب الانسان شيء من ذلك فانها لا توجد في حيوان يؤكل سوى الخنزير وقد توجد في الكلب أيضا والقرد

واعلم أنه لا توجد دودة تتم طور الحويصلات في الانسان سوى هذه وأخرى نذكرها فيما بعد وحويصلات هذه الدودة تقاوم الحرارة في درجة ٦٠ سنتجراد نحو نصف ساعة على الاقل اذ كانت توجد في داخل لحم الخنزير وهو موصل ردي للحرارة فاذا غلي الماء الذي حوله أثناء الطبخ حتى صارت درجته ١٠٠ فلا تصير درجة ما في داخل اللحم ٦٠ أو ٧٠ الا بعد زمن ثم ترتفع شيئاً فشيئاً حتى تصير ١٠٠ ولهذا تجد أن كثيراً من الاروبيين مصابون بها وذلك لصعوبة قتلها بالحرارة وكلما ازداد الانضاج للثقة بقتلها عسر هضم اللحم لتجمد المواد الزلالية

هذا ولما كان اختيار أخف الضررين هو الواجب عند الاحتياج الى ارتكاب أحدهما ولا يخلو لحم من مضار وجب ان نختار ما هو أخف أذى . قلت ذلك لان الحيوانات الاخرى الماء كالكؤان أو غيره لا تخلو من ديدان أخرى شريطية كالسابقه من ذلك دودة (تينيا ساجيتا) التي توجد حويصلاتها في البهائم التي تؤكل ولكن هناك فرقاً بين هذه وتلك لأن الحويصلات في هذه اذا وصلت الى معدة الانسان وتكونت منها الدودة التامة وفيها البويضات فلا يمكن اذا ازدرد الانسان البويضات ثانيا ان تكون طور الحويصلات فيه مطلقا . لأنه لا ينهل ذلك الادودة الخنزير وبذلك يكون الانسان مطمئنا على عينه وعلى مخه وغير ذلك من الاعضاء الرئيسة ولا يكون منبعا لعدوى غيره وذلك لأن هذه البويضات يلزم لها حيوان آخر غير الانسان حتى تتم طور الحويصلات فيه وبعد ذلك تنتقل منه الى الانسان فتكون في امعائه الدودة التامة البالغة النمو وفي الحقيقة ان أعظم الاخطار هو تكون الحويصلات في أعضاء الانسان الرئيسة وأما

في الأمعاء فربما لا ينشأ عنه شيء مضر به وإذا حصل بعض الأعراض التي ذكرت كالتقيء والسعال والصداع فإزالة الدودة بكثير من الأدوية سهل جدا ولكن أزالها وهي في طور الحويصلات من المنخ وغيره عسير بل مستحيل، وبإيت هذا هو ضرر الخنزير الوحيد بل هناك مفسار أخرى فاسمع الغرائب الآتية

(الثاني) كثيرا ما يأكل الخنزير الفيران الميتة التي كثيرا ما تكون عضلاتها محلا لأجنة دودة تسمى (تريكيناسبايرالس) أي الشجرة الحلزونية لأنها دقيقة جدا ومتوية على شكل حلزوني فاذا وصل هذا اللحم إلى معدة الخنزير هضم وخرجت الأجنة من غلافها فتكبر وبعد ذلك تزوج ذكورها وإناثها فتلد ديدانا صغيرة كثيرة وهذه تنقب أغشية الأمعاء المخاطية وتصل إلى عضلات الخنزير فاذا أكلها إنسان ولم يكن قد عرضها بالطبخ لحرارة كافية لا يماتها تمت في أمعائه إلى أن تلد أجنة كثيرة تنفذ إلى عضلات الإنسان وخصوصا عضلات التنفس وكذلك القلب وحينئذ يصاب بمرض شديد فترتفع حرارته ويعتريه سعال وقئ وتلتهب جميع عضلاته فلا يقدر على تحريكها ويصير لمسها مؤلما فلا يمكنه أن يمضغ أكله فيمتنع عنه ويصعب عليه أن يتنفس لانهاب عضلاته ولا يقوى على تحريك عينيه وبعد ذلك يحصل له ارتشاح في جميع جسمه فيرم وتسرع حركات نبضه وحركات تنفسه بطيئة جدا حتى يموت. وهذه الأعراض لا يمكن علاجها مطلقا إذ لا يمكن إزالة هذه الديدان من عضلاته بعد تحصنها فيها. وهذا المرض كثيرا ما يحصل في البلاد الأوروبية بسبب أكل هذا اللحم المشوم ولا يتسبب عن أكل لحم سواه كالأضأن وغيره لأنها لا تأكل الفيران الميتة إلا إذا أقي في غذائها أو وقع فيه بالاتفاق وأكلته بالتبع له فحينئذ تصاب بما يصاب به الخنزير ولكن هذا نادر جدا والنادر لا يحكم له بخلاف الخنزير فإن حبه للفيران الميتة يوقعه في ذلك صراها عديدة ولعل هذا السبب أيضا هو أحد الحكم في تحريم لحوم الحيوانات التي تأكل اللحم لأنها عرضة للإصابة بهذا المرض كثيرا

(الثالث) لحم الخنزير هو أفسس اللحوم هضمها باتفاق وذلك لأن أليافه العضلية محاطة بمخاطيا شحمية عديدة أكثر من الحيوانات الأخرى المباح أكلها وهذه الأنسجة الدهنية تحول دون العصير المدي فلا تسهل عليه هضم المواد الزلالية للعضلات فتعب المعدة ويعسر الهضم ويحس الإنسان بقل في بطنه ويضطرب القلب فان ذرع الأكل التي والتهيجت الأمعاء وانطلق البطن بالإسهال فمن لم يعمود أكله نهب منه

كثيراً ومن تعودده وكان قوي المعدة كان الاولى له صرف قوتها في الاغذية الحيدة النافعة وان لم يكن قوي المعدة ناله من شر هذا اللحم ما يستحق والخلاصة ان من ابتعد عن أكله أمن من الاصابة بالدودة الوحيدة أو حويصلاتها ولم يكون سببا في عدوى غيره وسلم من الاصابة بمرض دودة الشعر الحزونية الذي ربما فاق الحمى التيفودية فانه من اصابه لا يرجي شفاؤه ولا بد من موته وحفظ مدمته من التعب وعسر الهضم وأسباب التقيؤ والاسهال وضمف تغذية الجسم الى غير ذلك من المضار التي سبق شرحها . أما اللحوم الاخرى فانها أسهل هضما ولا يتسبب عنه مادة مرض الشعر الحزونية ولا حويصلات في أعضائه الرئيسية يلفها وان نشأ عنه دودة شريطية فعلاجها سهل ولا تحدث أعراضا مهمة . فعلى قاعدة ارتكاب أخف الضررين يجب ان نقول : لا تأكلوا لحم الخنزير فانه رجس وكلوا غيره مما أيسح شرعا :

الدين الاسلامي لم يأت لأصلاح الروح فقط بل لأصلاح الروح والجسم معا فأتى بما ينفعنا في دنيانا وآخرتنا وافتسنا وأبداننا ولم يترك ضارا لأحدهما الا ونبه عليه بتصريحاً أو إجمالا على حسب شيوعه وعدمه بين الناس فلو ترك التكلم في المأكولات ونحوها لما كان مرشداً للانام في جميع أحوالهم الضرورية فلو لم يحرم لحم الخنزير مثلا لمخفى زمن طويل حتى يهتدي الناس الى ضرره ولو اهتدى اليه بعض الامم اما اهتدت اليه الامم الاخرى كالسودان والحبشة مثلا ولو علم ضرره بعض الامم لما علمه فيها الا الخاصة فقط ويمضي الزمن الطويل حتى تعلمه العامة ولو علمته العامة لما قويت على ترك ما اعتادته وعهدت اللذة فيه بخلاف الامر الديني فان كل الامم المؤمنة به تخضع له في أقرب وقت تخضع له العامة كما تخترمه الخاصة ويعمل في نفوس الجميع مالا يعمله قول الخطباء ولا نصيح النصحاء ولذلك تجدان شرب الخمر في أوروبا شائع بين سائر الطبقات وكل يعلم ضرره ومع ذلك لا يمتنعون عنه لابقول خطيب ولا بقول عالم فكيف خطبت الخطباء ونصحت العلماء ولكن أين من يسمع . فلو لم يكن للدين التأثير الاقوى في أهل الشرق لفاقوا أهل الغرب في الشرب وسبقوهم في تربية الخنزير وأكله ولولا أنهم أخذوا يقلدونهم الآن لما وجدت بينهم شارب خمر ولا آكل خنزير الا نادرا ولما سمعت بمرض مما ينشأ عنهما فيهم . فأي انسان يمكنه الآن ان يعترض على الدين ويقول «ماله يتكلم في المأكول والمشروب» وفاته انه لم يأت الا لأصلاح العمام في كل ما يمكن اصلاحه فلم يتكلم في العقائد فقط بل في المعاملات أيضا وكما أمر بأصلاح القلب وطهارته أمر بحفظ

صحة الجسم ونظافته فأنعم به من دين جمع فأوعى وأحكم به من صراط سوي مستقيم
بني علينا أن نتكلم في نجاسة الكلب : لاقول ان السبب في ذلك هو انه عرضة
للاصابة بداء الكلب فان هذا الداء لا يصاب به الكلب وحده بل قد تصاب به الهرة
والبقرة والحصان وغيرها وهي أصيب الكلب به عرفه الناس وقتلوه فانه متى أصيب
به شلّ سريماً عن الحركة وسهل قتله ومجرد لمسه في هذه الحالة لا يمدي بل لا بد
من العض ودخول لعابه في جلد الانسان فلماذا يعتبر الكلب نجسا في جميع احواله
ولا تعتبر البقرة والحصان كذلك ؟ السبب في ذلك ما يأتي : في أمعاء أكثر الكلاب
دودة شربطية صغيرة جدا طولها ٤ مليمترات تسمى (تينيا ايكينو كوكس) فاذا
راث الكلب خرجت البويضات بكثرة في الروث فيلصق كثير منها بالشعر الذي بالقرب
من دبره فاذا أراد الكلب أن ينظف نفسه بلسانه كما هي عادته تلوث لسانه وفيه بها
واتشترت في بقية شعره بواسطة لسانه أو غيره وهذا ما يحصل في كل نوبة وتكراره
يصير جميع سطح جسمه ملوثا بهذه البويضات كما شوهد ذلك بالانظارات المكبرة

فاذا ولغ الكلب في إناء أو شرب ماء أو قبله انسان كما يفعل الافرنج أو لمس جسده
بيده أو بلباسه علقته بعض هذه البويضات بتلك الأشياء وسهل وصولها الى فمه أثناء
أكله أو شربه فتصل الى معدته وتخرج منها الاجنة فتثقب جدر المعدة وتصل الى
أوعية الدم فتصل الى أعضاء الجسم الرئيسية وغيرها وهناك تتم طوز الحويصلات ولكن
هذه الحويصلات كبيرة فتسمى هنا أكياسا وهي تصيب الكبد كثيرا وأحيانا تصيب
الأعضاء الأخرى كالخ والقلب والرئة ووجود هذه الأكياس يحدث اعراضاً عديدة
فياصيب منها الكبد قد يولد استسقاء زقيا بضغطها على الوريد الباب أويرقانا وقد يتقيح
السائل الذي في قلب الكيس ويولد خراجا في الكبد وربما انفتح هذا الخراج في تجويف
البريتون فينشأ عنه التهاب بريتوني حاد فيموت الشخص بسببه واذا انفتح في تجويف
البلوري تسبب عنه التهاب مع انسكاب الى غير ذلك من المضار واذا حصل هذا الكيس
في المخ نشأ عنه صداع شديد وقيء متوال وفقد شعور واحساس وتشجات وشلل بعض
الأعضاء على حسب موضعه من المخ واذا أصاب القلب ربما كان سببا في تمزقه فيموت
الشخص في الحال

كل ما قلناه ليس تخيلات شعرية ولا بصورات وهمية بل هي أشياء شاهدتها أطباء
أوروبا في بلادهم وعلموا سببها بالخش والمشاغبة ويصحوا الناس بالابتعاد عن

الكلب ولكن أين من يسمع ولا أمر دينيا يعتقد عندهم فيهاهم؟ هذا ولما كان تمييز الكلب المصاب بهذه الدودة من غيره عسير جدا لانه يحتاج الى زمن وبحث دقيق بالمنظار المكبر الذي لا يعرف استعماله الا قليل من الناس كان اعتبار الشارع إيادنجسا هو عين الحكمة والصواب فتباعد الناس عنه وتأمّن من شره فالحمد لله الذي جعل ديننا هاديا لنا في جميع أمورنا وأيده ويؤيده كل يوم بالبراهين الحسية حتى يتضح للناس ان الدين عندالله الاسلام ويظهر تأويل قوله تعالى (سنزيهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد) م . ت . ص
أحد طلبة الطب بمصر

أنا وعلمي برسب

باب التقريظ

ميزان الافكار

كتاب في مهمات القوانين المنطقية وضعه أحمد افندي الهادي المقصودي أحد علماء قزان (روسيا) بأسلوب جديد في اللغة العربية ، وترتيب وتبويب لم يعهدا في كتبها المنطقية ، وادخل فيه فوائد ومسائل ليست من هذا الفن ولكنها تتصل بنسبه ، وتبدي بسببه ، وترغب فيه الباحثين ، وتزيد نشاط المشتغلين ، فقد أصبح المنطق في العلوم العربية ، شبيها بالأعضاء الأثرية ، تقرأ مسائله ، وتهمل في العمل تعاريفه ودلائله ، لان العلوم العقاية التي وضع لها ، قد انطوى بساطها وتفاصيلها ، بدأ المؤلف كتابه بتمهيد عنوانه (علم الروح وعلم المنطق) وبين بعده فائدة المنطق وكونه فطريا يافي الانسان ووجه الحاجة الى تعميمه وذكر أشهر عامائه القدماء من اليونان والعرب والمتأخرين من الأفرنج ، ثم تكلم في مقدمة الكتاب عن الوجود والعدم والواجب والممتنع والممكن والجوهر والعرض ومقولات الأعراض والناصر والمواليد والحواس الظاهرة والباطنة والعلم وتحصيله بالتفكير والاستدلال ثم انتقل الى الدلالات ومباحث الانفاظ ثم الى سائر المباحث وجاء فيها بضرور من التقسيم والبحث غير معهودة الا في كتب الأفرنج فالكتاب جامع بين المنطق القديم والمنطق الحديث

وقد طبع المؤلف كتابه وجماله ذكرى لمرور عشرين سنة على خدمة البعث

الجديد

و
طهرى

NEW & EXCLUSIVE

بك الفصفي محرر جريدة ترجمان في بلدة (بانجه سراي) الروسية. فثنى على المؤلف ونهني رصيفنا الكامل إسماعيل بك بلسان المنار (كما هنتاه بلسان البرق) على خدمته للمسلمين بجريدته ومطبوعاته وبما وفق له من إنشاء المدارس حتى كان ركن النهضة الإسلامية، في بلاد القريم بل في البلاد الروسية، ونسأ الله تعالى ان يكثر في المسلمين من أمثاله

﴿ القصائد الهاشميات ﴾

الكميت بن يزيد الاسدي الكوفي أحد الشعراء والادباء الاولين ولد سنة ٦٠ ومات سنة ست وعشرين ومئة وأحسن شعره القصائد الهاشميات التي سارت بها الركبان وقد عني في هذه الايام الشيخ محمد شاكر الحياط النابلسي أحد مجاوري الأزهر المجدين بطبعها بعد ما صححها على أمام أهل الأدب في هذا العصر الشيخ محمد محمود الشنقيطي ومن سوء الحظ ان عانت المطبعة في ذلك التصحيح فأفسدت فيه ماشاءت ولكنه عاد فأصلح بعض غلط الطبع بالقلم فجزاه الله خير الجزاء أما الذي طبعه على نفقته فهو الشيخ محمد توفيق الحياط النابلسي أحد المجاورين المجتهدين فنشكر للطابع وللمصحح عنايتهما بهذا الأثر النافع وباليتهم ما يعيدان طبعه مصححاً ونحث طلاب آداب العربية على حفظ هذه القصائد أو كثرة قراءتها

﴿ هناك وهناك ﴾

كان أحمد حافظ افندي عوض كتب في جريدة المؤيد بضع مقالات عنونها (هناك وهناك) شرح فيها « تاريخ استيلاء انكلترا على الهند وسياستها فيها وعلاقة مسلمي الهند ونهضتهم الاخيرة بالطوائف الاخرى » ومن ذلك الكلام في الجماعات وفي التجارة وفي النفقات الحربية والتعليم وقد طبعت هذه المقالات تلى حديثها بمطبعة الشعب فبلغت ٧٦ صفحة من القطع الصغير وهي جديرة بالمعالم

﴿ القول السديد ﴾ في حرب الدولة العلية مع اليونان

كتاب جديد ألفه على بك شاكر نجل المرحوم محمد شاكر باشا الفريق الطوبجي صفحاته زهاء مئتين وهو مزين برسوم التواد والمواقع الحربية ولم توفق المطالعة شيء منه ولكننا نظن ان الروح التي تجول فيها هي تعظيم شأن الدولة العلية وتوجيه القلوب الى حبها لأننا نرى المؤلف مغرماً بدواته لاهجاً دائماً بما جاسنها وما ح...

عبد الحميد أيد الله دولته ووقفه لخدمة الإسلام . وثن الكتاب ٣٠ قرشاً صحيحاً
الأللخود فثمنه لهم ٢٠ قرشاً وهو يطلب من مطبعة الموسوعات بمصر

هذا ما كنا كتبناه لجزء مضي ولم يتيسر نشره الا في هذا الجزء ثم رأينا في بعض
الجرائد ان المؤلف جعل الثمن ٢٠ قرشاً لجميع الناس ووعد بمجملة إمانة لسكة الحديد
الحجازية فصار يطلب لذاته والإعانة معا وكفى بذلك ترغيباً

(الف ليلة و ليلة) أتمت مطبعة الهلال الجزء الثالث من هذا الكتاب مزينا
كاتبه بالصور والرسوم ، منزاها عن الفحش والمجون ، وصفحاته ٢١٦ وثنه ١٠
قروش وأجرة البريد قرشان وهو يطلب من مكتبة الهلال بمصر

(كتاب الخدمة المدرسية . في تسهيل قواعد العربية) ألف هذا الكتاب جرجس
افندي الخوري المقدسي (ب . ع) مدرس اللغة العربية في المدرسة الاميركية بطرابلس
الشام وطبع هناك وقد سلك فيه مسلك السهولة وأكثر فيه من الامثلة فعسى ان
يلتفت اليه نظار المدارس ويختاروه للتعليم في مدارسهم اذا رأوه امثل من الكتب
التي فيها وأسهل

(ارنياح الفكرة . من جهة الكراه) كتيب وضعه احمد افندي رفعت في الفيوم
أيام وباء الهیضة من العام الماضي وطبعه بعد ذلك . وغبارة الكتاب أقرب الى العامة
واننا لم نقرأه ولكننا نذكر المسائل التي يبحث فيها بعبارة لهل أحداً يريد ان يعرف
رأيه فيها وليعذرنا التراء في حكمناعلى عبارته قال : قد جئت بالبحث والايضاح عن السبعة
أوجه التي يهيم كل إنسان الوقوف على حقيقتها وهي

« أولاً - هل يوجد كبراً حقيقة كما يقولون البعض بالاثبات والبعض بالنفي . ثانياً -
هل ينفع فيها العلاج واستشارة الأطباء لتدارك الشفاء ام لا . ثالثاً - هل الاحتياطات
الصحية في ذلك مما يجب مراعاته والأخذ به ام طرحه ظهرياً . رابعاً - هل مسألة
الاصابة بالمدوى صحيح أم غير صحيح . خامساً - هل سير رجال الصحة في عمل الاحتياطات
موافق لاشرع الشريف أو مخالف له . سادساً - هل ما يشاع من وجود من يقصدون
تعمد وضع أشياء مسممة للناس في الاطعمة والمياه حق أم باطل لأصل له . سابعاً -
هل أصدق بقولي ان الكلرا الثانية الآتي بيانها هي أشد وطأ وأعبأ ثقلاً على الناس
أم لا » اهـ بحروفه وصفحات الكتيب ٢٢ ويطلب من أكثر المكتبات الشهيرة

(مسامرات الشعب) صدرت القصة السابعة عشرة واسمها (اليتيم) ومؤلفها حافظ افندي عوض وقد كان طبعها الطبعة الأولى من نحو خمس سنين وقرأناها فحمدنا التأثير ، واتقدما لتقصير في التحرير ، وصدرت القصة الثامنة عشرة واسمها (شهداء الآباء) ومؤلفها مصطفى افندي ابراهيم وهي تمثل سوء عاقبة ما عليه أولاد الأغنياء في مصر من فساد الأخلاق واتباع الشهوات . وقامنا ان نذكر من قبل قصة (الفتاة اليابانية) وهي قصة موضوعها مفيد قرأناه بارتياح ووددنا لو يطالعها تلامذة المدارس المصرية عسى ان يميزوا بين التعليم الحلي وتعليم المحاكاة التقليدية ومؤلفها حسن افندي رياض وهي القصة السادسة عشرة من المسامرات

بأخبارنا

الجمعية الخيرية الاسلامية - الاحتفال بمدرستها في القاهرة

احتلقت الجمعية الخيرية الاسلامية في يوم الاربعاء الاسبق بمدرستها في القاهرة احتفالاً رأسه مفتي الديار المصرية وحضره كبار العلماء والوجهاء وفي مقدمتهم شيخ الأزهر ومدير الأوقاف . وقد كان الاحتفال على نحو الاحتفالات السابقة حسناً ونظاماً وموضع إعجاب بما امتاز به تلامذة الجمعية على سائر المتعلمين من أمثالهم وهو أنهم لا يحفظون شيئاً بدون فهم ولذلك كان رئيس الجمعية والاحتفال يناقش التلامذة في كل ما يسألون عنه فيحسنون الجواب ولما أراد الرئيس توزيع الجائزة التي باسم المرحوم علي باشا مبارك ذكر من خدمته للمعارف ثلاثة أمور عظيمة أحدها تعميم المدارس في المديرية وثانيها ابطال الضرب من المدارس وكان الضرب فيها مفروضاً رسمياً فالتأديب فيها كان « بالكرباج » كتأديب المذنبين والمجرمين في شريعة محمد علي باشا وقوانينه . وقد قال الأستاذ الرئيس في هذا المقام كلمة جلية وهي :

ان علي باشا مبارك أبطل بمنع ضرب التلامذة التربية بالإهانة والتسوية وجعل التعليم مقروناً بكرامة النفس وهي قوام التربية فان للمعاقبة على الذنب بالإهانة والتسوية لا تؤدب النفس لأنها تخفي الاخلاق الذميمة ولكنها لا تمحوها بل تزيد ما رتبها فتكون

كامنة حتى اذا تسنى لها الظهور تظهر في أفبح الصور ، وأما الذي يمحور الاخلاق
الذميمة فهو الاقاع بقبحها وضررها وحسن المعاملة وتكريم النفس حتى تسكرم عن
الشوائن وتأنف من كل ما ينافي الشرف

وأما الامر الثالث فهو إنشاء مدرسة دار العلوم التي تسمى الآن « مدرسة المعلمين
اناصرية » (قال) إن تلامذة هذه المدرسة يؤخذون من طلاب العلم في الأزهر
فيضمون الى العلوم الازهرية جملة صالحة من العلوم الكونية التي تنرا في المدارس .
وقد تخرج في هذه المدرسة كثيرون خدموا المعارف في مصر خدمة نافعا ففهم معلمو
العربية في جميع مدارس الحكومة وبعض المدارس الأخرى ومنهم المشتغلون في
المعارف بالنتيش في المدارس و انكتاب وهم محافظون على زيمهم المصري زي أهل
العلم الديني ولهذا المحافظة تأثير عظيم في التربية والتعليم

وبعد ذلك وزعت المكافأة السنوية التي يتبرع بها الشيخ عبد الرحيم الدرديش
لتأبين من تلامذة مدرسة الجمعية في القاهرة وهي ألف قرش . ثم انفض القوم
بختم الاحتفال داعين للمدرسة بزيادة النجاح ولاجمعية بلوغ السكالك

المحسن المصري العظيم - مشاوي باشا

ذكرنا في جزء مضي ان صاحب السعادة احمد باشا المشاوي الشهر تبرع بمئة
فدان من أطيانه لمدرسة الصنائع التي تنشأ جمعية العروة الوثقى في الاسكندرية .
وقد كتب رئيس الاكتاب لإعانة المدرسة صاحب الدولة مصطفى رياض باشا
كتاب شكر الى هذا المحسن العظيم وأرسلت الجمعية طائفة من أعضائها الى داره في
القرشية يشكرون له بأنفسهم هذا الاحسان . ولما كان الشكر مدعاة المزيد هزته
أريحية الكرم قوبرع بوقف ثلاث مئة فدان على هذه الجمعية الخيرية فكتب اليه رياض
باشا كتاب شكر آخر ترغيباً في الاحسان وإسعاداً على الترغيب فيه وهو :

سعادتلو اقدم أحمد مشاوي باشا حضر تلري

سلام وثناء عليك يامن عرفت كيف تصرف الأموال وكيف تخدم لاوطان وكيف
تقدم البلاد . اني كثيراً ما تمنيت الخير وكثيراً ما حبيت فيه وكثيراً ما ناديت الامة
المصرية الى جمع الاموال لتأسيس المدارس العلمية والصناعية وبمدان أو شك اليأس ان يستوني

عليّ رأيتك أيها الشهم الكريم وقفت مئة فدان على مدرسة محمد علي الصناعية . فعملك هذا جدد في الآمل وحبيني في الأمة المصرية باجمعها لوجود مثلك وجماعتي اعتقد بأن اغنياء الأمة سيقفون بك في هذا العمل الجليل الذي تمت به لتعلمم . يجب على الاغنياء نحو وطنهم وكتبتم اسعادتكم من آيات الشكر ماتستحقه من الله والأمة . ثم جاءني كتاب من سعادتك ينبئني بانك أيها البار بوطنك وقفت ثلاث مئة فدان على جمعية العروة الوثقى فالحق يقال ان حبك لبلادك وكرم نفسك وسخاء يدك ادهشني اعجاباً بهمتك العالية وحسن عاطفتك لاخير نحو أمتك لانني لم أر مصرياً جاد بما جدت به وستشكرك الاجيال المستقبلية على فضلك هذا كما شكرتكم الأمة بأسرها . وأهلا بزيارتك التي وعدت بها في خطابك . نسأل الله ان يمد في أجلك لاجياء بلادك وتكون قدوة حسنة لغيرك والسلام عليك أيها المفضل (رياض)

في ٣ ربيع آخر سنة ١٣٢١

فحق علينا ان نعترف الآن بأن أحمد باشا المنشاوي هو أول غني يفتخر المصريون بكرمه الحميد وإحسانه النافع بل هو مفخر لجميع المسلمين الذين صاروا غنياؤهم في هذه القرون يخلون بالدرهم في طريق المعارف وما دون المعارف من الخير ويبدلون القناطير المقنطرة في الاسراف والخيلة والتمتع بالشهوات التي تفسد الاخلاق والآداب وتضف الأمة بذهاب ثروتها والإدلاء بها الى الاجانب . واننا لنتظر من محسننا العظيم نفحة من هذه النفحات لاخت جمعية العروة الوثقى وشقيقتها الكبرى وهي الجمعية الخيرية الاسلامية ولعله يجبا لها إنشاء المدرسة الكلية التي لا تحقق أميتها الا بكرمه وجوده ومما لهج به الجرائد في هذه الايام ان حسننا العظيم تبرع بأثني ليرة عثمانية إعانة لسكة الحديد الحجازية وبخمس مئة ليرة أخرى باسم فرينته فجزاه الله أفضل الجزاء بمئه وكرمه

﴿ جمعية الفضائل الاسلامية ﴾

ألف نفر من ذوي الفيرة المالية في النجوم جمعية سموها بهذا الاسم وفرضوا على كل داخل فيها خمسة قروش في الشهر على ان يشترى بها ما يجتمع في كل شهر نسجنا من المنار وبعض مؤلفات الاستاذ الامام ويبرزعوها على الناس . وهؤلاء انفر الكرام محمد رمزي و ابراهيم أبو عيشة وأحمد ناصر و حسن ناصر و عبد الجواد حسن و ابراهيم الصيدي فياهم الله وتاهم

إهداء من قراء الصحف المنشرة www.alukah.net

يقراً هذه الصحف التي تسمى المجلات والجرائد جميع أصناف الناس في جميع البلاد فأصحاب الصحف الرائجة المشهورة أجدر الناس بمعرفة حال الناس في المعاملة مطلقاً ووفاء . وقد علمنا بالاختبار ان لكل صنف خلقاً ولأهل كل قطر خلقاً فسامو بلاد روسيا أحسن خلق الله وفاء أكثرهم يرسل مع طلب الاشتراك أوراقاً مالية بقيمته وأوراقاً مطبوعاً عليها عنوانه ثم يرسلون القيمة في أول كل سنة ومن أرحب الأرسال عن أول السنة فلا يرجئه الا قليلاً ويلبهم أهل جزيرة العرب، وأهم معاملة وأكثرهم مطالاً وإهمالاً مسلمو الهند وياهم أهل الجزائر فان كثيراً من المشتركين في هذين القطرين يقرأ المجلة أو الجريدة عدة سنين ولا يخطر بباله أن يرسل إلى صاحبها شيئاً. ومن العجيب أن السلالة العربية في كل بلاد يتبوءونها يحافظون على أكثر أخلاق العرب الفاضلة فتجار العرب في الهند وجاوه وسنغافورهم الذين يرسلون قيم الاشتراك من غير مطالبة ولا تذكرة ، وأهل المغرب الأقصى كأهل الجزائر الا أفراداً في مدينة فاس يشبهون مسلمي روسيا في الوفاء . والحق أنه ليس لنا ان نحكم على أهل تلك البلاد ان يقرأ فيهم قائلون وأصاهم في الغالب مجهول . وأما أهل تونس فهم وسط أكثرهم اذا طوبل يدفع واذا سكت عنه يسكت وقليل منهم يرسل وان لم يطالب ولا أعرف احداً منهم الى اليوم طوبل فمطل حتى لا يرجونه الا ان الوكيل طلب منع المنار عن نفر قليل لأن الحق لا يخرج منهم الا نكداً وأظن أنهم دفعوا وليس عندهم شيء وسيتين هذا بعد قليل ، لان المحصل لا يزال يشتغل بالتحصيل ، فان قيل ان علي بن زنين الذي كان وكيلاً للمنار قد جمع طائفة من الاشتراكات وثمن كتب أرسلتموها إليه بطلبه كتقرير مفتي الديار المصرية وكتاب الدروس الحكيمة وما طلبكم في ذلك عدة سنين : نقول اننا لانزال نرجوه وقد كان بعض الناس يكتب الينا يحذرننا منه فلم نحفل بذلك والذي تحققتاه انه ماطل ولا نقول انه لادمة له ولاأمانة الا اذا كتب الينا الوكيل الذي كلغناه بمحاسبته ومطالبته : انه لا يدفع مختاراً : أو تقاضا في المحكمة . هذا وان الوكيل هناك يشكو من غناء التحصيل ولعل ذلك لكرم نفسه وعدم اختبار الناس في حرصهم على المال هذا إيماء الى ما كان من اختبارنا فاذا أردنا ان نعال ذلك بتأثير الحكومات

إهدأ نقول ان الامة التي اظلمها حكومتها تتعلم الظلم والامة التي تحكم بالعدل تجري على العدل - خاننا التعليل وان كان له وجه وحيه إذ يصعب علينا ان نفضل حكومة روسيا على حكومة الهند . والصواب ان حسن المعاملة تابع لحسن الخلق والاخلاق آثار الوراثة والتربية في النفس اذا رسخت وانطبعت . ولا شك ان الامم المحكومة تؤثر كيفية الحكم في اخلاقها، ولكن أخلاق الامم تنطبع في الزمن الطويل ولا تنغير الا في الزمن الطويل ولذلك لا يصح الحكم على أخلاق الامة بحال حكومتها الحاضرة الحادثة فان الذين يفعل الاستبداد والاستبدال في نفوسهم عدة قرون لا يتطهرون من تلك الآثار الحثيثة في عشرات من السنين لاسيما اذا انتفوا من عبودية ذل الى حرية مجنون وخلاعة . ومسلمو روسيا لم يكونوا أذلاء ولا مجاننا من قبل حكمها وهي لم تظلمهم الا بالتضييق على المعارف زمانا ثم أعطتهم حرية ما في التعليم والتربية فهم يجتهدون على بصيرة يفضلون فيها سائر المسلمين . وأهل الهند كانوا أذلاء بالاستبداد ثم كانت لهم حرية فأسقطت مع تضييق في أمور المعارف ثم صارت لهم حرية تامة لم تؤثر فيهم تأثيرها القصر الزمن وأما أهل المغرب الأقصى فهم على بداوتهم في ظلمات من الفوضى والجهل لا يصرون ولا يصرون ولذلك قلنا ان الحكم عليهم غير صحيح . ونظن ان الاخلاق في الجزائر لم تفسد بالمرءة وانها هناك خير منها في تونس لأن الجزائريين أبعد من التونسيين عن الخلاعة والترف وقد كانوا من قبل حكم فرنسا أقرب في حضرمهم الى البداوة ولم يؤثر حكمها في أخلاقهم الا قوة الاعتصام برابطة الدين والجنس لأنها أزلت منهم السلطة الاسلامية ولا يستطيع افساد المسلمين الا الحكم الطغاة من المسلمين اذ لا يقل الحديد الا الحديد . والبلاد العثمانية نزلت عليها آية الحجاب فلا كلام فيها بقى الكلام على بلاد مصر . كانت هذه البلاد ولا تزال أم العجائب وفيها من الماطلين والخائنين والهاضمين للحقوق مالا يوجد في غيرها كما ان فيها من الفضلاء وأهل الكرم والوفاء نقرأهم وجود أمثالهم في سواها في هذه البلاد رأينا من الفروق بين الاصناف . كما يرى الرءون بين الاشخاص . وأظن ان غير العالم المختبر يحسب ان احسن الناس وفاء . وأساهمهم قضاء . علماء الدين أو قضاة الشرع أو القضاة عامة لانهم هم الذين يملكون لاقامة العدل وأداء الحقوق الى أهلها وهم أعلم الناس بأثار الله في الحقوق

ومضراته لأنها مثلة كل يوم أمام أعينهم في أقبح صورها وأشكالها. ليس هذا الحسين بصحيح ولعل القارىء لا يتوقع أن أقول إن أحسن الناس وفاةً وأطهرهم ذمة المهندسون. واهل السبب في ذلك تأثير العلوم الرياضية في نفوسهم كما تؤثر في عقولهم فاتهاهي العلوم التي ايس فيها أو هام ولاظنون فاسدة ولا خرافات ولا مسائل تؤخذ بالتقليد الأعمى.

أما المظل فهو على أشده في أهل البطالة ثم في كتاب الدواوين وغيرها لأن أكثرهم لاهم له من حياته إلا أن يكون له رزق مضمون يتمتع به وإن كان قليلا أعني أنهم لا تهمهم الامور العامة وليس لهم مقاصد عالية وإنما يذكرون لفظ الملة أو الوطن حكاية للالفاظ التي تكثر في الجرائد ومن يشترك في الجرائد منهم قائما يشترك تشبها بالوجهاء والرؤساء. هذا كلامنا في الأكثرين ومنهم أفراد من أرباب البيوت التي لها سلف في حسن الاخلاق أو التي لها قرب من سداجة الفلاحين الفطرية التي لم يطع عليها طوفان فساد ما يسمونه (التمدن) فاولئك يشتركون ليستفيدوا وليكونوا عوناً للصحيفة التي يعتقدون نفها وقليل ما هم.

ومن العجيب ان يكثر المظل واللي وهضم حقوق العلم والادب في رجال القضاء وأعوانهم من رجال (النيابة) فان في قضاة الاستئناف الذين يرون أنفسهم فوق جميع رجال الحكومة عدلا وعدالة وعفة واستقامة من يدافعون محصل الجريدة من شهر الى شهر حتى تصير هذه الشهور سنين فبالك بمن دونهم؟

أما أهل العلم الديني ومنهم قضاة الشرع ومعلمو المدارس فهم أحرص على المال وأضن به من جميع الناس إلا أنهم قائما يشتركون في الجرائد ولكن يطلبها الوجهاء منهم على ان تكون هدية ومن أراد الاشتراك من غير الوجهاء فانه يجتهد في أن يتقص من قيمة الاشتراك المئنة شيئا النصف فما دونه ويابح في ذلك إلحاحا ثم انهم بعد ذلك لا يتزهون عن المظل والتسويق ولكنهم قلما يستحلون أكل قيمة الاشتراك وهضمها بآرة كما يفعل بعض كتاب الدواوين وبعض التجار والفلاحين والعمد.

هؤلاء العمد يحبون الجرائد ويكرهون المجلات. يحبون الجرائد لما يتوقعون من مدحها إياهم ودفنها عنهم فيما يتهمون به ولذلك يدفعون لها الاشتراك ويزيدونها عطاءً ومساعدة، ويكرهون المجلات لانهم لا يتوقعون منها ذلك ولا يفهمونها وليس عندهم روح حب العلم والادب وقد اعتاد أكثرهم على الظلم وهضم الحقوق حتى ان الأستاذ الامام يضرب



المثل في الدرس ببلادهم. وليس هذا الحكم عاما فاني أعرف نقرأ منهم يحبون العلم والادب منهم المتملم في المدارس النظامية ومنهم من له حسب عريق وأخلاق موروثه . وإنما قلت ماقلت في العمدة عن سماع لاعن اختبار فان المشتركين منهم في المنار قليلون وانني شاكر لهم لاشاك منهم ولا استني الى اثنين لأذكرها بالاسم ولا بالوسم لأن هذا ليس من شأن المنار ولذلك تجرأ على هضم حقه

ومن الناس من يجتال على قراءة الصحف المنشرة بالانتداب لخدمتها بالمكاتبه أو الدعوة اليها وتكثير سواد قرائها وقد عانينا من هؤلاء المحتالين ما عانى غيرنا ولم يبق لاحد يعرف المنار مطمع في مكاتبته لأن مائدته لا تقبل المتطفلين ولكننا تلقى في كل حين كتابا ممن يصفون أنفسهم بالغيرة على العلم والدين ، والرغبة في إسعاد الكتاب والمنشئين ، وبعد إطرأنا وإطراء أنفسهم يطلبون ان يكونوا وكلاء . وقد اجبنا طلب كثير منهم بارسال المجلة اليهم وحهم على نشرها فلم يصدق أحد منهم وإنما كانوا يجادعوننا في أول الامر بطلب المجلة لواحد أو اثنين ويشهدون لمن يطلبون له بالأمانة والاستقامة ويعدون بأخذ قيمة الاشتراك منه في أثناء السنة تمر السنة ولا يفي أحدهم بوعده ومن يدري أأخذ من المشترك أم لا . وقد كان لنا من أرجى هؤلاء العاضدين للادب بالوكالة ان جابنا مشتركا في أول العهد بوكالته (في السنة الماضية) ثم ان ذلك المشترك كتب الينا بأنه لم يرض ان يكون عوننا للمجلة بالاشتراك فقط وإنما هو مستمد لنشرها وطلب وصولات لأجل التحصيل ممن يدعوهم الى الاشتراك فكتبنا اليه بأننا ننتظر قبل كل شيء قيمة اشتراكه هو ثم عليه ان ينبه من يدعوهم الى الاشتراك بارسال القيمة حوالة على البريد فسكت ولم يجر جوابا حتى اذا انتهت السنة كتبنا اليه نطالبه فلم يرسل الينا مالا ، ولم يرجع الينا قولا ، فرجنا الى الوكيل الذي أمر بارسال المجلة اليه فكتب إنه طالبه فادعى ان المجلة ترسل اليه أنه وكيل لها لأنه مشترك فيها!! ثم طلبها لمشارك جديد... فكتبنا اليه: إنك كنت وكلاء على مشترك واحد فلما صار هو وكلاء صرنا وكلاءين على لاشيء . وأنت الآن تطلب المجلة لآخر ونخشى ان يصير في آخر السنة وكلاء فيكون لنا ثلاثة وكلاء على لاشيء ثم تجدد هذا في كل عام... وما يدرينا اننا اذا أطمنا هذا الوكيل يصير خبره الى

جميع المشتركين فيختارون ان يكونوا وكلاء.. يتحكم كل منهم بارسال المجلة الي من شاء ، !!!

﴿ نُحْن واليازجي ﴾

الشيخ إبراهيم اليازجي في الطبقة الاولى من أدباء نصارى بلاد الشام وقد اشتهر بالناية والبحث في اللغة العربية وانتقاد ما يكتب بها وان قومه ليجلون قدره ، ولكتنا كنا نراهم على فخرهم به يشكون من عجزه وصلفه ، ويألمون من غروره وتفججه ، ويقولون ان هذه الخلال حالت دون ارتفاعه بعلمه وانتفاع الناس به ، وانها تحمل على ان ينعص العلماء والفضلاء الذين لا يدانيهم في علمهم (كمنشئي المقتطف) لما قد يقع في كلامهم أحياناً من كلمة دخيلة او عامية ، أو عبارة تخالف بعض قواعد العربية ، على ان كلامه لا يسلم من مثل ذلك ولكنه لا نصرافه بكل همة الى التقيح يقل في كلامه الفاظ والشذوذ ، وللقوم شغل بالعلوم يأخذ من مهمهم حظاً هو أشرف ما تصرف اليه الهمم ، وما سمناه عنه في بلاد الشام وفي هذه البلاد ان غروره بنفسه في فهم اللغة جراه على الطعن في القرآن العظيم الذي خضعت له أعناق البلقاء ، وسجدت له جباه الفصحاء ، أيام كانت البلاغة في أوج سلطانها ، والنفصاحة في ريعان شبابها ، فكان لهذا الرجل في خيالاتنا صورة منزعة من سيرته المسموعة غير جميلة لذلك لم تتوجه النفس الى طلب معرفته لأننا من قوم يفضلون الاخلاق الكريمة على العلوم العقلية والكونية ، به الفنون اللغوية . ثم ان كلامنا يشغل بالصحافة ولكن ليس بيننا وبينه مبادلة فلا نحن نطلع على مجلته ولا هو يطلع على مجلتنا الا ان يكون ذلك مصادفة و اتفاقاً

ثم كان في العام الماضي ان جمعية الكتاب المصرية ضمتنا في بعض جلساتها فرأينا صورة تأجل من تلك الصورة الخيالية رأينا لطافة ودماثة وأدبا كدنا نكذب به كل ما سمعنا لا يرضى لولا ان هذا اللقاء لا يصح ان يسمى اختباراً يحكم به على الاخلاق . على أن اعتقادنا فيه حسن ورجحنا ان في قول الناس فيه ، بالغة حتى اتفق لنا ما كشف الستار من حيث لا نحتسب رأى القراء أننا حين شرعنا في رد شبهات النصارى على القرآن . قلنا ان المجلة

البروتستنتية نقلت هذه الشبهات من كتاب لهم « يقال ان للشيخ ابراهيم اليازجي يدا في تصحيحه أو تأليفه أو الزيادة فيه وهو عندهم أقوى طعن في القرآن » معتقدين صدق الذين قالوا لنا ذلك لنين لصاحب تلك المجلة وغيره ان آخر سهم في كنانتهم طائش وان ما ارتضاه علمهم باللغة وعنده طمخا في القرآن ليس بأهبل مما يهذي به اجهلهم فهو دليل

على سوء قصده والأفطى جهله ، ولكنني حفظت لليازمي حق ذلك الاجتماع القليل فأوردت الرواية بصيغة المجهول التي تشعر بالشك (يقال) ثم انفي لما كنت راضيا عن نفسي تمام الرضى بما نشرته وأنا أشبه بالمضطرب مني بالختار لأن مدافعة المشاغين الذين يطعنون في الدين من الفروض الإسلامية الكفائية إذا لم يقم بها أحد يكون جميع المسلمين العارفين عاصين لله تعالى . وقد لقيت بعد أيام من صدور المنار صاحباً لي والشيخ إبراهيم فأخبرني بأنه استاء مما كتبت وأنكر ما نسب إليه . فقلت له ان أحب شيء إلي ان أجد سنداً لإعلان برائته وحسي في ذلك ما نقلت أنت عنه وانني سأبرئه في أول جزء يصدر من المنار . فقال لا تعجل حتى ترى ما يكتب فان الذي أطلعه على المنار أغرام بالرد عليه والاغلاظ له ثم جئني صاحب آخر بما كتبه فاذا هو قد أعاد لي تلك الصورة التي صورها الناقلون الأولون أكبر الرصيف أصرتلك الكلمة (يقال...) إكبار أحتى مثلها تقارى كلامه بصورة جبل عظيم يريد ان ينقض على العالم فتنتقض معه المعامل والصياصي ، وتشيب لهوله التواصي . وعدها من « الفوضى القلمية في هذا القطر وانقطاع كل عقاب فيه حتى أصبح كل شيء مباحاً وصار الكاتب اذا هجس في صدره خاطر متخرف (كذا) أو مر بسمعه قول مرجف لا يلبث ان ينشره بغير تثبت ولا فحص بشوش به الافكار ويجعله مصدراً للقليل والقال . كأنه يرى ان ما كتبه أصحاب الجرائد الاسبوعية في الأئمة الاعلام ، وفي كبار الاصرء والحكام ، لا يذكر في جانب تلك الكلمة في مقامه ولا تصل به الحرية الى حال الفوضى القلمية وكأنه يتوهم ان أبناء الملتين الكبيرتين (الاسلامية والناصرانية) ينتظرون سماع اسمه ونقل كلمة عنه حتى اذا ما قيل ان الشيخ ابراهيم قال كذا تضطرب الافكار ، وتجيئ الصدور ، وتستمر نيران الجدل ، وتكون كلمته موضوع القيل والقال ، ولكن الكلمة قد قيلت ولم يحفل بها أحد . وأما المنار فإنا نرد عليه كإرد من قبل على ما كتبه ذلك القبطي الذي لا يعرف اسمه الا مكتوباً على غلاف تلك الحجة فلا هو من العلماء ولا من الكتاب ولكن من المشاغين الذين ينشرون شبهات المشككين ، وقال بعد نقل الكلمة انه وقف يقرب الطرف في هذا الكلام ويتمثل آياته وأحلامه الماضية ليتذكر عهد اشتغاله بالناقشات الدينية . ثم استدل من الكلمة على شدة حرصنا على إلصاق التهمة به وعلى أنه ما أخذ بها إماماً من جهة التأليف أو من ناحية التصحيح أو من جانب الزيادة . ثم قال اننا بنينا هذا الحرص وهذا الحكم بالأخذ على شهادة

«يقال». وهي شهادة ما نزل الله بها من سلطان. وكتب ما شاء أدبه من العظمى والمهجو وامعري ان استنباط هذه المعاني كلها من كلمة «يقال» ثم ادعاء انها هي نفسها انما جعلت شاهدا على المستنبطات ثم الاعتراف بانها شهادة لا تدل على شيء من ذلك كل ذلك يناسب فهم ذلك المنتقد على القرآن الذي عمد الى الآيات المتناسبة الواردة في تأييد حقيقة واحدة فجعلها متعارضة متناقضة. سبحان الله! اننا لم نكتب عنك يا علامة اللغة الا تلك الكلمة «يقال...» فاذا كانت لا تدل على ثبوت شيء فمن أين استنبطت كل هذه المعاني؟ لعلك استنبطتها من الطريقة التي فسرت بها القرآن بهواك، فسبحان من أعطاك، أو من التمرن على مجادلة الجزويت، فله أنت والله ما أوتيت،

ثم قال اننا كنا نستطيع ان نستثبت ذلك منه مشافهة وانه كان يعتقد الى الساعة التي علم فيها بالكلمة أننا من أصدقائه—وان لم تثبت مع التعصب صداقة—وان ذلك كان يكفينا إعناات النفس في الاستخبار والاستطلاع أو كدّ الخيالة في الحدس والتكهن (كذا) ما أشبه هذه الأقوال بتلك في الحطال والمسلطة. أيعظن الرصيف اللغوي ان تلك الكلمة «يقال...» لم تأت الا من إعناات النفس في سؤال الكثير من الناس: هل كان ليازجي يد في كتاب كذا أم لا؟ أو من كدّ الخيالة في التكهن؟ ان هذا الظن من أعجب وحى الغرور، وأعجب منه أن يعظن رجل مثله شاخ في اختبار الناس أن فلانا صديقه وهو لم يخبره في شيء وإنما رآه مرتين أو ثلاثا ولم يتحدث معه الا بعض دقائق. أما قوله بأنه كان ينبغي لنا الاستنبات منه فهو صواب ولكنه محتف بغروره إذ كلنا ان نجيبه وهو يعلم أننا لانعلم في أي ناحية من مصر يقيم وان أوقانا لا تسمح لنا بزيارة جميع أصدقائنا الذين يزوروننا فضلا عن إضاعة الأوقات في السؤال عن غيرهم. ولعمري الحق انه لو خطر في بالنا ذلك عند الكتابة لكتبنا اليه وان كان الوقت قصيرا وأنه لو كتب بعد ذلك رقعة يبرئ بها نفسه لبادرنا الى تبرئته ولكن هذا الفيظ الذي استولى عليه حتى كتب ما كتب مما كنا نجله عنه يدل على ان ما قيل عنه صحيح وإن بالغ في تزويه نفسه عن المناقشة في الايمان فان الانسان لا يتألم مثل هذا الألم الا اذا كان ما قيل فيه حقا. أما الصداقة فنؤكد له القول بأنه قلما يوجد في بلاد سوريا ومصر من له أصدقاؤه يخاص لهم ويخلصون له مثلنا. وان أصدقاءنا من فضلا النصارى يعرفون حرصنا الخفي على الوفاق بين الملل وان مدافعنا ما يفتره أو يؤتم به القسيسون والمبشرون وأعوانهم على الاسلام، مما يعيننا على الدعوة الى الوفاق والوئام،

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المحاضرة

بوت
الحكمة فقد أتني خيرا كثيرا وما
يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوتى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - الاحد غرة جمادى الاولى سنة ١٣٢١ - ٢٦ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٣)

الخوارق والكرامات

المقالة الخامسة عشرة فى أنواع الخوارق وضروب التعليل والتأويل

(التويم المضاطيبي - بقية بحث ابراء المال)

قلنا ان من وجوه التعليل فى ابراء المال تأثير النفس الذي يعبر عنه الصوفية بتأثير الهمة وقد كان هذا فاشيا فيهم لانهم كانوا يعرفون تربية الهمة النفسية أي تربية الارادة والعزيمة، وقلنا إنهم لم يكونوا يقصرون هذا على أنفسهم بل كانوا يعترفون بوقوعه للوثنيين كالهنود وغيرهم وانما سرى هذا الى المسلمين من الهنود، وتقول الآن ان هذا التأثير قد ظهر فى هذا العصر - عصر الصناعات والعلوم الطيمية - بشكل صاعى يعبرون عنه بالتويم المضاطيبي الذي شاع ذكره واشتهر أمره وكثرت فيه الدعاوي ومن أغرهما ان المنوم اذا سأل المنوم عن شيء من الامور الغيبية التي لم يسبق له بها علم يجيبه عنه لأن روحه بغيبتها عن الحس تطلع على ما وراءه ومنه ان المنوم اذا قال للمنوم إنك قد برئت من عاتك وشفيت من مرضك - وهو مريض - فانه يبرأ حالاً واذا قال له ان الجو بارد يتنابه البرد حالاً ويتفقف وان كان الحر شديداً وكذلك اذا قال له ان الحر شديد في إبان البرد القارس فانه يسرع اليه العرق مما يجد من الحر .

ومن العلماء من ينكر هذه الدعاوي ويمد متحملها من المشعوذين . والمحققون من الاطباء والطبيين يقولون ان الذي ثبت بهذا التويم شيء واحد وهو تأثير النفس

في النفس وحكم الإرادة القوية على الإرادة الضعيفة وهذا هو الذي كان معروفًا عند القدماء من الصوفية وغيرهم على ما علمت من الجزء الماضي . وقد جاءنا بعد صدوره العدد ٢٢ من جريدة (الافكار) التي يصدرها في سان باولو البرازيل (أمريكا الجنوبية) الدكتور سعيد أبو حمزة فرأينا فيه مقالة في ذلك رأينا ان ننشرها هنا لما نعلم من تشوف أكثر القراء الى الوقوف على آراء العلماء المحققين في هذه المسألة قال بعد العنوان: انصه :

« كانت امامنا مجلة نيويورك الطبية عدد ١٨ نيسان الماضي وبها مقالة بديعة عن التنويم المغناطيسي تتضمن أحدث الآراء وادق المعاني عن مسألة هامة شغلت عقول العلماء والاطباء مدة طويلة والأورد علينا سؤال من صديق عزيز علينا يسألنا ابداء رأينا في استعمال التنويم طبيًا في احدى الحالات المرضية فاخترنا اذ ذاك تلخيص هذه المقالة جباً بافادة القراء وهي خطاب لاشهر طبيب أمريكي «الدكتور هاورد» القاه امام عمدة مدرسة الاطباء والجراحين في مدينة بلتيمور . وهاك فحواه مع بعض التصرف والاختصار :

« أيتها السادة . كثر الدجالون التائلون الآن باستعمال التنويم المغناطيسي في كل الامراض تقريباً وكثر الناس الذين لسوء الحظ يصدقون بأقوالهم المزخرفة وبراهينهم السطحية السفسطية حتى صار صبيان الازقة عندنا يقولون «المغناطيس الحيواني والهستيريا وانفطيس» وهلم جرا . واننا لسوء الحظ نقول ان بعض هؤلاء الدجالين هم أطباء قانونيون مثلنا . ولكنهم يستعملون هذا السلاح الحاد بدون معرفة وبلا تمييز حتى صرت أود من كل قاضي ان تختفي المعرفة عن التنويم فاني أرى اضرارها أكثر من منافها في يدي هؤلاء المشعوذين والسحرة

« واني لأخفي عليكم رأي شاركو شيخ الاطباء الحاليين في كل العالم من هذا القبيل انني قولته في وسط مكتبه وعلى مسمع من عشرات من أطباء الارض يقصدون باريس سنويا للاستفادة من شاركو ذلك البحر الزاخر قال لي ان التنويم والهستيريا فرعان لاصل واحد . أي ان المريض المهتر يقبل التنويم والذي يقبل التنويم يكون مهترًا أو ضعيف العقل ولارادة والعكس بالعكس . وهذا هو عين الواقع أيها الرصفاء»

وعلى هذا قد صادق الدكتور برنهان وايبول في أوروبا وأنا في أمريكا بعد احصاءات عديدة حسية في المستشفيات هنا وفي مكثي الخاص أيضاً . وما كان هذا الخطاب لاجل الحقائق لالاجل تقديم الاراء فاني انتقل بفتة الى التجارب الحسية امامكم لاقناعكم بصحة قول شاركو وقولي . انظروا هذه الدجاجة على الطاولة امامي هائي الآن أنومها (قبومها فدت ساقها وذبات حفيها ونامت مغنطيسياً حالاً) باشارة صغيرة . وعلى الطرف الآخر انظروا هذه الحمامة . هاقدمت أيضاً . والآن تقدي يامس ... (ونادى سيدة كهامة عزباء مصابة بمرض تطيب عنده) فترون أيها السادة الرصفاء ان كلمة صغيرة الى مس ... تجعلها تحت تسلط ارادتي ... نامي . أقول لك أنت الآن نائمة . لا تشعرين . لا تتظرين . لا تسمعين فها قد نامت هذه السيدة مثل الدجاجة والحمامة حالاً . ولكنكم اذا أتيتم بشاركو وكل أطباء الارض وعلماءها فانهم لا يقدرون ان ينوموني . (ضحك واستحسان)

وهذا يأتي بنا طبعاً الى هذا السؤال المهم وهو: من هم الناس الذين ينومون وما هي ماهية التويم؟ فمن الاول أحيب ان الناس الذين ينومون هم كل الذين يشكون من ضعف ما في مراكز العقل والارادة . وهؤلاء كثر العدد خلاف ماتصورون . وعلى ما أظن انهم ٣٠ بالمائة في العالم المتمدن واكثر من نصف الناس في غيره . ولكن أنواع التويم وهيئاته مختلفة . فاني اذ انومت زيدا أو ثالت له لا تشعر بالام فانه لا يشعر واذ ذلك فقدر ان أعمال عملية جراحية صغيرة عليه وهو كأنه تحت البنج . ولكني اذا فعلت ذلك مع عمرو لا أجمع بل أجمع اذا قلت مثلاً أنك لا تسمع أو لا تبصر أو لا تبرد مع ان الماء المتناج يسقط على بدنه العاري . أما عن الثاني اي ماهية التويم فأقول بالاختصار انها غير معروفة تماماً . سوى ان المضمون هو حكم ارادة قوية على ارادة ضعيفة بمظهر كبير . وعلى هذا القياس نقدر ان نقول ان من يستولي على عقول الناس وأمالهم وأفكارهم ليس سوى منوم وما الناس الذين يقادون له الا مصابون بنوع من أنواع الضعف العقلي (أو الدماغى) حتى أصبحوا عرضة لان ينوموا بالتويم المغنطيسي ولو بمظهر بسيط وبهيئة درجاة عادية تماماً يعاق عليها الناس كبراهمية . ولهذا السبب لا تعجبوا اذا قلت لكم ان نصف العالم عرضة للتويم المغنطيسي بأحد

أنواعه هذا إذا لم أقل نصف المتدنين (استغراب وهمس في الحضور)

«استعماله طبيًا : أما دائرة استعماله العامي فضيقة لهما مفيدة للغاية في يد منوم شريف عفيف عالم . وهنزة للغاية أيضًا في يد المحتال محب المال الدجال الساحر الغاشم الكافر . ورأي شاركو في استعمال التنويم هو : - يحسن (أي لا يجب) بنا ان نستعمله في أمرين فقط وهما (١) عند وجوب تحقيق أو تشخيص أمراض الدماغ والعصب للتمييز بين الأمراض العقلية منها وبين أمراض مادة الدماغ ذاتها أي للتمييز بين الأمراض الوظيفية والأمراض الآلية . مثلاً إذا جن زيد فيجب علينا تحقيق سبب الجنون هل هو ناتج عن خلل في إحدى وظائف الدماغ أم عن مرض أصاب الدماغ ذاته كزيف أو احتقان أو ضغط عظيم حجمته مكسورة وهلم جرا . و (٢) عند تخفيف الآلام . معالجة الأرق أو قلة النوم التي تضنك الجسم وتسبب له الضعف الشديد والتعرض للجنون بأحد أنواعه وعلى هذا فاستعملوه في آلام الحمى الروماتيزية (داء المفاصل الحاد) . في الأرق المستديم . في الأمراض العصبية التي تأتي بالألم الشديد ليلاً . في بعض أنواع الفالج وما أشبه من الحالات . أما في الهستيريا وهو المرض الذي يكثر به احتيال الدجالين فاستعملوه نادر أو بحذر تام . أي أنه يحسن بنا ان نستعمله في الهستيريا إذا كانت المهترة أو المهتر متالماً جداً من ارتجاف الأعضاء أو تقاصها أو انكماشها أو شللها أو التوقف عن عمل وظائفها الطبيعية كحبس البول أو الامتناع عن الأكل والشرب والنوم وما شاكل ذلك من العوارض التي إذا دامت مع العليل تؤذيه وتأتي له بأمراض ثانوية مضنكة . ولا بأس من استعماله في حالات السكر إذا كان السكران عرضة لان يضر ذاته أو غيره . وكذلك في حالات المانيا (نوع من الجنون) الحادة أو الملائخوليا التي تجعل المصاب عرضة للاحتجار . وفي كل هذه الظروف فإمكن استعماله بحذر تام وبعقل لحد الامساك . انتهى باختصار وتصرف» اهـ

(المنار) نكتفي بهذا البحث في هذا الجزء وسنعود في الأجزاء الآتية إلى الكلام

في بقية أنواع الخوارق وتعليقها المعقول ان شاء الله تعالى . وقد نقلنا عبارة الافكار بحروفها وفيها من النقد في اللغة والاسلوب ما يعذرنا القراء على عدم التعرض له

﴿﴾

(النبتة الثالثة في رد شبهاتهم على القرآن)

(الشاهد التاسع على تناقض القرآن بزعمهم) قوله تعالى في سورة الانعام « وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ » ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فَجَسَدُكُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ » انظر كيف كذبوا على أنفسهم وذلَّتَّهم ما كانوا يفترون » مع قوله تعالى في سورة النساء « يَوْمَئِذٍ يُوَدِّعُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَتَصَوَّأَ الرَّسُولُ أَوْ تَسْوَى بِهْمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا » والحجواب عنه من وجهين أحدهما أن لفظ (يوم) له إطلاقان إطلاق بمعنى مدة بياض النهار أو مجموع ليل ونهار وإطلاق بمعنى الوقت مطلقاً وإذا أضيف إلى حادثة وقعت أو قدر وقوعها في المستقبل يراد به الإطلاق الثاني ومنه أيام العرب المشهورة لا يريدون باليوم منها بياض نهار ولا مجموع نهار وليل وإنما يريدون الوقت وإن كان ساعة واحدة أو أياماً طويلة بحسب الإطلاق الأول. ومنه أيضاً ما عبر عنه في القرآن الكريم بكلمة يومئذ أو يوم يكون كذا كقوله « وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا » وقوله « يَوْمَئِذٍ يُوَدِّعُ الَّذِينَ كَفَرُوا » الخ وهما ما كثير جداً لاسيما في سياق الكلام على الآخرة التي ليس فيها أيام تتعاقب مع الليالي فعنى «يوم» في كل آية وقت يحدده الفعل الذي تعلق هو به في الآية أو المضاف إليه كيوم الحسرة إذا تمهد هذا فاعلم أن الآيتين اللتين زعم النصارى تناقضهما تدعيان بأمرين يكونان في يومين أي وقتين مختلفين أحدهما حشر المشركين وسؤالهم عن الشرك وقد أخبر أنهم يومئذ ينكرون كما في آية الانعام وتأتيان إتيان الله بعد ذلك الإنكار بالشهداء يشهدون عليهم وفي ذلك الوقت (أو اليوم) يضطرون إلى الاعتراف فيمتدون ولا يكتفون كافي آية النساء وقد حذف المعترض الآية التي قبل قوله تعالى «يومئذ يود الذين كفروا الخ وهي التي تدل على أن عدم الكتمان إنما يكون بعد شهادة الشهداء وهي قوله عز وجل « فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا » ومجموع الآيات يمثل لنا محاسبة في الحساب الآخروي ينكر فيها الحضم جريته أولاً

ثم يضطر الى الاعتراف بعد شهادة الشهداء وإقامة الدينة كما يهود في الدنيا. والحكمة في هذا ردع العصاة واذارهم عاقبة الفضيحة في تلك المحاكمة التي لا يظلم فيها أحد. فالآيات متوافقة متطابقة وما أظن ان ذلك « العلامة اللغوي » الذي حرّر الاعتراض يجهل ذلك وإنما هو مكابر ومشاعب

هذا هو الوجه الأول في الجواب وأما الوجه الثاني فهو ما ذهب اليه بعض المفسرين من أن الواو في قوله « ولا يكتُمون الله حديثاً » واو الحال وليست واو العطف فتدلّ على عدم الكتمان ومعنى الآية حينئذ ان أولئك الكافرين العاصين تأخذهم الرهبة ويحيط بهم الوجل فلا تجرأون على الكذب على الله تعالى وإنكار ما كان منهم بل يودون ان يكونوا تراباً فقسوى بهم الارض ولا يكتُمون الله حديثاً يعلمون انه محيط به وانه لا يعزب عن علمه، كما تقول: أودّ أن أقتل ولا أغشك: أي انني استحب الموت وأفضله على غشك. وبهذا التفسير تكون هذه الآية بمعنى الأولى وهو لا ياباه النظم ولا ينبذه الاعراب ولا ترفضه البلاغة والفصاحة وما هو بتأويل، ولا انحراف عن السبيل، ولو شاء الحبيب ان يكثر من الوجوه لفعل فانه يشترط في تحقق التناقض الاتحاد في الموضوع والمحمول والزمان والمكان، الى آخر ما يسمونه الوحدات الثمان، فكما ان الجواب الاول أبان عدم التناقض اعدم الاتفاق في الزمان (والجواب الثاني نفي الخلاف بالمرّة) فلنا ان نجيب جواباً ثالثاً باختلاف الموضوع فنقول ان التناقض غير متحقق لاختلاف القضيتين في الموضوع فان إحداها تحكي عن المشركين والاخرى عن الذين كفروا وعصوا الرسول وتشمل الموحدين الذين لم يشركوا ولكن كان كفرهم برفض الايمان بالنبي عليه الصلاة والسلام كاشمل الذين آمنوا برسالته، ولكن عصوه في هدايته، وهذه آيات القرآن تصف اليهود بالكفردون الشرك. ثم ان لنا ان نجيب جواباً رابعاً بمنع التناقض لاختلاف المكان فان ليوم القيامة مواقف كما ورد فيحتمل ان ينكر المشركون والكافرون جميعاً في بعضها ويعترفوا في بعض آخر والجواب الأول هو العمدة ويبنه في القوة الثاني

(الشاهد العاشر) قوله تعالى في سورة فصلت « قُلِ الْإِنْسَانُ لِرَبِّهِ لَكْفُورٌ »

بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ (الى قوله) وَجَمَلَ فِيهَا رَوْحِي مِنْ فَوْقِهَا

وَبَارِكْ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاَ الْمَسَائِلِينَ ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَالْأَرْضِ انثَبَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَتَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ « زعم المعتز ان هذا الكلام يفيد أمرين أحدهما انه خلق الارض والسماوات في ثمانية أيام والآخر انه خلق السما بعد الارض لاقبالها لكن الاول منقوض في سبعة مواضع من القرآن بما مضاه انه خلقهما وما بينهما في ستة أيام لافي ثمانية والثاني منقوض بقوله في سور فالنار عات « أَلَمْ نُشْرِكْ لَكُمْ إلهًا أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَنَعًا سَمَكُهَا قَسْوَاهَا ، وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسُكَّتِ بِهَا وَخَرَجَ مِنْهَا خَضِرًا ذَاتَ أَهْلٍ ، وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ». وتقول في الجواب عن الامر الاول ان من المستعمل الشائع عند العرب أن يقال مثلًا سرت من القاهرة الى طنطا في يومين والى الاسكندرية في أربعة أيام ويراد في يومين آخرين كأننا مع ما قبلها أربعة أيام ولذلك لم يتوقف أحد من الصحابة في فهم الآية ولم ير مفسروهم كابن عباس وغيره ان هذه الآية تحتاج الى بيان وإنما اختلف في إعرابها وإعراب أمثالها النجاة فقد ر بعضهم مضافا محذوفًا للقرينة فقال المنعني « في ستة أربعة أيام » كما قدروا في مثل « واسأل القرية » ككلمة (أهل) أي اسأل أهل القرية وذهب الزمخشري الى ان الجار والمجرور خبر مبتدأ محذوف يفيد ان العمل او السفر كان في أربعة أيام على طريق التذليل كما ولما كان المعتز مطالعا على هذا ومقتضا بحسنه في قلبه لم ير سبيلا لصرف الوجوه عنه الاشم قائليه بتسميه ذلك تأولا من عبث الولدان وقد رين له تعصبه ان يقول انه لو صح هذا « لازم منه ان يقول بعد ذلك عن السماوات فتضاهن سبع سماوات في ستة أيام لا في يومين كما قال » واحتج على ذلك بزعمه فقال ان موضع التذليل كما أخذ الكلام لأوله وقد تجاهل أن الآية التي تنطق بخالق الارض قد تمت وجاءت التذليل كما في آخرها وأن الكلام في خالق السماوات جاء في آية أخرى ابتدأت بهم التي تستعمل في التراخي في الزمن أو في رتبة العمل ونوعه بصرف النظر عن رتبته كقوله « هو الذي خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجتها » وهكذا شأن أهل العت واليهب والتعصب الذميمة

وأما الأمر الثاني فقد أخذوا المعترض من اختلاف المفسرين في خلق السموات والأرض أيهما سبق لاختلاف فهمهم في الآيتين . وله بعض العذر - وهو ينظر بعين السخط والنقد - إذا أنس بينهما خلافاً أو شبهة خلاف فتشبت بها وصرف ذهنه عن الجمع بينهما بما جمع به المفسرون . وانني أقول ان جميع المفسرين قد قصروا في تفسير أمثال هذه الآيات التي تسكلم في أمر المبدأ والمعاد وغير ذلك من الأمور الغيبية ولهم العذر فان هذه الأمور لم تذكر في الكتب المنزلة لشرح حقائقها وبيان كنهها بالتفصيل ولا لبيان تاريخها وإنما يذكر الخلق والتكوين للاستدلال على قدرة الله وعامه وحكمته وتوجيه الأنظار الى الاعتبار بما في المخلوقات والمكونات من العلوم والحكم ووجوه المنافع . وقد أجاز بعض علماء اللاهوت من النصارى أن يجيء في الكتب المقدسة من العبر واللاتل الصحيحة ما يبنى على اعتقاد لامم المخاطبة بها وان خالف الحقيقة لأن شرح الحقائق الكونية ليس من موضوع الدين وإنما موضوع الهداية الى الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح وإنما أجازوه لأنه كثير في كتبهم

ومن عجائب القرآن وضروب إعجازه انه يصوغ الحقائق في قوالب العبر فترى العبرة بادية يستفيد منها العوام والخواص والحقائق كامنة فيها يستخرج منها أصحاب الفرائض والفهوم ما ينتهي اليه استمدادهم في كل زمن بحسب ارتقاء العقول وتقدم العلوم فيه . كان الناس يتلون في آيات التكوين منذ ثلاثة عشر قرناً فيبتدون بدلائلها ويتخولون ببرها ولا يرون فيها شيئاً خائفاً للحقائق الكونية التي كشفها العلم . ثم ارتقى العلم الكوني في آخر هذا المدة وقرر أهله أشياء في أمور الخلق والتكوين تؤيد القرآن من حيث لا يبايرون . قالوا ان السموات والأرض قد خلقتا من مادة تشبه الضباب سماها بعضهم سديمًا كانت مادة واحدة فانفطرت أو انفتقت فكان منها أجسام كرتية الشكل انفصل منها كرات أخرى . وتسبق الانارة الى ذلك في القرآن بمثل قوله تعالى « ثم استوى الى السماء وهي دخان » وقوله « أوأم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما » وقوله « ناطق السموات والأرض » وقالوا ان هذه الأرض لم تخلق هكذا ابتداءً وإنما خلقت أطواراً فكانت نارياً ثم مائعة ثم يابسة ليس فيها نبات ولا حيوان ثم صار فيها الحيوان والنبات وما حدثت

هذه الاطوار الا بالتدرج الطويل كل طور في زمن يليق به . وهذا التفصيل الذي قالوه يفسر الاجمال في قوله عز وجل « قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين » والمعنى ان أصل التكوين تم في زمنين (ولا تنس ما تقدم شرحه من استعمال كلمة يوم في مطلق الزمان) ولا يأتي ذلك ان تكون في أحدها كرة نارية وفي الثاني مائة . ثم قال انه بارك فيها وقدر فيها الاقوات حتى صارت صالحة للسكنى وارتفاق الاحياء في يومين تمته أربعة أيام وذلك صريح أو كالصريح في طور اليابسة التي ظهرت في الماء وطرر الاحياء التي ظهرت في اليابسة . ثم انتقل بعد هذا البيان الى ذكر خلق السماء، فذكر أنها كانت دخانا وأنه خلقها في يومين أي في زمنين كل منهما تم فيه طور خاص فكان خلق السماء وتكوينها كخلق الارض . ولم يخبرنا بما قدر فيها بعد ذلك ولا بعدد الازمنة التي تدل على عدد الاطوار لان العبرة والاستدلال المتصويدين من ذكر التكوين لا يمتحان الا فيما للانسان فيه علم ما وان لنا علماء باوجود السموات والارض فذكر لنا خلقهما وعلمنا بما في الارض من الاقوات والخيرات فذكر لنا خلق ذلك

فانت ترى انه لا يراد بالايام التي خلقت فيها السموات والارض ازا، ان متعاقبة بينهما ولا غير متعاقبة وإنما يراد بها الاشارة الى الاطوار ومن شأن الاطوار ان تتعاقب في كل شيء بحسبه « وَخَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا » فلو فرضنا ان الزمنين اللذين خلقت فيهما الارض هما الزمان اللذان خلقت فيهما السماء بهيئتهما كما ان الطورين متحدان لما لزم من ذلك شيء يعترض به على التمييز، اذ ليس المراد بيان التقديم والتأخير، ومن هنا تعلم ان قوله بعد ذكر خلق الارض « ثم استوى الى السماء » لم يقصد به الترتيب في الزمن بل الترتيب في الذكر كأنه قال اننا سقنا لكم هذه الآيات من آيات قدرتنا وحكمتنا اننا نسوق لكم آية أخرى . واستعمال (ثم) في الترتيب الذكري كثير في القرآن وفي كلام العرب والمولدين

وأما قوله تعالى بعد ذكر خلق السماء في سورة النازعات « والارض بعد ذلك دحاها » فلا يدل على ان خلق الارض كان بعد خلق السماء ولا قبله إذ ليس معنى الدحا الخلق والتكوين وإنما معناه تمهيدها للسكنى في نهاية الطور الرابع ولذلك وصل كلمة (دحاها) بتفسيرها فقال « أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَأَجْبَالَ أَرْضَهَا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ » ولأنك ان هذا كله كان بعد خلق السماء ووجود الليل والنهار الذي عبر عنه بقوله « وان غطشها

ليها وأخرج ضحاها » فظهر أنه لا تناقض ولا تنافي ولا تخالف بين آيات (فصلت)
 وآية النازعات. ونموجوداً أخرى ذكرها المفسرون تنطبق على اللغة وإنما ذكرنا ما هو
 الراجح عندنا بحسب ما وصل إليه علمنا وفوق كل ذي علم عليم

القسم العمومي

نظام الحب والبغض - تابع ويتبع

ما هو الخير والشر ؟

هاتان الكلمتان (الخير والشر) وما رادفهما يرد ذكرهما كثيراً في العلم الباحث
 عن أحوال النفس ومعاملاتها بل عليهما مدار هذا العلم في أوامره ونواهيه لأن
 الإنسان في محبته طالب خير وفي بغضه هارب من شر. وهذا هو ديدن الإنسان
 مدة حياته. وكل واحد يعتقد في الجهة التي يطلبها الخير لنفسه وفي الجهة التي يهرب
 منها الشر (اللهم الأملغي ذواتهم) وكل واحد ينسب للخير ويتقبض من الشر. ولكن
 هل كل واحد يعرف ما هو الخير وما هو الشر وهل كل من اعتقد في جهة من الجهات
 الخير أو الشر مصيب ؟ لو كان كل واحد عارفاً بهما لكان كل واحد مصيباً في طلبه
 وهره ولو كان كل واحد مصيباً لتضاءل الشر وتبارك الخير.

هذه القضايا مسلمة وبناء عليها نسأل ونقال لنا : من ذا الذي يتولى للناس تعريف
 هاتين الكلمتين ؟ فنقول هم الباحثون في أحوال النفس . فنسأل مرة أخرى ويقال لنا:
 من هم أولئك الباحثون ؟ هل هم الآ أناس أمثالنا ؟ وفي هذا السؤال رائحة الإيذاء
 والاستكفاف فيجب ان يكون في الجواب رائحة الرفق والأناة فنقول: الباحثون في علم
 انفس أناس أمثال غيرهم من حيث الصور الجسدية وكذلك الباحثون في كل علم .
 ولكن لكل امرئ في هذه الحياة عمل تتفق له فيه اجادة لاتتفق لغيره سيما ان كان
 ذلك الصير ليس من أرباب ذلك الممل . مثاله الشاعر هو رجل وأنت يأيها الفساح
 رجل فلم أنت عاجز عما يعلمه ويعمله هو ؟ أليس لاينك لم تعان الشر ؟ (بلى) واني
 أبشرك بأنه هو عاجز أيضاً عما تعلمه وتعمله أنت لانهم يعان ماغائته . كذلك قولوا
 في الصانع هو عاجز عما يعلمه ويعمله الخياط والشماعي عاجز عما يعلمه الاول .

وكذلك قولوا في أرباب الملوم والعنائع كلها . ويومئذ لا يعجبناكم ان تقولوا ان الذي يمانيه علماء النفس من التفكير والتذكر واختبار الاحوال وتجربة الأمور ربما لا يتفق لغيرهم ان يمانوه . فاذا كانوا أمثالهم من جهة صورة الجسد لا يلزم ان يكونوا أمثالهم من جهة صورة الفكر . ولعمركم ان ابن خلدون والفرازي لا يخصى مشابوهما في الحلقة ولكن مشابوهما ومقاربهما في صنعتيهما يمدون على الأصابع وربما يبالغون عدد أصابع الكفين .

فاذا علم السائل هذا وسهل عليه ان يعرف له علماء النفس (في انفرادها واجتماعها) الخير والشر فليضع الى ما اقتبسناه منهم بفكر خالص من انوهم والنقائيد وليتأمل به عقله المستنفاذ لبعقابه المستعار .

« الخير هو استعمال الانسان ما خلق الله له من القوى والاستعدادات فيما خلقت لاجله استعمالاً مشروعاً (أى تابعاً للشرع) يراعى فيه حق الغير » والشر ضد أى عدم الاستعمال مطلقاً أو الاستعمال في غير ما خلقت لاجلها والاستعمال الذى ليس بتابع للشرع . هذا التعريف واف جامع لكن التعاريف فى الحقيقة لا يستغنى بها الناس عن الشروح والايضاحات والأمثلة (اللهم الا أذكى الأذكياء) فكأنها أمت تسطرت لتكون قاعدة وأصلاً للشروح ولتحفظ عبارتها الجامعة بعد ان يحيط الناس خيراً بالسنخ من الايضاحات والأمثلة .

ان الله جل ثناؤه قد خلق في الانسان قوى واستعدادات بعضها نصيبها مباشرة المحسوسات وبعضها نصيبها ملاحظة المعقولات فكل ما يستعمل فيه الانسان قواه ويناله ياتذ به وكل ما يتذ به الانسان خير الالذة تؤدي الى البر أو نذة يغضب فيها حق الغير . وكل ما يمنع الانسان عن استعمال القوى فهو شر .

(منال أول) أنت اذا أكلت فمناه (١) انك تمكنت من ان تأكل وهو دليل عدم مرضك وعدم حرمانك من حصول الطعم . و (٢) انك استعملت القود المخلوقة لك لاجل الأكل لحكمة حياتك وهو دليل محبتك لذاتك لأنك لو لم تستعملها لم تحي . ودليل انك وافقت الفطرة التي فطرك الله عليها . و (٣) انك تلهذت في أكلك وهو دليل سلامة حواسك . وكل هذه الاشياء لاشك في كونها خيراً . أما اذا أكلت فوق

انشعب ونك سوف تألم إما عاجلاً وإما آجلاً . وقد عطلت في هذا الأكل القوة التي تستطيع بها ان تأكل . وتلمت لذتك فيما بعد . وخالفت الأذب . وكل هذه شر . وكذلك اذا تعديت في أكلك على حق الغير كأن غصبت الذي أكلته من غيرك فإن هذا يؤدي الى ان يشاجرك عليه وقد يقوى عليك بقوته أو القوة المؤلفة لحفظ الحقوق (قوة الحكومات) واذا قوى عليك فقد يفسد عليك ما تحتاج اليه وقد يعزل فيك أعمالاً تمنعك عن الالتذاذ بالأكل . وكذلك اذا استعملت القوة في غير ما خلقت لاجله كما اذا أكلت سما أو تراباً . أو لم تستعملها البتة ككعبض الذين يعملون ذلك ويجمعون أياماً كثيرة عمداً . فكل هذه المذكورات شر .

(مثال ثان) وأنت اذا واقمت فعناه (١) انك تمكنت من الوقاع ولم يمنعك مانع . و (٢) انك استعملت القوة المخلوقة فيك لاجل الوقاع لحكمة بقاء النوع . و (٣) انك وافقت الفطرة . و (٤) انك أحيت غيرك و (٤) انك تلمذت . وكل هذه المذكورات دليل سلامة حواسك وسلامة فطرتك وسلامة عقلك ودليل أمنك من الموانع الغيرية كالموانع الذاتية . وكلها خير اذا كان وقاعك نابهاً لنظام . أما اذا أفرطت في الوقاع افراطاً يعطل القوة أو استعملت القوة في غير ما خلقت لاجله كأن واقعت بيعة أو دبرا أو أهملت الوقاع المشروع من غير مانع . فإن هذه الاشياء عين الشر .

(مثال ثالث) وأنت اذا اكتسيت فعناه (١) انك حصت ما تقي به الحر والبرد و (٢) انه أحبك الغير اذ عمل لك ما تلبس وأحيت الغير اذ سترت عن عينه ما ربما يكره ان يراه و (٣) انك أحيت ذاتك اذ وقيتها أو زينتها . وكل هذه خير . أما اذا لبست ما لا عدل فيه كلبس ما لا يلائم عملك كديباج وأنت تعمل في العلين أو قب غليظ وأنت حاكم أو بزاز وكُنيس شيء يابق بالانك دون الرجال وكالترين بشي يحتاجه الناس للمبادلة أشد الاحتياج . أو أبيضت ذاتك فلم تلبس او لبست ما يلائم عملك أو لبست ما لا يلائم الزمان كلبس أخف الثياب في أشد الايام برداً وبالعكس . فكل هذه وما أشبهها من الاشياء التي لا عدل فيها شر .

(مثال رابع) وأنت اذا أويت الى ميتت وبت في أمان فعناه (١) انك نلت حاجة

لا يملو فيها عليك الملوك الا بالزخرف . و (٢) انك نلت من فوائد اشتراكك مع الهيئة

المجموعة لأنك ما وجدت هذا المييت الا بفضل اجتماعهم ولا وجدت هذا الأمان الا بفضل التكافل المشروط طبعاً ووضعاً وشرعاً ولولا ما ذكرنا لما كان مييتك أفضل من جحر الوحش ولا كنت بأمن من حمام بين صقور، ولا آنس من حي بين موتى القبور، فقدد هذا الخير بنظرك لتعلم فضل شريك على ذاتك وتعلم ان لذاتك فضلا على غيرك به استوجبت فضله عليك . وتعلم من هذا ان الأمر تكافؤ وتكافل . لا تطول وتفضل . وان الفضل كله لله وحده . وان الخيرات لا تمدو ناطقة عين ولكتنا غافلون نجلب الشر على أنفسنا بأنفسنا حينئذنا الى جهالات سبقت ونحن لها متوارثون الى ان يأذن الله بتقشعها رويداً رويداً .

أما اذا استوحشت نفسك وتشبهت بالوحوش في مساكنها ومعايشها فمعاها انك أهملت الاستعداد الذي فيك وخالفت الفطرة وابتضت ذاتك فلا شك بأن هذه الحالة من الشر .

(مثال خامس) وأنت اذا تفكرت في خواص المحسوسات ومعجائب المعقولات فأنت يومئذ الأخير العظيم يوم يتج تفكيرك علماً وعلمك عملاً وعملك نفعاً وعمياً وشرافاً لنوع عظيم . بربكم قولوا لنا اذا استئينا من هذا النوع أولي الالباب من الانبياء وذوي الافكار من الحكماء والمخترعين والمعلمين فأية منزلة تبقى في الباقين وأي شرف لهم ؟ وأنتك هم . ففتح أبواب الخير ومصادر الشرف الاعلى لهذا النوع . أما من أساء استعمال التفكير كأن تفكر بالمدواز وأساليبه فهو الشرير العظيم . ومثله أو قريب منه من أهل الفكر لأنه يصب عينا ان تفرق بين عامل بالشر وحامل عليه لانه تفكر وبين واقع في الشر ومحمول عليه لانه لم يفكر . نسأل الله السلامة لأفكارنا من ان نعملها ومن ان نعملها في باطل ومن ان نعملها بالتقيد .

هذا ويرى القارئ اننا تساهلنا أو سهلنا العبارة وتنازلنا بالتمثيل الى أمور ليس ادراكها بالصعب فربما ظن اننا نكتب كتاباً لقراءة المبتدئين . وهذا الظن قد ينشأ من أمرين الاول الاسلوب الذي التزمناه لزيادة التوضيح وعدلنا به عن سرد الكلام والثاني استصغار هذه الامور التي مثلنا بها . ولما كان الواقع يكبر هذه الامور التي سبكتنا نضار حقائقها بقالب سهل المأخذ وجب ان زبدها تبياناً ونزيد الخبر والشر تعريفاً :

ان الانسان هذا المخلوق العظيم ، صاحب العقل الثير ، صاحب الرأي والتدبير ، صاحب السلطان على مخلوقات الارض ، والاشراف على مصنوعات السماء ، صاحب التمدين والاجتماع ، صاحب الابداع والاختراع ، صاحب المنطق المفيد ، والعزم الشديد . صاحب الصورة التامة ، والروح المالية ، صاحب الماء والآثار ، كاشف الخواص والاسرار ، هذا الساند بالسكر الممتاز به لم يخرج في كل مناجاة التي عدناها وغيرها مما يعجز القلم عن تصويرها تصويراً شمرًا تخيلاً أو حقيقياً عن كونه حيواناً محتاجاً كالحيوانات الى طعام وشراب ومأوى مسوقاً من طبيعة خلقته الى الوقاع ومعالجة ألم الباء . فهب اننا سمينا قطب هذا الوجود ، وصفوة السر من كل موجود ، وهب اننا رفنا علوه فوق الشمس مقاماً وضياء . وأحلنا فضائله فوق التصور درجة واستقصاء ، ونوهنا بمنزله عند خالقه ، وعظمنا الاعتبار للطبيعي من خلقاته ، أفنتطيع ان نقول انه مقدس عن المظلم والمأوى والمنكح ، بمد ما اخترناه دهوراً دهارير ، وبلوانه فذا وفي العير والتفير . هل علمنا منه غير كونه هلوفاً ، اذا مسه الخير مما يفذوه ويكسوه كانوعاً ، ولذا مسه الشر من جوع وعري كان جزوعاً ، هل عهدنا به الا التقاتل من طمع أفرادهم وحبهم الاستئثار ؟

هذا هو الانسان الذي يعرفون ماضيه وما اتم عن حاضره بغاغبين . هذا هو المخلوق الذي فطره خالقه محتاجاً ويسر له ما يحتاج اليه وخلق فيه سائفاً يسوقه نحوه وجذباً يجذبه ودافماً يدفع ما يرى استفاءه عنه . أفنسمي هذا التركيب الذي ركه الصانع شراً . أم عمل المخلوق بحسب التركيب . أم تيسر الحاجة التي لا بد منها . أم اللذة الطبيعية في نيل هذه الحاجة ؟ واذا لم تكن هذه شراً فهل بقي الا الخير ؟

سيقول قائلون ان هذا الاحتياج لا يدفعه الانسان عن نفسه بتحصيل الحاجة الا بكد ونصب وقصارى الامر في حصول الحاجة انها تسكن ألمنا تقدم اصول فهب اننا سمينا تلك الامور خيراً أفليس الشر قبلها وبعدها .

هذا كلام له وجه ظاهر ولكن ههنا اعتقاد ان في حياة الانسان احدها ان الانسان يستفيد منها والآخر انه لا يستفيد فان كان السائل ممن يعتقدون استفادة الانسان من الحياة فجوابنا له ان الالم السابق الذي يسكنه نيل الحاجة وتعبه بهذا النيل اللذة ليس

شراً بل هو لتعرف به الالذة ويشعر بها ولو كانت دائماً أحسن بها المرء وهذا كسبق
العدم على الوجود والجهل على العلم والضمف في الطنولية على القوة في الرجولية ونظائر
ما ذكرنا . على انه اذا سمينا تلك الآلام وما يتبعها من لزوم الكد والنصب والمجاهدة
شروراً فلا ضير فيها اذا كانت الخيرات تدفعها وتبونها ويدلنا على ذلك استعذاب الحياة
مع كل المرارات التي تصادف في سبيلها وما ذلك الا لان الخيرات لا يطول احتجابها كاشمس
اذا حجبتها الدجى واستأنف النهار يشرق بضياؤها . وان كان السائل من لا يقولون باستفادة
الانسان من الحياة فجوابنا له : اذا كانت الحياة من أصلها حملاً ثقيلًا والاحوال فيها
متضادة ومتعاقبة يعقب الضد فيها الضد فهما صادفنا الضد الذي نرتاح به زهناً من
الازمان كان جديراً بنا ان نفضاه على ضده الذي يتعبنا . وهذا هو معنى الخير والشر
الذان هما ضدان . على انك يا منكر الاستفادة من الحياة يشم منك رائحة اتباع الخيلات
الفاسدة ويتفرس فيك انك مبغض أو مستبغض ذاتك . ويتوقع بك كل شرفد عني منك .
ان هذا الانسان البديع خلقه لم يخلقه الخالق عبثاً وانه خلق الامر عظيم . وانه
سائر الى كمال بديع . وانه شاء أو أبي يحيا في هذه الدار محباً للحياة . ويكد فيها غير مال
من الكد . وان الصانع خلق له ما في الارض جميعاً . وقسم بين افراده الاعمال . وخص كل
عامل بما يناسب عمله من طعام ولباس ومبيت . وأعان كل عامل على عمله . وعلمه ما لم يعلم . واتحفه
بهذا الفكر العجيب . الذي به امتيازه العالي . فانقسم الانسان بحسب جسده وفكره بين
جهتين تتعاور عليه فيهما الخيرات والشرور التي جعلها الصانع متزجة بعضها . وجعل للجسد
من الخيرات لذات المطاعم والمشارب والنما كح والمساكن . وللفكر من الخيرات لذات الادراك
للاهور البعيدة والاختراعات العجيبة . والتأثيرات المعنوية الغريبة . وجعل الخيرات متيسرة .
ولكن تجاوز الحدود وهو الذي يوفر الشرور . وتجاوز الحدود أكثر ما ينشأ من قلة التفكير
وعدم العلم بنظام الحب والبغض أي بأحوال النفوس في انفرادها واجتماعها . ومن أحب
ذاته حق المحبة هيئات ان يظلمها . ومن أراد ان لا يظلم نفسه فليحارب من لا يظلمون
غيرهم وليحارب من يظلمون . فلاجتاح علينا ان نبيع الحياة وهي أغلى شيء في جهاد
الذين يظلمون غيرهم لعلنا نحيا لانظام ولا نظام . أو يحيا أبناءنا من بعدنا على هذه السكاسة . لعلنا
نحيا علمين أن ذوات غيرنا كذاتنا فنأخذ ما لنا وندع لهم ما لهم . لعلنا نحيا متعاونين فنعن كنا

أخوة، سواء بالحياة والممات، سواء بالحاجة للأكل والشرب والتمسك، سواء بالتكلم والتفكير اللذين يميزاننا عن المجموعات، سواء بالفرح والألم إذا فزنا أو خبنا، سواء بالخوف والرجاء في يومنا وغدنا.

ونحن سواء بالتفكير والفنا بتحصيل ما نحتاج في كل معمل
تري أعجزنا ان نسلم بعضنا لنسلم من عدواننا والنقل
تري أعجزنا ان نوافق رذائلنا ونهجر أوهاماً رمتنا باحبل
اللهم اللهمنا رشدنا وأعنا في استثمار الحيرات الموهوبة لاوكارنا إنك مفوض الخير،
وأنت المستغني وحدك عن الغير، — ثمة بقية — (ع.ز)

أنا رب السجدة

نموذج من دلائل الإعجاز (*)

تتأثر كتب الامام عبد القاهر الجرجاني واضع فنون البلاغة (رحمه الله تعالى) على سائر الكتب التي ألفت من بعده بعدة مزايا منها أن عبارتها بليغة ، وأساليبها رشيقة ، ومنها تصوير المعاني شخوصاً تامة سوية ، حتى كأن العقولات مملوثة مرثية ، ومنها كثرة إيراد الشواهد والأمثلة على الوجه الذي اختاره الأوربيون ومقلدوهم في كتب التعليم لهذا العهد ، واننا نورد هنا نموذجاً من كتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني وذلك من حيث انتهى في الطبع بمطبعتنا (الكراسه المزمرة ٤٤) . بين رحمه الله في فصول ممتدة فساد رأي الذين ذهبوا الى أن الفصاحة والبلاغة صفة للفظ دون النظم والاسلوب باعتبار تصوير المعنى ثم ختم ذلك بفصل في الموازنة بين المذهبين فقال : **تدليل**

فصل

قد بلغنا في مداواة الناس من دائهم وعلاج الفساد الذي عرض في
في آرائهم كل مبلغ ، وانتهينا الى كل غاية ، وأخذنا بهم عن المجاهل التي

(*) ان هذا النموذج نموذج للطبع أيضاً فالكتاب يطبع بهذه الحروف

كانوا يتمسكون فيها الى السنن الاحب ، وقلناهم عن الآجن المعروق
الى النير الذي يشفي غليل الشارب ، ولم ندع لباطلهم عرقا ينبض الا
كويناه ، ولا للخلاف لسانا ينطق الا اخر سناه . ولم ترك غطاء كان
على بصري عقل الا حصرناه ، فياأيها السامع لما قلناه ، والناظر فيما
كتبناه ، والمتصفح لما دوتناه، ان كنت سمعت سماع صادق الرغبة
في أن تكون في أمرك على بصيرة ، ونظرت نظر تام العناية في أن
يورد ويصدر عن معرفة ، وتصفح تصفح من اذا مارس باباً من العلم
لم يقمه الا أن يكون على ذروة السنام ، ويضرب بالمعل من السهام ، فقد
هديت لضالتك ، وفتح لك الطريق الى بغيتهك ، وهي لك الاداة التي
التي بها تباع ، وأوتيت الآلة التي معها تصل ، فنحن لنفسك بالتي هي املا
ليديك ، وأعود بالخط عليك ، ووازن بين حالك الآن ، وقد تنبتهت من
من رقدتك ، وأفقت من غفلاتك . وصرت تعلم - اذا أنت خضت في أمر
اللفظ والنظم - معنى ماتدكر ، وتعلم كيف تورد وتصدر . وبينها (١)
وأنت من أمرها في عمياء ، وخابط خبط عشواء . قصارك أن تكرر الفاظا
لا تعرف لشي منها تفسيراً ، وضروب كلام للبلغاء ان سئلت عن اغراضهم
فيها لم تستطع لها تبييناً . فانك تراك تطيل التمجيد من غفلاتك ، وتكثر
الاعتذار الى عقلك ، من الذي كنت عليه طول مدتلك ، ونسأل الله
تعالى أن يجعل كل مانأتيه ، ونقصده ونتجيه . لوجه خالصا ، والى رضاه
عز وجل مؤديا ، واثوابه مقتضيا ، وللازلي عنده موجبا . بمنه وفضله ورحمته
(ثم عقد فصلا لكشف شبهة الذين جعلوا الفصاحة والبلاغة للافاظ فقال :)

(١) قوله « وبينها » عطف على قوله « بين حالك الآن »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعلم انه لما كان الغلط الذي دخل على الناس في حديث اللفظ كالداء الذي يسري في العروق ، ويفسد مزاج البدن ، ووجب ان يتوخى دأبنا فيهم ما يتوخاه الطبيب في الناقه من تعهده بما يزيد في منته ، ويقيه على صحته ، ويؤمنه النكس في علقته ، وقد علمنا ان أصل الفساد وسبب الآفة هو ذهابهم عن أن من شأن المعاني ان تختلف عليها الصور ، وتحدث فيها خواص ومزايا من بعد أن لا تكون ، فانك ترى الشاعر قد عمد الى معنى مبتذل فصنع فيه ما يصنع الصانع الخاذق اذا هو أعرب في صنعة خاتم وعمل شتفٍ وغيرها من أصناف الحلي . فان جهلهم بذلك من حالها هو الذي أغواهم واستهوهم ، وورطهم فيما تورطوا فيه من الجهالات ، وادأمهم الى التعلق بالمحالات ، وذلك انهم لما جهلوا شأن الصورة وضموا لانفسهم أساساً وبنوا على قاعدة ، فقالوا انه ليس الا المعنى واللفظ ولا ثالث وانه اذا كان كذلك ووجب اذا كان لا حد للكلامين فضيلة لا تكون للاخر ثم كان الغرض من احدهما هو الغرض من صاحبه ان يكون مرجع تلك الفضيلة الى اللفظ خاصة وأن لا يكون لها مرجع الى المعنى من حيث ان ذلك زعموا يؤدي الى التناقض وان يكون معناها متغايرا وغير متغاير مما . ولما أقروا هذا في قوسهم حملوا كلام العلماء في كل ما نسبوا فيه الفضيلة الى اللفظ على ظاهره وأبوا أن ينظروا في الاوصاف التي أتبعوها نسبتهم الفضيلة الى اللفظ مثل قولهم : لفظ متمكن غير قلق ولا ناب به موضعه : الى سائر ما ذكرناه قبل فيعلموا انهم لم يوجبوا اللفظ ما أوجبوه من الفضيلة وهم يعنون نطق اللسان وأجراس الحروف ولكن جعلوا كالمواضعة فيما بينهم ان يقولوا اللفظ

وهم يريدون الصورة التي تحدث في المعنى والخاصة التي حدثت فيه ويمنون الذي عناه الجاحظ حيث قال : وذهب الشيخ الى استحسان المعاني والمعاني مطروحة وسط الطريق يعرفها العربي والعجمي والحضري والبدوي وانما الشعر صياغة (١) وضرب من التصوير : وما يمنونه اذا قالوا : انه يأخذ الحديث فيشغفه ويقرطه ، ويأخذ المعنى خرزة فيرده جوهرة ، وعباءة فيجمعه ديباجة ، ويأخذه عاطلا فيرده حاليا ، : وليس كون هذا مرادهم بحيث كان ينبغي أن يخفى هذا الخناء ويشبهه هذا الاشتباه ولكن اذا تعاطى الشيء غير أهله ، وتولى الامر غير البصير به ، أعضل الداء ، واشتد البلاء ، ولولم يكن من الدليل على انهم لم ينهوا اللفظ النضيلة وهم يريدونه نفسه وعلى الحقيقة الا واحد وهو وصفهم له بانه يزين المعنى وانه حلي له لكان فيه الكفاية . وذلك ان الالفاظ أدلة على المعاني وليس للدليل الا أن يعلمك الشيء على ما يكون عليه نأما أن يعبر الشيء بالدليل على صفة لم يكن عليها فما لا يقوم في عقل ، ولا يتصور في وهم ،

(ثم ذكر الاخذ والسرقة وتبين ان القاضا يكون بالاسلوب لا بالالفاظ ثم أورد الامثلة فقال) ثم ان أردت مثلا في ذلك فان من أحسن شيء فيه ما صنع أبو تمام في بيت أبي نُخَيْلَةَ وذلك ان أبا نُخَيْلَةَ قال في مَسْلَمَةَ بن عبد الملك :

أمسلم اني يا ابن كل خليفة ويا جبل الدنيا ويا واحد الارض
شكرت ان الشكر جبل من التقي وما كل من أوأيته صالحا يقضي
وأنت لي ذكري وما كان خاملا ولكن بعض الذكر أنبه من بعض (٢)

فمد أبو تمام الى هذا البيت الاخير فقال :

(١) اي كلامنا الآن في اهم الحج مبتدا وخبر (٢) وفي رواية ونوهت لي باسي

لقد زدت أوضاحي امتداداً ولم يكن بهيماً ولا أرضي من الأرض مجهلاً (١)
ولكن أياد صادفتني جسامها أغرّ فأوفت بي أغرّ مجهلاً
وفي كتاب الشعر والشعراء للمرزباني فصل في هذا المعنى حسن قال :
ومن الأمثال القديمة قولهم «حرّاً أخاف على جاني كجأة لا قرّاً» يضرب
مثلاً للذي يخاف من شيء فيسلم منه ويصيبه غيره مما لم يحتجّه فأخذ هذا
المعنى بعض الشعراء فقال : (٢)

وحذرت من أمر فرّ مجاني لم ينكبي ولقيت ما لم أحذر
وقال ليدي :

أخشى على أربد الختوف ولا أرهب نوء السماء والاسد (٣)
قال وأخذ به البحري فأحسن وطفى اقتداراً على العبارة واتساعاً في المعنى فقال :
لو انني أوفي التجارب حتمها فيما أرت لرجوت ما أخشاه
وشبيه بهذا الفصل فصل آخر من هذا الكتاب (٤) أيضاً أنشد (٥)
لأبراهيم بن المهدي :

يامن لقلب صيغ من صخرة في جسد من لؤلؤه رطب
جرحت خديه بلحظي فما برحت حتى اقتص من قلبي
ثم قال : قال علي بن هارون أخذها أحمد بن أبي قنن معنى ولفظاً فقال : (٦)

(١) الأوضح جمع وضع وهو البياض (٢) وقيل في هذا المعنى
رى انشيء مما يتقى فنهاه وما لا ترى مما يتقى الله أكثر

(٣) أربد هو أخو ليدي قتله الصاعقة بدعاء النبي (ص) وكان مع عامر بن الطفيل يريدان
قتله عليه الصلاة والسلام (٤) يريد كتاب المرزباني (٥) أي المرزباني (٦) قد أكثر

الشعراء تجاذب هذا المعنى وحسنه بعضهم بالاقباس فقال

إلى الله أشكو عشق ظبي مهتف رماني ومالي من يديه خلاص

أدميت باللحظات وجنته فاقص ناظره من القلب

قال: ولكنه بقاء عبارته وحسن ماأخذه قد صار أولى به: ففي هذا دليل لمن عقل أنهم لا يعنون بحسن العبارة مجرد اللفظ ولكن صورة وصفه وخصوصية تحدث في المعنى وشيئاً طريق معرفته على الجملة العقل دون السمع فإنه على كل حال لم يقل في البحري انه أحسن فطنى اقتدارا على العبارة من أجل حروف * لو انني أوفي التجارب حقها * وكذلك لم يصف ابن أبي من بقاء العبارة من أجل حروف * أدميت باللحظات وجنته *

(ثم عقد فصلا للموازنة بين نظم المعنى المتحد ، في اللفظ المتعدد ، فقال)

وقد أردت ان أكتب جملة من الشعر الذي أنت ترى الشاعرين فيه قد قالوا في معنى واحد وهو ينقسم قسمين قسم أنت ترى أحد الشاعرين فيه قد أتى بالمعنى غفلا ساذجا وترى الآخر قد أخرجه في صورة تروق وتعجب ، وقسم أنت ترى كل واحد من الشاعرين قد صنع في المعنى وصور . وأبدأ بالقسم الاول الذي يكون المعنى في أحد البيتين غفلا وفي الآخر مصورا مصنوعا ويكون ذلك إمالان متأخرا قصر عن متقدم وإما لان هدي متأخر لشيء لم يهتد اليه المتقدم ومثال ذلك قول المتنبي :

بش الليالي سهرت من طربي شوقا إلى من يبيت يرقدها

مع قول البحري :

ليل يصادني ومزدهمة الحشا ضدين أسهره أها وتنامه

جرحت بعيني خده وهو جارح بعينه قلبي والجروح قصاص وأوردته في مورد الاحتجاج احدى الحسان فقالت الحانظا تجر حكم في الحشا ولماظكم يجرح حناني الحدود جرح بجرح فاجعلوا ذابذا فما الذي أوجب جرح الصدود

وقول البحري :

وَلَوْ مَلَكَتُ زَمَانًا ظَلَّ يَجِدُنِي قَوْلَا كَانَ نَدَى كَفَيْكَ مِنْ عَقْلِي (١)

مع قول المتنبي :

وَقَيْدَتْ نَفْسِي فِي ذُرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَا الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقِيْدًا

وقول المتنبي :

إِذَا أَعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوَاةِ أَعْتَلَّتِ الْأَرْضُ وَمَنْ فَوْقَهَا وَالْإِبَّاسُ وَالْأَكْرَمُ الْمَحْضُ

مع قول البحري :

ظَلَّلْنَا نَعُودُ الْجُودِ مِنْ وَعْكَكَ الَّذِي وَجَدْتَ وَقَلْنَا أَعْتَلَّ عِضْوٌ مِنَ الْمَجْدِ

وقول المتنبي :

يُعْطِيكَ مُبْتَدِنًا فَإِنْ أَعْجَلْتَهُ أَعْطَاكَ مُعْتَدِرًا كَمَنْ قَدَّ أَجْرَمَا

مع قول أبي تمام :

أَخْرُ عَزَمَاتٍ فَعَلَهُ فَعَلُ مُحْسِنٍ إِلَيْنَا وَإِكْنَ عُدْرُهُ عُدْرُ مُذْنِبٍ

وقول المتنبي :

كَرِيمٌ مَتَى اسْتَرْهَبْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ وَقَدْ انْمَحَتْ حَرْبٌ فَإِنَّكَ نَازِلٌ (٢)

مع قول البحري

مَنْحَسٍ عَنِّي عَزَمِهِ فِي الْجُودِ لَوْ وَهَبَ اللَّهُ بَابُ يَوْمٍ نَقَمًا - الْبَيْضُ مَا نَدَمْنَا (٣)

وقول المتنبي :

وَأَنْدَى يَشْهَدُ الْوَعْدَى سَاكِنِ الْقَهْ بَ كَأَنَّ الْقَمِيْلَ فِيهَا ذَمَامٌ

(١) أراد من الرماع العزم على الرجوع الى أهله (٢) انمحت الحرب حاجت بهد

سكون ويقال انمحت العداوة بمناه (٣) ظاهر انه يريد بالبيض النساء الحسان وإن تحيل هبة

نشاب في ذاك اليوم لا بعد شوط وآخر غاية ينتهي إليها خيال الشاعر

الجديد

NEW & EXCLUSIVE

بابا الألوكة

البايون الثالث عشر - ترجمته

في يوم الاثنين الماضي (٢٠ يوليو) توفي عظيم النصرانية ورئيس الطائفة الكبرى فيها بابا رومية عن ثلاث وتسعين سنة قضى جلها في خدمة مذهب الكاثوليكي منها خمس وعشرون سنة أو ربع قرن في منصب البابوية وقد كان لسياسته من التأثير في عالم النصرانية والمدينة مالم يكن في حبان أحد من العالمين وكاتب هذه السطور يعتقد أنه كان أعقل رجال أوروبا وأعلامها في السياسة. واننا نذكر من ترجمته ما فيه العبرة للمسلمين كما يليق بمجلة إسلامية مثل النار فلا تقل أيها المسلم ما هذه المجلة الإسلامية ، ولزعماء النصرانية ،

الكاثوليك أكثر فرق النصارى عددا واعتقادهم في البابا كاعتقاد أكثر المسلمين في الخليفة أو أمير المؤمنين من حيث الرياسة الدينية والدينية في الجملة وكاعتقاد بعض الفرق الإسلامية في وجوب عصمة الامام الحق ثم انه ينتخب من طائفة مخصوصة ولا يأخذ هذا المنصب بالوراثة وتلك سنة الاسلام في انتخاب الامام من طائفة مخصوصة. قال ياقوت في معجمه « والبابا رئيس الفرنج هو عندهم نائب المسيح كما هو أمير المؤمنين عند المسلمين ينفذ أمره في جميع ما يتعلق بالدين في جميعهم » وقال الشريف الادريسي في كتابه نزهة المشتاق : « وفي مدينة رومة قصر الملك المسمى البابة وليس فوق البابة فوق في القدر والملوك دونه ويقومونه مقام الباري جل وعز - الى ان قال - وحكمه نافذ ماض على جميع ملوك الروم ولا يقدر أحد منهم يرد عليه » وقال أبو الفداء في كتاب تقويم البلدان عن أهل بيزة « وليس لهم ملك وانما مرجعهم الى الباب خليفة النصارى » وقال عن رومية : « وهي مدينة مشهورة ومقر خليفة النصارى المسمى بالباب » وقد تكلم ابن خلدون عن هذه الرياسة وصاحبها بايضاح تام ولهذا كله قال بعض علماء أوروبا ان البابوية أو النصرانية مقتبسة من الاسلام

جاسس لاون الثالث عشر على كرسي هذه الخلافة (سنة ١٧٢٨ م) وأوربا بقضها وقضها

وعلمها وصنائعها ومدنيتها، مادية للكاتوليك أشد من معادتها للإسلام لأنها تمتد
ان الكاتوليك والبابوية من الامراض الباطنية التي أصابت الوطن في القلب والكبد
والرئتين فهي تفتأ تفكك به حتى تبده فالكثلكة خطر في الباطن تحارب خوفاً وحذراً
من شرها وأما الإسلام فهو عدو على البعد يحارب طمعا في أرضه ودياره . ولكن البابا
لاون الثالث عشر حول سياسته ودهائه ذلك الهداء الى ولاء ، وذلك الاستخفاف
والاحتقار، الى اجلال واعتبار ، والفضل في ذلك لحسن الانتخاب والاختيار، اذ لو كان
هذا المنصب ورثا لما ارتقى اليه مثل هذا الرجل

ولد لاون الثالث عشر (وكان اسمه قبل البابوية بتي) في ٢ مارس سنة ١٨١٠م في بلدة
كاريننو من ايطاليا وتعلم التعليم الابتدائي في مدرسة الجزويت ببلدة فيتربوجارومية
سنة ١٨٢٤ وأتم دروسه بمدرسة الجزويت فيها ثم بمدرسة رومية للجماعة وعني أولاً بالعلوم
الطبيعية والكيمياء حتى نبغ فيها ثم اشتغل بأداب اللغة اللاتينية حتى عد من الكتاب البغاه
والشعراء المجيدين ثم درس علوم الفلسفة واللاهوت فأقننها ومنح لقب «دكتور» في
الفلسفة . ثم وجه عنايته الى علم الحقوق فبرع حتى أخذ الشهادة المالية فيه من مدرسة
رومية الجامعة

وفي سنة ١٨٣٧ عين قساً ونائباً عن البابا في بعض البلاد وفي سنة ١٨٤٣ عين رئيساً
لاساقفة دمياط ثم وكيلاً للبابا في بروكسل عاصمة بلجيكا فاقام في تلك البلاد ثلاث سنين
منحه ملكها في آخرها وسام (ليوبولد) من الدرجة الأولى وهو من أعلى الوسامات
عنده . وفي سنة ١٨٤٦ عين رئيساً لاساقفة بيروت . وقد لبث في منصب الاسقفية ٢٢ سنة كان
فيها حسن السلوك يستيب اللصوص والبغاة المعتدين حتى خلت منهم السجون التي كانت
عمتة بهم قبل عهده . وفي سنة ١٨٧٧ صار كردينا ومديراً في الفاتيكان والكنيسة
الرومانية . وفي سنة ١٨٧٨ توفي البابا بيوس التاسع فانتخب خلفه . وقد ذكرنا هذه
النبة الوجيزة في تعليمه وتقلبه في الاعمال الدينية لأجل المقابلة بين تربية رؤسائهم
ورؤسائنا حتى لا يهجب أحد من تقدمهم وتأخرنا

إذا سأل المسلم عن كيفية تربية رئيس أمته العام من أمير وسلطان أو ولي عهدهما
أو الرئيس الخاص كشيخ الإسلام في الاستانة وشيخ الأزهر في مصر وسأل ماذا

تعلم هؤلاء من العلوم التي لا بد منها للأمة التي يرأسونها وماهي الاعمال والاصناف التي تقلبوا فيها فظهر استعدادهم لخدمة الأمة فرشحوا لها بسببها؛ فماذا يكون جواب هذا السائل؟ لعل الاكثربن يجيبونه بأن الواجب علينا ان نقبل رباستهم من غير سؤال عن استعدادهم وعن علومهم وأعمالهم ومن تحدث بشيء من ذلك فهو عدو للأمة والدين، وقتته لجميع المسلمين، وذلك أن الأمة في طور الضعف لا يرضيها الا ان يمدح منها كل شيء وذلك أنها تشهر بتفقد متومات السعادة بالفعل فتحب أن تتخادع نفسها بالمدح كما يتكبر الوضيع ويتنزع ليظهر في مظهر الكبراء

فقد الكاثوليك السلطة الدنيوية سلبها الملوك من الابا الذي كان يفيضها عليهم ولو تسنى لهم في أي يوم من الايام إرجاعها لوجدوا في الفاتيكا رجالا يديرونها أحسن مما يديرها ملك إيطاليا وحكومته في جميع أصولها الادارية والمالية والقضائية والعسكرية لأن رجال الدين عندهم يتعاملون كل شيء . أرايتك هؤلاء الذين يمدحون رجال الدين في الاسلام اذا قيل لهم - وهم يشكون من خروج الاحكام عن الشرع الا ما يسمونه الامور الشخصية ومحامها على خطر - تعاملوا فأديروا أعمال الحكمة الكلية من إدارية ومانية وحربية وقضائية وسياسية (خارجية) وغير ذلك أيجدون في الأزهر من يحسن عملا من هذه الاعمال كما يجد الكاثوليك في الفاتيكا : أنى وهم الى اليوم ينازعون بينهم : هل علم تقويم البلدان يقطع على الخراب طريق الدين أم لا : الجمهور على انه يقطع وأنه ينبغي ان لا يقرأ في الأزهر . وهل الحساب العملي والهندسة العملية يفسدان العقل حتى يصف استعدادهم لتقوم العلوم الدينية أم لا : الجمهور على أنه يفسد العقل وينبغي أن لا يدرس في الأزهر كما صرح بذلك الشيخ (ثابت بن منصور) والشيخ محمد راضي البحر اوي من كبار المدرسين هناك في مقالاتهما المنشورة في التوحيد ثم أنى يجدون في الأزهر من يحسن عملا ما واپس فيه من يعد العمل ما الا القضاء الشرعي وهؤلاء القضاء اسارجون منه تبكي من سيرة أكثرهم السماء والارض وتستغيث العدالة بلسان المظلومين المظلومين بأن يتنذرها الله منهم ويرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون .

ولقد كان رجال الكاثوليك في يوم مغنى مثل رجال الأزهر يمدون كل علوم

العمران حجاباً دون الدين حتى كأن الدين آلة الخراب والدمار وكان أكثر عاظم على رأي رجال الدين كما هو الشأن عندنا حتى اليوم . ولكنهم لم يلبثوا ان علموا على ان بقاء الدين محال ما لم يجعل علوم العمران نصيرته فمكفوا على المعلوم حتى برعوا في جميع فنونها فدارسهم جامعة تفوق غيرها نظماً وإحكاماً وعلماؤهم من القسيسين وغير القسيسين مستعدون لكل عمل يرتقي فيه العمران . فحق يموذ قوتنا الى هنا وهم أحق به من كل أحد؟ أنت يا رب المسئول بتوفيق الغفلة لاسي واليك وحدك المشتكى قلنا ان لاون الثالث عشر تد ولي البابوية والاختار محذقة بها من كل جانب فقد كان في عهد سلفه بيوس التاسع ما كان من الثورات والانقلاب حتى نشر على عهده في باريس (إعلان) في تحريض بلاد ايطاليا على انشاء جمهورية إيطالية لا يكون فيها بابا ولا دين بالمرّة. وأصابت البلاد سنة فذهب الجماهير الى ان اتحل والقحط من شؤون السلطة البابوية. وقد أشاع المرجفون على عهده بأن النمسا تعضد وؤامرة مبرية على خلع البابا واقامة حكومة عسكرية في البلاد البابوية كلها فاضطربت رومية وكثر فيها الهرج وعجزت الحكومة عن ضبط النظام اذا كانت المدينة غاصة بجماهير المسلحين من الاهلين ثم قدح مجالس الشوري فطلب إمطة الاعمال الادارية بالعوام (يطلق لفظ العوام في مقابل لفظ الاكيروس في اصطلاحهم) وحرية المطابع وطرده اليسوعيين (الجزويت) وإعتاق اليهود وكان الشعب التائر يؤيد طلب المجلس ثم عم الهياج بلاد ايطاليا من شمالها الى جنوبها وكان على أشده في رومية وتوقع الناس سقوط الدولة البابوية من الارض وقل احترام البابا في البلاد الاجنبية حتى ما كان يجد نصيراً ونقول بالاختصار انه لم يستقر للسلطة البابوية قرار من بعد ثورة فرنسا سنة ١٨٤٨ بل كانت الفتن تنفام يوماً بعد يوم وقد أظهر البابا بيوس التاسع من حين الإصلاح واردة الخير للشعب الامزيد عليه ولم ينتص ذلك من قوة الحزب الجمهوري الجديد شيئاً ولقد باغ من الاستهانة بالبابا ان كتب الى امبراطور النمسا يلتمس اخراج عساكره من ايطاليا فكان كتابه سخرية في فينا بعد أن كان لاصرد لاصره ولا معقب لحكمه. وحدث في هذه السنة من لاحداث مازعزع الكرسي البابوي من الشعب الذي كان يقول ان هذا الكرسي هو كرسي بطرس الرسول نائب المسيح. وهن ذلك اتفاق

الشمب والحرس المدني والساكر المنظمة والحيش الروماني على محاصرة الكويرنال وقتل أمين أسرار البابا وإكراهه بمد ذلك على قبول وزارة إصلاحية وجملة كالايير في قصره تاركا الاحكام الدينية والمدنية جميعا حتى اضطر الى الفرار متنكراً ببيشة قسيس الى غايتا ثم اشتعلت نيران الفتن والثورات في جميع البلاد التابعة له كما أشرنا اليه آنفاً حتى خسر سلطه في تلك البلاد . وسنذكر نبذة من سلوك لاون الثالث عشر في مقاومة الاخطار ، وصرف التيار ، وما في ذلك من العظة والاعتبار ،

﴿ الخديو وجمعية المسلمين في لوندوره ﴾

زار عزيز مصر في هذا الصيف عاصمة الانكليز بصفة غير رسمية فاتي من حفاوة ملك الانكليز وكبار أسرته ورجال حكومته ما كان فوق الحسبان . وقد زار سموه في تلك العاصمة وفد من جمعية الاتحاد الاسلامي نهار ثيسه السيد علي البلجرامي الهندي الشهير فخطب خطبة بلدان الوفد رحب فيها بالزيروذ كر مقصدا لجمعية وسعيها في ترقية المسلمين والتأليف بين شعوبهم ووصف الامير بتأييد المسلم واقترح بالازهر ووذ كر ماسمع من عود الحركة العلمية اليه بعد سكونها . فأجابه الامير بأنه قد سره ان تكون هذه الجمعية جامعة لافراد من طوائف المسلمين المتفرقة على الاتحاد وقال كلمة كبيرة وهي « ان الاسلام دين اشتراكي يأمر بالمساواة بين الفني والفقير ، والكبير والصغير ، » ثم ذكر استيائه من قلة عدد المجاورين الهنديين في الازهر وانه يرجوا ان يزيدوا في مستقبل الايام . ثم ذكر الحج والحجاج وقال انه يجب ان يسهل الحج على مساهي كل الاقطار لانه من أركان الدين فاذا أهمل المسلمون فريضته حلت بهم الارزاء لاهمال دين قويم يعتقدده ٣٠٠ مليون من الناس »

وعندنا ان اجتماع امراء نابرجال هذه الجمعيات مفيد جدا للمسلمين . وعسى ان يعتبر بكلمة الامير بهض الاحداث من رعيته الذين يكتبون ويخطبون للتفريق بين المسلمين باسم الوطنية ويسمون المسلم السوري في مصر دخيلا . واما اقبال الهنود وغيرهم على الازهر فهو موقوف على ترقية التمام فيه وذلك يدا الامير وفقه الله تعالى . والافاننا لا نؤمن ان ينفر المصريون منه بعد حين الافارا من العسكرية ، أو طاحز أعن الكسب فيتحذله تكيه ،

﴿ لأثم مليم ﴾

تألم مما كتبناه عن قراء الصحف رجل هضم حقوق المنار ستين أو ثلاثا كان يعد ويمطل ثم صرح بأنه لا يجوز أخذ قيمة الاشتراك منه لأنه كاتب وأديب ولم نعرف عن غيره ان تعريف الأديب او خاصته هضم حقوق خدمة العلم والدين والآداب. تألم فكان طول ليله يحسو كؤوس اللدام ، ويسدد الينا سهام الملام ، ويجرّض سماره «الأديب» ، على اتباع سنة صاحب اللواء ، في معاداة الذين يسميهم الخلاء ، بأن ينقروا عن المنار وصاحبه لأنه ذكر المصريين في مقال يذكر فيه معاملة الأمم وأصناف الناس لقراء الصحف فضل فيه بمض البلاد على بمض وبعض الاصناف على بمض . وقال ان هذا يعد شتما للمصريين .

ونعيد بهذه المناسبة ما كنا كتبناه من قبل وهو أن أكثر المشتركين في المنار من أهل الفضل والدين والكثيرون منهم يدفعون قيمة الاشتراك من غير مطالبة حتى انه لا يكاد توجد جريدة أو مجلة منتشرة مثل المنار ليس لها وكلاء الا في بلدين أو ثلاثة بلاد . ولم نكتب ما كتبناه تألما منهم ولكن عظة وذكري وإنا نحن المتصرون اذ نتمر السنة بعد السنة ولا نطالب الواحد منهم بشيء . نعم ان فيهم من يمطل ولكن لا يكاد يوجد فيهم من بهضم الا تسعة رهط نحن منهم في شك وعسى ان يصالح الله حالهم

﴿ جريدة المناظر - ابطالها ﴾

سبق ان نوهنا بهذه الجريدة التي يصدرها في سان باولو (البرازيل) نعوم أفندي لبكي السوري وسبق ان اقتخرنا بهضة السوريين المهاجرين الى أمريكا في الآداب لأجلها فانا كنا معجبين بحرية هذه الجريدة وإنصافها وشدة غيرة منشئها على قومه وجه لجنسه ولوطنه وحسن اختياره فيما يكتب وتوخيه انفع فيه . ومن دلائل طفولية الشعوب الشرقية - حاشا لليابان - ان يضطر صاحب هذه الجريدة اثناء انقضاءها الى ابطالها بعد جهاد بضع سنين . أقول الحق ولا أستحي من رصفائي الفضلاء: انه اذا صح الاستدلال بفحوى الكلام ولحنه على قصد التكلم وغرضه فان صاحب المناظر في مقدمة المخلصين في قصدهم الذين يقدمون نفع قومهم حتى على مصلحة أنفسهم . ويظهر ان أكثر قراء العربية هناك مجهلون بأقدار أهل الاخلاص وأصحاب الوجدان

الشريف ولاهم لهم من الجرائد الا ان يتلذذوا بمدح أنفسهم أو ذم أعدائهم كتب . حب المناظر نشرة يودع بها الصحافة ووزعها على قراء جريدته . قال في أولها « غدا تنضب دمة وتذرف دمة - تنضب دمة هذا القلم ، وتذرف دمة هذا الكاتب ، غدا يودع الصاحبان بهما بعضا لا يرجوان التقاء حيث اجتمعا على مكتب الصحافة » وأقول ان كل ذى شعور بقيمة أهل الوجدان الشريف يشارك هذا الكاتب في ذرف الدموع ولكن ما أقل الذين يشعرون

وقال انه دخل باب الصحافة لثلاثة أغراض - مقاومة فساد الأمة حيث الكلمة حرة ، وترقية المهاجرين السوريين ، وتمكين علاقتهم بوطهم لئلا يتبعهم الأمة التي هاجروا اليها . وأنا أعتقد أنه صادق في دعواه واحترم أغراضه واحترمه على البعد لا أنني أعتقد أنه يريد نفع الناس ولكن أكثر جالنا كالأطفال يجنون من يسى في لذتهم ، لأن يسى في منفعتهم ، ولقد كان يجمل كل كلام جليل نافع للناس وان لم يكونوا ممن أنشأ لهم جريدته . ومن آية هذا أنه كان ينقل عن انوار مثل باحث جمعية أم القرى ومقالات (الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) نعم انه نشر ردًا لبعض المكاتب على الثانية فيه شيء من التحامل ولكن لأقول انه هو كان متحاضلا

وقال في سبب إبطال الصحيفة انه كان يعلم ان من يكتب لتلك الاغراض لا يكون موضوعا للاقبال ولكنه لم يكن يحسب أنه يرحل ويقاوم حتى يعجز عن النفقة عايبا لانه يقصر في مدح الذين يجنون بغير جنديتهم (السورية) وفي ذكر حركات المشتركة في تقابهم في البلاد . وقد اتى ما لم يكن في الحسبان وبالجملة ان إبطال هذه الجريدة خسارة على السوريين لا عوض عنها فحسى ان يوجد من أهل النيرة والتمسك من يسمي في إعادتها ، من حيث يجدون في مساعدتها .

(كتاب دلائل الإعجاز)

نشرنا نموذجاً من هذا الكتاب الجميل في البلاغة بالحروف والهوامش التي نظمه فيها ومثه يرى الفراء أن المطبعة قد استكملت أنواع الحروف حتى الشكل وصارت مستعدة لطبع الكتب وغيرها . اما الاشتراك في الكتاب فهو ١٥ على كبره وحسن ورقه وطبعه وسيكون

ثمنه بعد تمام الطبع عشرين قرشاً



﴿ كيفية جمع إعانة سكة حديد الحجاز ﴾

أخبرنا شاهد عدل أن أحد مختاري القرى في سوريا جمع من كل رجل من قرته ريالاً للإعانة ولكنه لم يدفعها، فاجتمع إليه فإذا كان المنتصرف يأخذ تلك الباقي أيضاً ويرسل إلى الولاية ثلثه وكان الوالي يفعل هكذا فيما يرسله إلى الاستانة فان الذي يبقى الاستانة نحو الخمس حتى كأن المال غنيمة لا يصل إلى بيت المال منه الا خمسة . والسبب في وقوع هذه الحياطة من مثل ذلك المختار الذي لازمة له ولا أمانة هو عدم نشر كل ما يدفعه اناس هناك في الجرائد وعدم طبع وصولات سلسلة الاعداد بحاسب بها الجامعون للإعانة . فعسى أن تنبه الحكومة الثمانية في جميع الولايات الثلاث في ذلك وأن تأمر باصدار صحف تابعة للجرائد الرسمية في كل ولاية يبين فيها كل ما يدفعه الناس وترسل كل صحيفة إلى الجهة التي ذكر أسماء أهلها فيها . وأن لا يجمع شيء من الإعانة التي يأمر بها السلطان أخيراً الا بوصولات محتومة سلسلة الاعداد

هذا وقد كثرت الذين يجمعون الإعانة في هذه البلاد ومنهم من لا يوثق بأمانته فيجب على كل أحد ان يحتاط فيما يتبرع به فلا يضعه الا في يد أمين كادارة المؤيد في مصر واللجنة الكبرى التي يرأسها أحمد باشا المنشاوي في الغربية

البدء والخيرات

وَالْبَقَالِيْدُ فِي الْعَجَابَاتِ

﴿ عود الى سرد الاحاديث الموضوعية ﴾

مناقب الصديق :- (١) حديث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم «قال يا أبا بكر ألا أبشرك» قال: بلى فداك أبي وأمي: قال «ان الله عز وجل يتجلى للخلائق يوم القيامة عامة ويتجلى لك خاصة» رواه الخطيب عن انس مرفوعاً وقال لأصل له وضعه محمد بن عبد بن عامر وله طرق منها أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لأبي بكر «أعطاك الله الرضوان الأكبر» فقال بعض القوم يا رسول الله وما الرضوان الأكبر؟ قال «يتجلى الله في الآخرة لعباده المؤمنين عامة ويتجلى لأبي بكر خاصة» رواه أبو نعيم عن جابر مرفوعاً وفي إسناد محمد بن خالد

الحتي وهو كذاب . ولا يعرفك ذكر الحاكم له في مستدرکه فكم في المستدرک من الاحاديث الموضوعية والنواهي

(٢) حديث ان ابا بكر قال لاني صلى الله عليه وآله وسلم : اني كنت معك في الصف الاول فكبرت وكبرت فاستفتحت بالحمد فقرأتها فوسوس الى شيء من الطهور فخرجت الى باب المسجد فاذا انا بهاتف يهتف بي وهو يقول : ورايك : فالتفت فاذا انا بتدس من ذهب مملوء ماء أبيض من التاج وأعذب من الشهد والين من الزبد عليه منديل أخضر مكتوب عليه : لا إله الا الله ، الصديق أبو بكر : فأخذت المنديل فوضعت على منكبي وتوضأت للصلاة وأسبغت الوضوء ورددت المنديل على القدس ولحقتك وأنت في ربيع الركعة الاولى فتمت صلاتي معك يا رسول الله : قال النبي صلى الله عليه وسلم « أبشر يا أبا بكر الذي وضأك للصلاة جبريل والذي مندلك ميكائيل والذي مسك ركبتك حقي لحقت للصلاة إسرافيل » هو موضوع ومحمد بن زياد المذكور في اسناده كذاب وقد روى نحو هذا لعلي بن أبي طالب وفيه ذكر المنطل والمنديل والكل كذب موضوع

ونقول ياليت عزرائيل انتقم من واضح هذا الحديث لانه لم يجعل له حظاً في هذه الخدمة فأخذ روحه الخبيثة قبل ان تفصل أكاذيبه الى الناس . وان الممارس للسنة الفقية في الدين ليعرف فيه الكذب وان لم يطلع على نقلنا عن المحدثين في وضعه وكذب مخترعه ولكن جهلة العامة يفتنون به وينظمونه في سلك الكرامات والحواري وكذب حديث ان الله لما خلق الارواح اختار روح أبي بكر الصديق من بين الارواح فجعل ترابها من الجنة وماءها من الحيوان وجعل له قصرأ في الجنة من درة بيضاء الخ رواه الخطيب عن عائشة مرفوعا وقال لا يثبت وقداتهم به هرون بن أحمد العلاف المعروف بالقطان . وقد جزم الذهبي في ترجمته من الميزان بان هذا باطل . وفي مناه احاديث ترك ذكرها فتنفس عليه

(٤) حديث ان يهوديا قال لأبي بكر : والذي بعث موسى وكله تكلمياني أحبك : فلم يرفع أبو بكر له رأساً لهاونا به فهبط جبريل وقال « يا محمد ان العلي الأعلى يعرفك السلام ويقول لك قل لليهودي الذي قال لأبي بكر : اني أحبك : ان الله قد أحاد عنه في النار خاتين - لا توضع الانكال في عنقه ولا الاغلال في عنقه لجهه أبا بكر » الخ

رواه ابن عدي عن أنس صرفوعا وهو موضوع في إسناده وضاعان .
(٥) حديث «ان الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله ووحيه فاسمعوا له فتلقوا
وأطيعوه ترشدوا» رواه الخطيب عن ابن عباس صرفوعا وهو موضوع الاحتجاج به
على الشيعة بل كل هذه الاحاديث قد وضعت لئلا هذا الغرض فقد كانت سوق
الرواية راثجة في أيام الفتن والخلاف فوضع الكذابون من كل قوم من الاحاديث ما شاءوا
ينصرون بها مذهبهم فما كان أشأم تلك المذاهب على الاسلام !!!

(٦) حديث بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع جبريل اذ مر أبو بكر فقال
« هذا أبو بكر » قال « أترفه يا جبريل » قال « نعم إنه لفي السماء أشهر منه في
الارض وان الملائكة لتسميه حلیم قريش وانه وزيرك في حياتك وخليفتك بعد
موتك » رواه ابن حبان عن أبي هريرة صرفوعا وفي إسناده اسماعيل ابن محمد بن
يوسف كذاب . و ذكر له صاحب (الآلئ المصنوعة ، في الاحاديث الموضوعة)
طريقاً أخرى فيها وضاع . وقال الذهبي : إسناده مظلم : واتقوه ابن حجر في لسان
الميزان بأن رجاله معروفون بالثقة وليس فيهم من ينظر في حاله الا المعلى بن الوليد
وقد ذكره ابن حبان في الثقات . قال في الفوائد المجموعة مستدكا على ابن حجر :
بل في اسناده اسمعيل بن محمد وهو كذاب وقد قال الحاكم انه يروي الموضوعات .
فلينظر القارىء كيف يشتهه في مثل هذا الحديث الحافظ ابن حجر وينسى اسمعيل
الذي حكم عليه بالوضع الحاكم على تساهله ووقوعه في رواية الموضوعات بحسن ظنه
﴿ اليوت - منكراتها وعاداتها ﴾

تهتك النساء : تبتدع نساء المسلمين في مصر كل يوم زيا جديد آمن أزياه الخلاعة والتهتك
فلم يكتفين عند الخروج باطهار بعض الرأس ومعظم اوجهه وصفحتي العنق وانحرح حتى
جعلن في هذه الايام اكمامهن قصيرة واسعة فهن يمشين في الاسواق وسواعدهن بارزة من
وراء معاصمهن المطوقة بالاسورة فلم يبق من الزينة شيء الا وقد أبدينه حتى وقعن
في مخالفة نص القرآن الذي لاخلاف فيه وهن مع هذا كله معدودات من أهل الحجاب .
فأين أهل الغيرة ؟ أين أهل الصيانة ؟ أين الذين ملأوا أرض مصر صراخا وعويلًا
أن قال قاسم بك أمين ينبغي أن تربي المرأة وتعلمها ثم تأذن لها بعد ذلك بأن تميظ



ءءا المءءبل عن أنفءا لئسئشقى الءواء ئئى ءم لئسئر مع ذلك رأسءا وءرءا وءفءءى عئقءا وءاسئر بءءءا ؛ الئس ماقاله أهون بشرطه وبءفر شرط مما علبه نساء أولئك الصائءن انائءن الءن بئكرون الكلام ، ولا بئكرون الموبقات العملىة الئى بءاءءونءا فى كل آن ، :

﴿ الءءم فى الببوء ﴾

بءلم كل مقبم فى مصر ان الناس ببءءون للءءم من الرءال الءلوءة بالنساء فى ببعب الءالات فالءءم ببءاء سبءءه فى المطبء ءاسرة عن رأسءا وءزاعبءا ءاشفة عن صءرءا وءساقبءا ، ومهن من ءلبس فى ءال ءسل الئباب الأءلاق المنزقة ببءو منها ما لم بكن ببءو . وبصءء معءا الى السطء ببءاءءا على نئس الئباب وهى فى مثل ما ذكرنا من ئباب البءلة وبءءل معءا فى ببء الءواءءن لاطمامءا وربما أبءاق الباب علبءا لئلا بءابر الءمام أو بفر الارب . ورب الببء بءرف كل ءءا ولا ببالبى به ولا بئأم منه وان ءان فى ءاءمه من الشباب والفاء ما لبس فىه ؛ ولبس ءءا المنكء مما ءءعو البه ضرورة المعبشة بل لاءءة البه ولو ءان ءءابءا البه لءائ المراءء الئى ءمع منه أولى بالزءببء من الءاءة الئى ءءعو البه لائن ءرء المفاوء مقءم على ءلب المصالح فى ءظر الشرع والعقل معاً

واننا لنعءب من أمر هؤلاء الرءال الءن ببءوا الشرع آءابه وأءءابه وءرءوا ءمرءة العقل من البصيرة والاءببءاء ءبف أفءءءء علببم عاءاء الببء السوءى وءءان البقرة فسمءوا هؤلاء الءءم - الءن هم أضل سببلا من الأنعام بءبء طببءهم وسوء ءرببءهم - ان ببازءوا نساءهم فى الءلواء والءلواء ، والءن لم ببمع ببءا لاطفالهم فى ببعب الءسالات ، اء أمر ءعالى بأن ببئأءنوا فى ببعب الاوقات هبأبءا الءن آءنوا ببئأءءكم الءن ملكء أعبانكم والءن لم ببافءوا الءم منكم ءلائ صراء - من قبء صلوة الفءر وءن ءضعون ئبابكم من الظهيرة ومن ببء صلوة العشاء ءلائ عوراء لكم ، فاذا ءان الله لا ببمع لأولاءكم ان براء النساء فى الاوقات الئى هى مظءة ءساءل فى السئر لئلا ببئش فى ءهن الولء من رؤبة العوراء ما ببئغل به ءبءه . وءسوء فى الآءاب ءاله ، فكبف ءسمءون هؤلاء الرءال الأشراء ، بما لا ببمع ببء الشرع اللاطفال الصءار !!

﴿الذقيون في البيوت﴾

يطاق أهل هذه البلاد على حانظ ألفاظ القرآن لنظ (نقي) ويجمونه على (فقها) وان كانوا في الغالب لا يكادون يفقهون حديثاً وما ذكرناه في العنوان من الجمع هو أولى من جهتي اللفظ والمعنى مما . ومن المادات الضارّة في هذه البلاد - وان صفت بصحة الدين - أن أكثر البيوت يهين لها فقهاء يخيئونها في ساعة من ليل أو نهار فيقرهون شيئاً من القرآن حيث يكون النساء وينصرفون . وانهم ليخلون بالنساء كثيراً والخلوة محرمة بإجماع المسلمين سواء كان الرجل والمرأة بهيرين أو أعميين أو أحدهما أعمى فقط . وقد سمعنا من أهل النقد والبصيرة حكايات كثيرة في مفاسد هذه الخلوات بل حدثنا غير واحد من أهل النقد بأن من هؤلاء الفقهاء من يتوسل بكلام رب العالمين ، الى الصلة بين المشوقات والعاشقين ، فكان هؤلاء العميان يكافئون صنف المبصرين الذين يهودونهم بعمل من جنس عملهم فكل صنف يساعد الآخر على مالا وصول إليه بدونه ، ويقوده في المسالك التي يحتاج فيها الى قيادته ،

وليت شعري ماذا يريد الذي يهين فقياً أعمى يتراً لاصراته في بيته مالا تفهمه ولا تفعله ؟ أيريد تقوية دينها بقراءة ذلك المأجور ؟ كيف وهو لم يلقها عقيدة المسلمين ، ولم يرضها بشيء من أخلاق الدين ، ولم يهاتها بالصلاة بالقول ، ولم يبرنها على آدابها بالعمل ، ولم يذكرها يوماً من الأيام بالدار الآخرة ، ولم يحدتها في ليلة من الليالي بالحساب والعتاب ، فأى فائدة لها في سماع نعمات ذلك الرجل المأجور الذي ينمق بما لا يسمع الادعاء وتداء ؟ نعم ان هؤلاء الفقهاء لا كسب لهم وان أكثرهم يستحق للمدققة فن تصدق عليهم فلا يجعل صدقته أجراً لهم عن التني بكتاب الله في بيته والوقوف على عورات اهله وان أمن قنتهم فكيف به إذا لم يأمنها

فان قيل: ان المسلمين يحسنون الظن بحملة القرآن وأنت تحملهم على إساءة الظن بهم: أقول روى أحمد وأبو داود والترمذي (ورواه) والنسائي وابن حبان من حديث أم سامة قالت: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وميمونة فأقبل ابن أم مكتوم حتى دخل عليه وذلك بعد ان أمر بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « احنجا منه » فقلنا: يا رسول الله أليس لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ فقال « أفعميان وان

أنها ألسنا تبصرانه، وقد علل المحققون النهي بأن الأعمى قليل العناية بالستر. فإذا كان هذا قول النبي لأزواجه اللواتي أذهب الله عنهن الرجس وطهرهن تطهيراً في شأن ابن أم مكتوم الذي عاتب الله النبي في الأعراض عنه لدعوة سادات قريش وقال في شأنه «وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تاهي» فإذا تقولون أنهم في عيمان صر دار الفسق في هذا الزمن الذي نشأ فيه الفجور، وفار التور، فأتوا الله أيها المسامون . وطهروا بيوتكم واستحيوا بذلك على تربية أولادكم، والاهلكم وأهلكم بلادكم، وأقبح من خلوة الفقير بالنساء في البيوت، خلوتهم بهن في (أحواش) القبور، فإن هذه الخلوة أتم من تلك لأن البيوت لا تخلو في الغالب من الأولاد والخدم فالخلوة الصحيحة فيها متمسرة على أن في الجلوة من المفسد ما فيها . وإن الشافع لجميع ما يكون في المقابر من البدع والمنكرات استحباب زيارة القبور أو الأذن فيها لأجل الاعتبار بالموت. فيستباح لأجل هذا الاستحباب من المحرمات ما يستباح ويعد كلة قربة إلى الله تعالى وإن كان كلة فساداً لأشي من العبادة والمظة فيه. هذا وإن الأحاديث الصحيحة تدل على أن الأذن بزيارة القبور بعد النهي عنه خاص بالرجال ولقد لعن صلى الله عليه وسلم زائرات القبور . هذا ما نصح به لأخواننا المسامين ، وإن سماه ذلك «الكاتب الأديب» سماه للمصريين ، فإن النهي عن المنكر فريضة « وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين »

* (طلب الزواج بلسان الصحف) *

رأينا في بعض المجالات والجرائد عادة جديدة قلاد المصريين فيها الأرويين وهي طاب الزواج بلسان الصحف، يكتب الفتى شيئاً في ترجمة نفسه وهو رد معاشه ثم يذكر الصفات والنموت والحالات التي يجدها فيمن يريد الزواج بها ثم رأينا أكثرهم بطاب أن ترسل إليهم صورته الشمسية (الفوتوغرافية) وطاب بعضهم أن يأذن له أبواها أو غيرهما من أوليائها برؤيتها في حضرتهم وهذا طلب شرعي ولا بأس به إذا كان أهل الفتاة راضين من أخلاق من يخطب إليهم وواقين بأنه يمهأذبه أن يذكر ذلك إذا لم يتم الانساق على الزواج . وأما طلب الصور فلا شك أنهم من النابتة المترنجة لذين لا يخطر في بالهم أدب الدين والأحكام ولو تفكروا في ذلك لعلوا أن تصوير الفتيات يتوقف على بروزهن للمصور مسافرات حاسرات كاهي المادة. ولا يتوهم أن أحداً يطلب صورة امرأة، لفوفة في ملائمتها متبرقة لا يظهر منها إلا الحدق . سبحان قلب القلوب والأبصار قد صار شبان النساء ينشترطون فيمن يريدون الزواج بها أن تكون ممن تبرز أمام المصورين، وكانوا يفتارون على النساء من الأهل والأقربين،